جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

# العلاقات الثقافية بين بلدان المغرب الكبير وإفريقيا جنوب الصحراء خلال القرن 10هـ/16م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة: كلتوم بن تيسة

إشراف الدكتور: بوسليم صالح

| الإسم و اللقب | الرتبة العلمية | الجامعة الأصلية | الصفة |
|---|---|---|---|
| إبراهيم بحاز | أستاذ التعليم العالي | جامعة غرداية | رئيسا |
| صالح بو سليم | أستاذا محاضرا | جامعة غرداية | مشرفا ومقررا |
| محمد الصالح حوتية | أستاذ التعليم العالي | جامعة أدرار | عضوا مناقشا |
| محمد الزين | أستاذا محاضرا | جامعة سيدي بالعباس | عضوا مناقشا |
| نور الدين بن عبد الله | أستاذا محاضرا | جامعة الجلفة | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/ 2015-2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله، اللهم صلي وسلم عليه ما ذكره الذاكرون، وصلى عليه المصلون، وعلى آله وصحبه وعلى من إتبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً مباركاً فيه ملء السموات والأرض وما بينهما.

أتقدم بالشكر الخاص والجزيل أولاً لأستاذي المشرف الدكتور: "صالح بوساليم" على كل مجهوداته وتوجيهاته لي لإتمام هذا العمل طوال فترة البحث.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الزميل: "عطية عومار" على متابعته للعمل وتوجيهاته.

وإلى كل أساتذتي بجامعة غرداية وأخص بالذكر:بحاز ابراهيم،العبيدي،فلة موساوي، لخضر عواريب، إبراهيم سعيود، الطاهر بن علي، تكيالين محمد،كوتي مسعود، حوتية محمد، مديني بشير، قروي مصطفى،ثليجي أحمد،بلقايد عمر ،بن قومار جلول .

كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر والتقدير، وأن أوجه أسمى وأرقى الكلمات جزيتهم عني كل خير:غشاشني علي،ابراهيم حامد أمين ،مرجاني عبد القادر،أيمن عميمور،هارون الهادي ،أوزايد،دعاش سميرة،بلخضر نفيسة.

شكر آخر من نوع خاص، إلى من وقفوا بجانبي ولم يبخلو عليا بتوجيهاتهم طوال بحثي المتواضع، وأخص بالذكر:نصيرة زيطوط،فاطمة غول.

# الإهـــداء

إلى بهاء الفجر الأبدي ...أبي الحبيب: "ميهوب "

وإلى ميناء العشق الأزلي ...أمي الحبيبة: "فطيمة "

وإلى شموع الوفاء الدائمة ...إخوتي الأحبة: علي، حرزالله، محمد، يخلف،ابراهيم ، سليمان، نجوى، بشرى،بختة.

إلى جدي وجدتي أطال الله في عمرهما

وإلى خالي الغالي "علي"

وإلى نور الأمل السامي في قلبي زوجي "محمد أمين"

وإلى نبع العطف الحنان"ماما عزيزة"

وإلى أبناء وبنات عائلتي أخص بالذكر: أم كلثوم، فاطنة، توفيق، حمودي، حرز الله، أمينة، كريمة، آية، أنفال، مريم، عبد الرحمان، رانيا، نعيمة، منير، حبيبة، خلود، ،خيرة،نسرين،حدّة، لخضر، طيب،فتيحة،سعيدة،تومي،عبد القادر،يحي،محمد ،أحلام،أنس،جود،فاطمة ع.

وإلى أخوالي وزوجاتهم وأخص بالذكر:مباركة، أم كلثوم، خناثة.

إلى من يقصر المجال لذكرهم ويفيض القلب بحبهم من أخواتي وأصدقائي وزميلاتي، إلى رفقاء الدرب في الجامعة:مطلق إيمان، قريبي وسام، بقع فطيمة، سهام، فطيمة إ، زهية، مباركة، جوهرة، سامية، هاجر،، وسيلة، حدّة ع، نادية، نوال، حدّة ، حنان، كريمة نزيهة،.

إلى كل طلبة العلم وخاصة دفعة الماجستير تاريخ حديث ومعاصر.

إلى كل من أحبه قلبي ونسيه قلمي أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى من ساهم في إنجاز هذا البحث خاصة: دصعة محمد،مريم صبايحي.

# قائمة المختصرات العربية

| المصطلح | المعنى |
|---|---|
| ط | طبعة |
| ب. ط | بدون طبعة |
| ج | جزء |
| ب. ت | بدون تاريخ |
| ص | صفحة |
| ش.و.ن.ت | الشركة الوطنية للنشر والتوزيع |
| تح | تحقيق |
| تر | ترجمة |
| تع | تعليق |
| م، و، ب، م، إ، ت | المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ. |

قائمة المختصرات الأجنبية

| المصطلح | المعنى |
|---|---|
| N° | Numéro |
| P | Page |
| T | Tome |
| vol | volume |
| CNRPAH | centre National de Recherches Prehistoriques Anthropologiques et historiques. |

# مقدمة

تشكل منطقة إفريقيا جنوب الصحراء أحد المحطات الحضارية الهامة في تاريخ القارة الإفريقية،فقد شهدت قيام ممالك مزدهرة حضارياً وقوية اقتصادياً ومتفتحة خارجياً على الأقطار الواقعة شمال الصحراء الكبرى،نظراً لموقعها الذي هيأ لها أنّ تكون حلقة للتواصل الحضاري القادم من شمال القارة.،ومنه انفتحت الحضارة الإفريقية للعالم الخارجي،ولم تكن الثقافة في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء أقل غزارة وعمقاً من الثقافة في بلاد المغرب. فالتفاعل والتواصل بين الأقطار الأفريقية الواقعة شمال الصحراء الكبرى وجنوبها كان عميقاً وقوياً،،وكان الإسلام يطعم هذا التواصل بعناصر حضارية تقضي على رواسب الوثنية وإدماج الحضارة الإفريقية في إطار الحضارة الإسلامية الكبرى بعد أنّ عدلتها وهذبتها لتصبح عنصراً فاعلاً في هذه الحضارة.

ولقد ارتأيت أنّ يكون موضوع مذكرتي على النحو الآتي:"**الصلات الثقافية بين بلدان المغرب الكبير وإفريقيا جنوب الصحراء خلال القرن العاشر الهجري،السادس عشر الميلادي**"،ومن أهم الدوافع التي حفزتني لخوض غمار هذا الموضوع نذكر:

– إنّ موضوع الصلات الثقافية بين بلدان المغرب الكبير وإفريقيا جنوب الصحراء ذو أهمية بالغة لكونه شكل همزة وصل بين ضفتي الصحراء الكبرى وحدد علاقاتهخلال القرن(10هـ/16م)،وهذا ما دفعني لمعرفة خبايا الموضوع.

– إنّ دراسة موضوع الصلات الثقافية بين بلدان المغرب الكبير وإفريقيا جنوب الصحراء من المواضيع التي استهوتني للبحث والدراسة في هذا النوع من الدراسات التاريخية.

– رغبتي الملحة على الإطلاع على ما كتب في الجانب الثقافي خصوصاً.

– في حدود اطلاعي أنّ موضوع الصلات الثقافية لم يحظ بدراسة معمقة ووافية لإبراز خباياها،فجل الدراسات تعتمد على الشمولية على غرار الإنفراد في هذا الجانب.

– الإسهام ولو بشكل جزئي في إثراء البحث التاريخي حول الموضوع.

– تشجيع أستاذي المشرف لي على خوض غمار البحث بالكشف عن تلك الصلات الثقافية وآثارها على علاقات بلدان المغرب الكبير بإفريقيا جنوب الصحراء،مما زاد رغبتي في المضي في هذا البحث.

**– الهدف من الدراسة:**

إنّ الهدف من هذه الدراسة هو محاولة الكشف عن وسائل التواصل الثقافي ومظاهره بين بلدان المغرب الكبير وإفريقيا جنوب الصحراء وانعكاساته.

**– الإطار الزماني والمكاني:**

أمّا الإطار الزماني للبحث فقد حدّدته بقرن واحد ألا وهو القرن السادس عشر للميلاد،القرن العاشر الهجري ،وإن كنت رجعت إلى العقود الأولى التي سبقت البحث لأتمكن من فهم الإطار الواسع للعلاقات بينبلدان المغرب الكبير بإفريقيا جنوب الصحراء .

وأمّا بالنسبة للإطار المكاني فقد ضمّ منطقتين جغرافيتين؛ منطقة بلدان المغرب الكبير، ومنطقة إفريقيا جنوب الصحراء اللتان كانتا مجالاً للصلات الثقافية بينهما.

**– الإشكالية المطروحة حول الموضوع:**

ينطلق موضوع هذا البحث من إشكالية رئيسية؛"**الصلات الثقافية بين بلدان المغرب الكبير وإفريقيا جنوب الصحراء والدور الذي أدته في توطيد الإسلام والثقافة العربية خلال القرنالعاشر الهجري،السادس عشر الميلادي.**" والتي بدورها تتفرع إلى مجموعة منالتساؤلات وهي:

– ما هي المؤثرات الحضارية المغربية في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء؟.

– ما هي مظاهر التواصل الثقافي بين بلدان المغرب الكبير ومنطقة إفريقيا جنوب الصحراء؟.

– ما هي أهم المراكز الثقافية والدور الذي أدّته في الإشعاع الثقافي بين بلدان المغرب الكبير وإفريقيا جنوب الصحراء؟.

**– الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث:**

نجد أنّ موضوع الصلات الثقافية بين بلدان المغرب الكبير وإفريقيا جنوب الصحراء قد استرعت اهتمام الباحثين والمؤرخين،فألفوا فيها كتباً ومقالات وعقدت أيضاً فيها العديد من الملتقيات والندوات.

فمن الكتب نجد مثلاً دراسة الدكتور مطير سعد غيث أحمد المعنونة"**الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة،السادس عشر والسابع عشر**"،و"**فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي والصنغى(1230–1591**"للمؤلفة مرجان سحر أحمد عنتر،بالإضافة إلى دراسة الدكتور حسن إبراهيم حسن"**انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى**"و"**الإسلاموالثقافة العربية في أفريقيا**"للمؤلف حسن أحمد محمود،و"**العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن12م**". للدكتور مبارك بن الصافي.

وفيما يخص المقالات نجد أنّ ندوة" **التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الأفريقية على جانبي الصحراء12-14ماي1998م**" حوت على الكثير من المقالات التي تناولت هذا الموضوع منها: "العلاقة الثقافية بين السكان في شمال وجنوب الصحراء الكبرى" لمحمد محمود "، وجوانب من التواصل الثقافي شمال-جنوب "للحسن الصادقي"، وجوانب من الصلات الثقافية بين المغرب وغرب إفريقيا"لمحمد أمين المؤدب.

**- المنهج المتبع في الموضوع:**

اتبعت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، حيث قد استعنت بالمنهج الأول لتتبع وقائع الصلات الثقافية من خلال وصف مظاهر التواصل وآثارها، وأمّا فيما يخص المنهج التحليلي، فانتهجته لتحليل أبعاد هذه الصلات الثقافية تحليلاً علمياً دقيقاً موضوعياً، وما ارتبط بها من تداعيات، لأتمكن من الإجابة على الإشكالية وفروعها.

**- الخطة المعتمدة في الدراسة:**

اتبعت في دراستي لهذا الموضوع على خطة تتكون من، مقدمة، مدخل، وثلاثة فصول، وخاتمة.

المدخل بعنوان "**لمحة تاريخية وجغرافية للمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء**"، بداية بالتعريف بمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء، ثم أهم الممالك التي ظهرت في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء (غانة، مالي، السنغاي)، ثم طبيعة المنطقة وأثرها في انتشار الإسلام.

أمّا الفصل الأول: فخصصته للحديث عن" **المؤثرات الحضارية للحواضر بلدان المغرب الكبير للمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء**" من خلال: القوافل التجارية، وتنقل العلماء، وانتشار الطرق الصوفية.

وتطرقت في الفصل الثاني إلى "**مظاهر الصلات الثقافية بين بلدان المغرب الكبير وإفريقيا جنوب الصحراء خلال القرن(10هـ/16م)**" اعتمدت فيه؛انتشار اللغة العربية وذيوع المذهب المالكي والرحلات الدينية والعلمية وبروز علماء من منطقة إفريقيا جنوب الصحراء.

أمّا الفصل الثالث فقد خصصته "**للمراكز الإشعاع الثقافي بين بلدان المغرب الكبير وإفريقيا جنوب الصحراء خلال القرن(10هـ/16م)**" اعتمدت فيه المراكز الثقافية المغربية خلال القرن(10هـ/16م)، والمراكز الثقافية السودانية خلال القرن (10هـ/16م)، ثم ذيلت دراستي بخاتمة

تضمنت استنتاجات عامة حول الموضوع وأتبعتها بملاحق تتضمن خرائط وصور، وقائمة مفصلة للمصادر والمراجع والفهارس.

**– التعريف بأهم المصادر والمراجع المعتمدة لدراسة الموضوع:**

**– المصادر العربية:**

-"**تاريخ السودان**" لمؤلفه السعدي؛ ويتميز كتاب السعدي بتناوله تاريخ سلطنة صنغي الإسلامية مع بعض الإشارات لسلطنة مالي،ويقدم الكتاب وصفاً تفصيلياً عن التنظيم الحربي والإداري لبلاد السودان،بالإضافة لمجموعة من سير العلماء،وقد نشره المستشرق الفرنسي هوداس بإشراف معهد اللغات الشرقية بباريس.

-"**تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس**" لمحمود كعت؛ ويعتبر هذا الكتاب صورة حية لمجتمع غرب إفريقيا الإسلامي، وخصوصاً عهد دولة صنغى، وقد تم تحقيقه ونشره وترجمته إلى اللغة الفرنسية على يد المستشرقان الفرنسيان دولافوس وهوداس، بإشراف معهد اللغات الشرقية بباريس عام1913م ، وقد أعادت منظمة اليونسكو نشر النص العربي مع ترجمته الفرنسية في مجلد واحد عام1964م .

-"**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**" لأحمد بابا التنبكتي، حيث وضع هذا الكتاب ليكون ذيلاً على كتاب "الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب" لابن فرحون(ت799هـ/)، فكان متمماً لموضوعه، موفياً ما نقص من مادته ومضيفاً عليه من جاء بعده من أعيان الفقهاء حتى عصر المؤلف.

طبع"نيل الابتهاج" عدة طبعات غير محققة،لكن الطبعة التي استفادت منها في دراستي هي طبعة كلية الدعوة الإسلامية(طرابلس)،إشراف عبد الحميد عبد الله هرامة.

-"**أسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي**" للمغيلي؛ ويعتبر هذا الكتاب الوثيقة المباشرة الوحيدة التي انحدرت إلينا من سلاطين السنغاي، وتتمثل أهميتها في أنّها تلقى بعض الأضواء عن الوضع الاجتماعي والسياسي للدولة السنغاي، ويرجح أنّ تاريخ تأليف هذه الأسئلة سنة(1502-1503م)، وقد وجدت نسختين لهذه الأسئلة نسخة بالمكتبة الوطنية بباريس، ونسخة بالجزائر بتحقيق عبد القادر زبادية وهي التي اعتمدت عليها في دراستي هذه.

-"**تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**"لابن بطوطة التي تعد رحلته إلى بلاد السودان الغربي سنة1352م من أهم الرحلات كما تعد سجلاً حافلاً بالملاحظات،وقد أمدتنا بالكثير عن تأثيرات الشمال الإفريقي في أقاليم السودان الغربي.

-"**وصف إفريقيا**"للحسن الوزان الذي زار المنطقة في القرن16م، حيث كان لمشاهداته أهمية كبرى أعطت صورة واضحة عن حواضر السودان الغربي وجوانب الحياة فيها.

**- المراجع العربية والمعرّبة:**

**- المراجع العربية:**

إلى جانب المصادر الأساسية هناك مراجع باللغة العربية تأتي قيمتها في كونها من الكتب المتخصصة في إفريقيا الإسلامية، فجاءت غنية بالتحليل والتوثيق، ومن أهم هذه المراجع:

-"**مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين**" لمؤلفه عبد القادر زبادية، حيث يعتبر من الكتب المهمّة، التي تناولت الموضوع خصوصاً في عهد الأساكي، فقد فصل الكاتب في العديد من الجوانب التي تخص الموضوع.

- كتاب"**دراسات في تاريخ غرب إفريقيا**"و"**تاريخ المسلمين في غرب إفريقيا ومشكلا تهم**" للمؤلفه شوقي عطا الله الجمل،حيث تعتبر هذه الكتابات، من أهم المراجع التي تطرقت للموضوع من خلال عرض وسائل التواصل مع إفريقيا جنوب الصحراء،والتعريف بجغرافية هذه الأخيرة ولوضعها السياسي والثقافي.

- كتاب "**التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر**" و "**التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء**" لمؤلفه الهادي مبروك الدالي، وقد ركّز الكاتب على الجوانب الحضارية والثقافية لمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء خصوصاً في الكتاب الأخير.

- كتاب "**الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا**" للمؤلفه حسن أحمد محمود، وقد استفادت الدراسة منه في تحديد جغرافية السودان الغربي، كما يعتبر الكتاب مرجعاً مهماً للتعريف بجوانب من الثقافة العربية والإسلامية في إفريقيا جنوب الصحراء.

**– المراجع المعرّبة:**

-"**الإسلام والوثنية**" لمؤلفه مادهو بانيكار، نقله إلى العربية أحمد بلبع ، ويعتبر هذا الكتاب مرجعاً هاماً في تاريخ الإمبراطوريات الإسلامية في غرب إفريقيا، وقد استفادت الدراسة منه في أجزاء كثيرة من جوانب التواصل الثقافي.

-"**الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء**" للمؤلف جوان جوزيف، نقله إلى العربية مختار سويفي، يعتبر مرجع مهم في تاريخ الصلات الثقافية، وقد استفادت منه الدراسة في تحديد أهم الممالك الإسلامية التي قامت في غرب إفريقيا، وفي ذكر الكثير من الجوانب الحضارية، وخصوصاً المراكز الثقافية.

-"**تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء** "لمؤلفه دونالدل وايديز، نقله إلى العربية علي أحمد فخري، شوقي عطا الله الجمل، ويعتبر هذا الكتاب مرجع مهماً بالنسبة للدراسة التي استفادت منه في ذكر أهم الممالك التي قامت في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء.

-"**التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**" للمؤلفأ.ج.هويكنز، نقله إلى العربية أحمد بلبع، وهو مرجع مهم من الناحية الاقتصادية حيث أفاد الدراسة من حيث تعريف القوافل التجارية وطرقها ومراكزها.

**– المراجع الأجنبية:**

من أهم المراجع الأجنبية التي اعتمدت في الدراسة، كتابات موريس دولافوسمثل "إفريقيا السوداء": "Les noirs de l'Afrique"،بالإضافة إلى كتابات سبنسر ترمنجهام "تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا «A History of Islam in westAfric » و"الطرق الصوفية في العالم الإسلامي" « sufi orders in Islam »،بالإضافة إلى كتابات استفادت منها الدراسة في مظاهر التواصل الثقافي وخصوصاً في ذكر المراكز الثقافية منها:

M.A.G.A.Hacquard : «Mongraphie de Tombouctou »,Oskerlenz : « Tombouctou voyage ou Marocain Sahara et ou Soudan »,Felix Debois : « Tombouctou la Mysterieuese ».

**– المقالات والرسائل الجامعية:**

**– المقالات:**

– عبد الجليل التميمي:"**الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط وغرب إفريقيا خلال العصر الحديث**"،المجلة التاريخية المغربية،العدد7،تونس1989م،أفادتني هذه المقالة على وجه

الخصوص في الفصل الثاني في مجال الرحلات العلمية.

– محمد حمد كنان ميقا:"**مظاهر الثقافة الإسلامية العربية في تنبكتو وجني في عهد الأساكي**"، مجلة قرارات إفريقية، العدد3، 1429هـ/2008م، أفادتني هذه المقالة في كل فصول الدراسة لأنّها تناولت حل جوانب الموضوع.

– أحمد شلبي: "**المراكز الثقافية بشمالي إفريقية وأثرها في نشر الإسلام جنوب الصحراء**"، مجلة منبر الإسلام، العدد5، 1393هـ، استفادتي من هذه المقالة في الفصل الثاني خصوصاً في الرحلات العلمية.

– محمد أبو بكر إسماعيل ميقا: "**أشهر علماء تنبكتو وجني وغاو وأثرهم في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في مدن السودان الغربي في القرن الثامن والتاسع الهجريين**"، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد11، الرياض، محرم1415هـ، أفادتني هذه المقالة في الترجمة للعلماء منطقة إفريقيا جنوب الصحراء.

**– الرسائل الجامعية:**

أمّا بالنسبة للرسائل الجامعية، فقد اعتمدت على:

– قدوري عبد الرحمان:"**الوجود المغربي بمنطقة السودان الغربي في القرنين(9و10هـ/15و16م)** ، مذكرة ماجستير تحت إشراف بودواية مبخوت، جامعة تلمسان2011-2012م،حيث احتوت هذه الرسالة على الكثير من جوانب الصلات الثقافية(وسائل ومظاهر الواصل الثقافي).

– زهرة مسعودة: "**الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18 إلى القرن 20 م** "، مذكرة ماجستير تحت إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة أدرار2009-2010م، تناولت هذه الرسالة وسيلة من وسائل التواصل الثقافي، وهي الطرق الصوفية.

– عبد الله عباس:"**الدور الحضاري لإقليم توات وتأثيراته في بلاد السودان الغربي من القرنين (9 و10هـ/15و16م)**، مذكرة ماجستير تحت إشراف بشار قويدر، جامعة الجزائر 2000-2001م، حيث ركزت هذه الرسالة على وسائل ومظاهر التواصل الثقافي.

وإلى جانب هذا فإنّ اقتصارنا عما ذكرنا من مصادر ومراجع لا يعني التقليل من شأن البقية، فجل الكتب المعتمدة تعتبر من الكتابات المهمة في تاريخ الصلات الثقافية بين بلدان المغرب الكبير وإفريقيا جنوب الصحراء.

**– الصعوبات التي واجهتني في الموضوع:**

لا يخفى عن أي باحث أنّ أي عمل إلا وتعترضه مجموعة من العراقيل والصعوبات،ولعلّ أبرز الصعوبات التي اعترضتني تتمثل في:

– صعوبة الحصول على المصادر المتعلقة بالموضوع، خاصة الأجنبية منها؛ الأمر الذي استلزم مني الاعتماد ولو بشكل كلّي على نسخ الكتب الإلكترونية، والذي بدوره يتعب الباحث في هذا المجال.

– تشعب المادة العلمية التي عثرت عليها؛ كونها متشابهة في محتواها إلى حد كبير بين جميع المصادر والمراجع، الأمر الذي صّعب عملية الاقتباس والإحالة إلى هذه المادة.

– عدم التحكم في اللغة الأجنبية مما أدى إلى اللجوء إلى الترجمة،ممّا جعلني أتأخر في دراسة الموضوع.

– حالتي الصحية المتدهورة التي أخرت إتمام البحث والإلمام بمادته العلمية،الأمر الذي أدى إلى تجاوز تاريخ فترة انتهاء البحث المحددة من طرف الجامعة.

وفي الأخير نرجو من الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذا البحث الجميع، وأن نكون فيه قد وفقنا إلى سد ثغرة في تاريخنا كانت تحتاج إلى إلقاء الأضواء التي تكشف جلاء صفوتها وأبعاد تأثيرها في حركة التاريخ، وفي الختام أتمنى من الله عز وجل التوفيق والسداد.

# مدخل: لمحة جغرافية وتاريخية للمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء.

1- التعريف بمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء.

2- أهم الممالك التي ظهرت في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء.

3- طبيعة المنطقة وأثرها في انتشارالإسلام.

## 1- التعريف بمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء:

نطلق كلمة إفريقيا جنوب الصحراء على المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي غرباً حتى حدود السودان الأوسط، ومن المناطق الصحراوية شمالاً إلى نطاق الغابات الاستوائية جنوباً.[1]

وأما العرب؛ فقد أطلق اسم السودان على تلك الأقوام المتمركزة جنوب الصحراء، فسميت رقعتهم ببلاد السودان[2]، وقد ذكر البكري كلمة السودان في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي على ذلك الجزء من غرب أفريقيا الذي يمتد من النيل إلى البحر المحيط وذكر بعض ممالكه منها غانا وكوكو، وكذلك عادات أهله وبعض منتجاته.[3]

وأما القلقشندي ذكر:"..أنّ بلاد السودان يحدها من الغرب البحر المحيط، ومن الجنوب الخراب مما يلي خط الاستواء، ومن الشرق بحر قلزم مما يقابل بلاد اليمن، ومن الشمال برار تمتد من بين مصر وبرقة وبلاد البربر من جنوبي المغرب إلى البحر المحيط.."[4]..

بينما ابن خلدون فيقول؛ في هذه المنطقة:"...والسودان أصناف شعوب وقبائل، أشهرهم بالمشرق الزنج والنوبة، ويليهما لزغاوة ويليهم الكانم ويليهم من غربهم كوكو، وبعدهم التكرور ويتصلون بالبحر المحيط إلى غانية.."[5].

---

[1] عبد القادر زبادية :**الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء**، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر1989م،ص11،أنظر: : أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** ،مكتبة الثقافة الدينية،2008م،ج1،ص60.

[2]حفيظة معمر: **السودان الغربي في المصادر المغربية(1493-1612م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف بن يوسف تلمساني، جامعة الجزائر2010-2011م، ص9.

[3]عبد الله عبد العزيز البكري: **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب-المسالك والممالك** – دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د، ت، ط، ص172

[4]أبي العباس أحمد القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، دار الكتب الخديوية للنشر، القاهرة 1333هـ/1915م، ج5، ص ص273.

[5]عبد الرحمان ابن خلدون : **ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ،ضبط خليل، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للنشر،2000مج6، ص373.

ويصف الإصطخري بلاد السودان الغربي بقوله: "..بلدان السودان بلدان عريضة إلا أنها قفرة قشيفة جداً، لهم أطعمة يتغذون بها وفواكه ونبات وغيرها مما لا يعرف في بلاد الإسلام...ليسوا بنوبة ولا بزنج ولا بحبشة ولا من البجة لكنهم أشد سواداً....وليس لها اتصال بشيء من المماليك والعمارات إلا من وجه المغرب لصعوبة المسالك بينهما وبين سائر الأمم.."[1]

ويرجع أصل هذه التسمية إلى لون البشرة (**السواد**) الذي يتصف به سكان المنطقة كما أطلق بعض المؤرخين العرب عليها بلاد التكرور حتى أصبحت كلمة التكرور مرادفة لكلمة سوداني، وأصبحت تطلق على السودان الغربي الذي يشمل حوض السنغال وغامبيا والفولتا العليا والنيجر الأوسط[2].

وتتميز منطقة إفريقيا جنوب الصحراء من الناحية التضاريسية بالارتفاعات والنتوءات[3]، ويسودها مناخ يمتاز بشدة الحرارة العالية[4]، وهذا ما يؤكده ابن سعيد في كتابه بقوله: "..منطقة صحراوية يسودها الجفاف وينعدم سقوط الأمطار، بالإضافة إلى درجات الحرارة المرتفعة في النهار والمنخفضة في الليل..."[5]

وعموماً مناخ غرب إفريقيا ترتفع فيه درجة الحرارة في الصيف وتنخفض في الشتاء باستثناء المناطق المرتفعة التي تؤثر عليها الرياح الشمالية الشرقية، حيث تتصف بالبرودة والجفاف مما يؤدي إلى إثارة الزوابع الرملية.[6]

---

[1] الإصطخري: **المسالك والممالك**، تحقيق محمد جابر الجيني، وزارة الثقافة1961م،د،ط،ص35.

[2] حفيظة معمر: مرجع سابق،ص11.

[3] أحمد نجم الدين فليجة: **إفريقيا دراسة عامة وإقليمية**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندارية 2002 م، دط، ص133.

[4] أحمد إبراهيم دياب: **لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث**، دار المريخ للنشر، الرياض، دط، ت، ص34.

[5] أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي: **الجغرافيا**، تحقيق إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1970م ،ط1، ص24.

[6] أنظر:يسرى الجوهري:**جغرافيا العالم الإسلامي**،مركز الإسكندرية للطباعة والنشر،1998م،ط1،ص51،أحمد الشكري: **الإسلام والمجتمع السوداني**، أبوظبي، إمارات العربية المتحدة،1999م، دط، ص59.

وأما تحديدها الجغرافي الدقيق؛ فهي المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي غرباً وبحيرة تشاد شرقاً، شمال نطاق الغابات الاستوائية وجنوب الصحراء، وهي تنحصر بين خطي عرض11°-17° شمالاً، فهي تشمل حوض نهر السنغال والمناطق المحيطة به وفولتا العليا ونهر النيجر الأوسط [1]

**2- أهم الممالك التي ظهرت في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء:**

**أ)-مملكة غانا(1000-1200م):**

بعد أن انتشر الإسلام في شمال إفريقيا، اندفعت هجرات من البربر إلى إمارات الهوسا وأقامت عدة دويلات في المنطقة الممتدة من النيجر في الغرب إلى بحيرة تشاد في الشرق، وكانت هذه الجماعات الزنجية تعيش على هيئة قبائل مسالمة يرأسها الأكبر سنّاً، واستطاع واحد من هذه الشعوب قبل انتشار الإسلام أنّ يؤسس دولة غانا- هو الشعب الماندي بصفة عامة- وكان فرع السوننكي الذي أسسها، ولا يدل الاسم على الشعب إنّما يطلق على الطبقة الحاكمة وأحياناً على العاصمة.[2]

وتسمى عاصمتها بكومبي صالح التي تقع على مقربة من بلدة تجدادست tegdadust شرقي منطقة توجنت Togent، واستولى الغانيون على أهم المدن غربي نهر النيجر مثل ولاتة (أنشئت في القرن التاسع الميلادي)، وخلال قرنين بلغت مملكة غانا أوج اتساعها وقوتها.[3]

وقد تأسست هذه المملكة حوالي300م، واتسعت رقعتها مع مرور الزمن وضمت عدة مدن أخرى، مثل أودغست ونيشت، نيمة، صوصو[4]، وهذا ما يؤكده البكري الذي قدم وصفاً دقيقاً لعاصمة مملكة غانا بقوله:"...ومدينة غانا مدينتان سهليتان، احدهما المدينة التي يسكنها

---

[1] عبد القادر مصطفى المحبشي وآخرون: **جغرافية القارة الإفريقية وجزرها**، دار الجماهير للنشر والتوزيع، بنغازي 2000 م، ط1، ص160.

[2] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم:**انتشار الإسلام في غرب أفريقيا**،مقال ضمن موسوعة الإسلام والمسلمون في إفريقيا وآسيا،دار الفكر العربي2008م،ص38.

[3] حسين مؤنس: **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة 1407هـ/1987م، ط1، ص372.

[4] يحي بوعزيز:**تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع اقرن العشرين**،دار البصائر للنشر والتوزيع2009م،ص19.

المسلمون، وهي مدينة كبيرة فيها اثنا عشر مسجدا....ولها الأئمة والمؤذنون فيها فقهاء وحملة العلم، وحواليها آبار عذبة، ومنها يشربون وعليها يعتملون الخضروات...ومدينة الملك على ستة أميال....والمساكن بينهما منفصلة ومبانيهم من الحجارة وخشب السنط، وللملك قصر وقباب....."[1].

ونجد أنّ الإسلام قد دخل هذه المملكة منذ وقت تأسيسها، فأخذت الأوضاع الاجتماعية والسياسية والعمرانية تتحسن شيئاً فشيئاً بفضل انتشار الإسلام والحضارة الإسلامية –كان في نطاق ضيق ومحدود– ولكن خلال القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، حيث ازدهرت فيها الحياة، وتدفقت موارد البلاد، وكانت تجارة الذهب تلعب دوراً هاماً في مجالاتها الاقتصادية، الأمر الذي أدى إلى تدفق القوافل التجارية من شمال إفريقيا ووفد إليها التجار المسلمين واستقروا بها يزاولون شؤونهم التجارية فيها حتى وصلوا إلى مراكز حكومية في المملكة.[2]

وقد تميزت بالتنظيم الإداري ولعب الإسلام الدور السياسي في هذه المملكة.[3] وبهذا أصبحت ذات نفوذ واسع، حيث صارت تضم جميع المساحات الواقعة بين النيجر والمحيط الأطلسي، وامتد نفوذها إلى الشمال وخضت لها جلّ قبائل الصحراء الجنوبية من الغرب إلى أعالي السنغال وحدود مملكة التكارنة ومن الشرق إلى غرب تنبكتو[4] فكل من ابن خدون وابن السعيد تحدثوا عن مدينة غانا[5].

---

[1] البكري: مصدرسابق، ص ص174،175. أنظر مولاي أحمد الأرواني :**السعادة الأبدية في تعريف بعلماء تنبكت البهية**، تح الهادي مبروك الدالي،جمعية الدعوة الإسلامية العالمية،بنغازي،2011م،ط1،ص57.

[2] خضر مصطفي النيجري: **التبشيرو الإستعمار في نيجريا**، رسالة مقدمة نيل درجة الماجستير، اشراف الشيخ محمد قطب، جامعة الملك عبد العزيز1398هـ-1399هـ/1978م-1979م، السعودية،ص ص4،5.

[3] Horeya.T.Meoahed:**the Empires of western Sudan a political Analysis African**, Etudes Eeviev.1922.p23 .

[4] الهادي المبروك الدالي: **التاريخ السياسي والاقتصادي لأفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر**، الدار المصرية اللبنانية للنشر، القاهرة 1999م، ط1، ص317.

[5] Delafosse Maurice : **Haut**, **Sénégal**, **Nigre-le pays**, **les peoples**, **les langues**, **l'histoire**, **la civilisation**, **Editeur**, **11** Ruecusin, paris1912.p14

فإبن خلدون يصفها بقوله:"..أنّها تتكون من جزأين على حافتي النهر،ومن أعظم مدائن العالم وأكثرها معتمراً...تقع قرب بحيرة تشاد..."[1].

ونجد الإسلام قد شق طريقه من خلال طرق مكنته من التغلغل في إفريقيا الغربية مثل طريق القيروان، تلمسان، طريق لمتونة التي تصله بهذه البقاع، الأمر الذي أدى إلى انتشاره في أواسط مملكة غانا[2].وهذا ما يؤكده الإدريسي خلال القرن الخامس الهجري حينما ذكر أنّها مقسمة إلى مدينتين وأنّ أهلها مسلمون، وهذا بفضل التجار المغاربة الذين كانت لهم مكانة خاصة في المجتمع الغاني.

حيث قد شجع هذا الوضع هؤلاء التجار المسلمين على التوافد بكثرة، حتى أصبح الجزء الذي يخصهم من عاصمتها يحتوي على اثني عشر مسجداً، وقد كان تواجد للعرب والبربر في إمبراطورية غانة قبل سنة1076م.[3]

**– دور المرابطين في نشر الدين الإسلامي بمملكة غانا:**

بدأ الإسلام يتسرب إلى ما وراء الصحراء، ويرد بعض المؤرخين وصوله إلى السودان الغربي إلى عقبة ابن نافع الفهري، الذي قام بعدة أعمال للنشر الإسلام بفتح كل المناطق التي وصلها، وتابع جهوده في نشر الإسلام وأحكامه ولغته العربية في بلاد المغرب الكبير حتى وصل إلى أقصى الصحراء وخصوصاً بين قبائل الملثمين[4] موسى ابن النصير الذي بلغ وادي درعة وتافيلالت وأنشأ

---

[1]ابن خلدون: مصدر سابق،ج6،ص349.

[2]عبد الرحمان ماحي: **الدعوة الإسلامية في أفريقيا–الواقع والمستقبل** –ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، د،ط، ت، ص88.

[3]الإدريسي:مصدر سابق،ص5.أنظر:

Horeya.T.Meoahed:op cit,p32.

[4]**الملثمون** :وهم الذين يستخدمون اللثام لتغطية وجوههم، وموطنهم أرض الصحراء والرمال الجنوبية فيما بين بلاد البربر وبلاد السودان،أنظر :عبد الرحمان ابن خلدون :مصدر سابق ،ج6، ص373.حمدي عبد المنعم محمد حسن:**التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**،دار المعرفة الجامعية،القاهرة،1997م ،دط،ص37.

مسجدا في مدينة أغمات[1]، وبكسب موسى لهذه القبائل انتشر الدين الإسلامي على حدود السودان[2]، وقد دعم هذا التواصل عبد الرحمان بن حبيب الفهري(132هـ-749م) عامل القيروان الذي حفر الآبار بين الشمال والجنوب وفتح الطرق التجارية وتأمينها[3].

ولم تكن الصحراء الكبرى الفاصلة بين الشمال العربي والجنوب الإفريقي حاجزا يقف دون نشاط العرب المسلمين في أداء رسالتهم الحضارية والإنسانية، إذ نجد العرب البربر قد حملوا الدين الإسلامي في رحلاتهم التجارية وبالدعوة المسالمة والجيوش الفاتحة[4].

وفي عهد دولة المرابطين استطاع دعاتها أن ينشروا الإسلام على ضفاف السنغال والنيجر وأن يستولوا على القسم الأكبر من غانة الوثنية، فتسرب الإسلام إلى جهاز الحكم الإداري لهذه المملكة في جميع المجالات [5].

وفي بدايات تحرك المرابطين لفتح مناطق جديدة قام عبد الله ابن ياسين من غزو مدينة أودغست التي كانت تلتقي فيها القوافل التجارية، وهي بلد قائم العمارة فيه أسواق ونخيل كثيرة[6]، ولقد كان للمرابطين دور فعال في نشر الإسلام بغرب إفريقيا، فقد كرس ابن ياسين نفسه للهداية، ففي

---

[1] **أغمات**: بلد خصيب فيه مراعي ومزارع في سهل وجبل وأهله قوم من البربر أنظر : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، دار صادر للنشر، بيروت 1397هـ/1977م، دط، ج1، ص225.

[2] ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح، ج، س كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت 1983م، ص38.

[3] أحمد عتروس: **الحركات الإصلاحية في أفريقيا جنوب الصحراء إبان القرن13هـ/19م**.دار المدار للنشر، الجزائر،2009 م،ص76.

[4] نعيم قداح:**حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في افريقيا الغربية**،ش،و،ن،ت،الجزائر،د،ت،ط2،ص87.أنظر:
DelafosseMaurice :op cit,p14

[5] شوقي عطاالله الجمل: **دراسات في تاريخ غرب أفريقيا**، القاهرة، 1998م، دط، ص10.أنظر:
Delafosse Maurice :op cit,p39.

[6] عبد الهادي التازي : **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم**،مجلد5-عهد المرابطين- المغرب 1987م ص17.

سنة447هـ/زحف المرابطون فواصلوا إلى تافيلات، وفي العام غزو بلاد السوس حتى وصلوا إلى تخوم السودان.[1]

وقد كانت الأسرة الملكية الحاكمة ومعظم أهالي مملكة غانا يدينون بالوثنية وعبادة الأصنام قبل جهاد المرابطون أواخر القرن(5هـ/11م)، ولقد انكسرت شوكة هذه المملكة الوثنية سنة(470هـ/1077م)، حينما هاجمتها جيوش المرابطين المسلمين.[2]لفتحها، وكانت مملكة غانا تحول دون تقدم جيش المرابطين صوّب الجنوب[3].وبعد أن اجتاز المرابطون المرحلة الأولى بنجاح عملوا على تعليم القران وتلقين أحكام الدين الجديد والكشف لهم عن مفاسد الحياة التي يعشونها[4]."وواصلوا مواظبتهم على فكرة الجهاد على الكفار الوثنيين في السودان الغربي ,حتى استقام لهم أمرهم في الصحراء، إلى جبال الذهب من بلاد السودان"[5]، ويذكر ابن خلدون بأنه كان للرباط الأثر البعيد في تغلغل الدعوة الإسلامية بأعماق أفريقيا السوداء[6].

وبهذا بدأ السكان الأفارقة يلتفون حول ابن ياسين، ولكن ملوك غانا لم يعتنقوا الدين الجديد، الأمر الذي أدى إلى مهاجمة مملكة غانا عام1056م، معلنا الجهاد ضد الوثنية وانضمت القبائل الأفريقية التي أسلمت على يده إلى جيوشه، ولكن ابن ياسين مات عام(440هـ/1056م).

---

[1] شوقي عطا الله الجمل،عبد الله عبد الرزاق:**تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم**، دار الثقافة للنشر، القاهرة1997م، ص86.

[2] خضر مصطفي النيجري:مرجع سابق،ص5.

[3] عبد الهادي التازي:مرجع سابق،ص18.

[4] حسن أحمد محمود: **قيام دولة المرابطين–صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**– دار الفكر العربي، القاهرة، د، ت،ص144.

[5] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي : **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح، جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب للنشر2000م، ج5،ص156.أنظر:عبد العزيز بن سعود الضويحي: **أثر الفقهاء في نشر الإسلام في افريقيا–دولة المرابطين نموذجاً–** مقال ضمن حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية،العدد24،ص696.

[6] ابن خلدون: مصدر سابق، ج6، ص156.

وتابع تلاميذه مهمتهم ففتحوا **كومبي صالح** عاصمة غانة عام1057م,وأسلم سكانها جميعا ومنذ ذلك التاريخ أخذ الإسلام بالانتشار في تلك البقاع، الأمر الذي مهد السبيل إلى ذيوع التعاليم الإسلامية بفضل المرابطين وإسهامهم في دخول الثقافة العربية [1].

وهذا ما يؤكده الحسن الوزان الذي ذكر أنّ لابن ياسين رباط في حوض السنغال ومن ثم تابع خلفائه من بعده نشر الإسلام في جميع بلدان إفريقيا جنوب الصحراء[2]، ولقد أدى سقوط مملكة غانا إلى انتصار سياسي كبير للإسلام في بلاد السودان الغربي، حيث أصبح الإسلام دولة قوية قامت على أنقاض المملكة الوثنية، وعاش الناس في ظلّها آمنين مستقرين وانتشر الإسلام انتشاراً كبير شمل جميع الجهات المعمورة (شمال غانة وشمال السنغال وشمال نيجريا وشمال داهومي).[3]

ومنذ ظهور الإسلام إلى غرب أفريقيا انتقلت المؤثرات العربية الإسلامية، كما أنّ التوغل الحضاري العربي استمر مزدهراً حتى وصلت بعض القبائل العربية إلى مشارف خط الاستواء.

ومما يلفت النظر أنّ الصحراء الكبرى لم تحل دون قيام روابط وثيقة بين أراضي بلدان المغرب الكبير وإفريقيا جنوب الصحراء[4]ويعود هذا كله للمغاربة الذين كان لهم دوراً في نقل الحضارة العربية الإسلامية إلى هذه المناطق، واستمر هذا الدور حتى قامت دول الإسلامية كبيرة في هذه منطقة إفريقيا جنوب الصحراء، فمملكة غانا عرفت تطوراً مذهلاً، وهي من أهم ممالك السودان الغربي[5].

---

[1] نعيم قداح: مرجع سابق، ص86.أنظر: **عطية عبد الكامل: التحولات السياسية والاقتصادية في السودان الغربي**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير-تخصص تاريخ حديث-إشراف بن يوسف التلمساني، جامعة الجزائر 2009 -2010م، ص53 .

[2] الحسن بن محمد الوزان: **وصف إفريقيا**، تر محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت/لبنان 1998م، ص159.

[3] خضر مصطفي النيجري: مرجع سابق، ص6.

[4] عز الدين عمر موسى: **محاولة لإعادة تقييم دور المرابطين في نشر الإسلام في البلاد السودانية**، مقال ضمن ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء (12. 14 ماي 1998م) مراجعة عبد الحميد عبدالله الهرامة، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس 1999 م،ص175ومابعدها.

[5] جاد محمد طه: **المؤامرات الاستعمارية على العلاقات العربية الأفريقية**، مركز زايد للتنسيق والمتابعة والنشر2001م،ط، والنشر،2001م،دط،ص59.أنظر: Horeya.T.Meoahed:op cit;p32.

## ب)–مملكة مالي الإسلامية:( 569–874هـ/1200–1469م)

### – التحديد الجغرافي للمملكة:

لم يعط الجغرافيون العرب والرحالة تحديداً دقيقاً لحدود مملكة مالي، غير أنّ حدودها كانت ضمن البلاد الواقعة جنوب الصحراء، والتي جرت العادة عند الجغرافيين والرحالة العرب بتسميتها بلاد السودان، وهي المنطقة الواسعة الكبيرة التي يحدها من الشمال أرض البربر، ومن الجنوب البراري وشرقها الحبشة والبحر المحيط من الغرب.[1]

أما تحديدها الجغرافي الدقيق، فتقع من بلاد بورنو شرقاً والمحيط الأطلسي غرباً والصحراء الكبرى وبلدان المغرب من الشمال، وسكانها بدو رحّل دخلوا الإسلام في وقت مبكر خلال القرن الحادي للميلاد.[2]

وتمتد هذه المملكة على أحد فروع نهر النيجر في مسافة تقدر ب 300 ميل، إذ هي متاخمة للمملكة السابقة من الشمال، وهي ذات موقع متميز ساهم في قيامها واتساعها حتى وصلت قمة مجدها وتطورها[3]، وتتسم تضاريس مملكة مالي في أنّها منطقة سهلية منبسطة ليس بها جبال وتحتوي على بحيرات كانت قد تكونت من فيضانات الأنهار التي تمر بها.[4]

ولقد شهدت المملكة اتساعاً ملحوظاً، حيث قدر القلقشندي مساحتها بقوله:"..إنّ هذه المملكة مربعة الشكل طولها أربعة أشهر أو تزيد وعرضها مثل ذلك.."[5]، وتتألف مملكة مالي من خمسة أقاليم كل منها مستقلة ذاتياً تحت سلطة صاحب مالي وهي إقليم مالي، صوصو، غانا، كوكيا، التكرور.[6]

---

[1] زكريابن محمد بن محمود القزويني:**آثار البلاد وأخبار العباد**،دار صادر للنشر،بيروت/لبنان،د،ت،ط،ص24.

[2] يحي بوعزيز:مرجع سابق،ص27.

[3] الحسن الوزان:مصدر سابق،ج،1ص164.

[4] مارمول كربخال:**إفريقيا**،تر محمد حجي وآخرون،دار المعرفة للنشر،الرباط1988-1989م،ج1،ص53.

[5] القلقشندي:مصدر سابق،ج5،ص282.

[6] يحي بوعزيز:مرجع سابق،ص27.أنظر:صلاح الدين المنجد:**مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين**،دار الكتاب الجديد ،بيروت/لبنان1402 هـ/1982م،ص43.

ولقد اختلف المؤرخون والجغرافيون العرب في كيفية ضبط تسمية مالي ورسم حروفها، فاتفق كل من البكري وابن السعيد بتسميتها ملَلْ[1].

وأمّا الإدريسي فقد ذكر أنّها عبارة عن مدينة أو قرية صغيرة من مدن لَمْلَمْ.[2] وأمّا محمود كعت والسعدي فقد ذكراها على شكل مَلْ أو ملّى، وهذا ما جاء في تاريخهما، وما يدل قول محمود كعت:"...أمّا ملّى فإقليم كبير وواسع جدّاً في المغرب الأقصى إلى جهة البحر المحيط..."[3]، وبالنسبة لابن بطوطة والعمري فقد اتفقا على تسميتها مالي[4]، ويوافقهما الأرواني صاحب السعادة الأبدية بقوله:"...وأعلم أنّ أرض السودان تشمل على ممالك منها مملكة غانا ومملكة مالي..[5]، بينما نجد أنّ القلقشندي قد وضح كيفية نطقها الصحيح إذْ قال:"...مالي بفتح الميم وألف بعدها لام مشددة مفخمة وياء مثناة تحت في الآخر..."[6].

واشتهرت مملكة مالي عند بعض مؤرخي العرب ببلاد التكرور، ويتضح ذلك من خلال تسميتهم للملوك مالي بملوك التكرور، ونجد هذه التسمية عند العديد من المؤرخين المصريين[7]

---

[1]أنظر:البكري:مصدر سابق،ص178،ابن سعيد:مصدر سابق،ص92.

[2]الإدريسي:مصدر سابق،ص19.

[3]القاضي الفع محمود كعت بن الحاج المتوكل كعت الكرمني التنبكتي الوعكري:**تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس**، المدرسة الباريزية لتدريس الألسنة الشرقية–مطبعة بردين بمدينة أنجي 1930م،ص38،الشيخ عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي: **تاريخ السودان**، تحقيق هوداس، باريس1981م، ص9.

[4]أنظر:محمد بن عبدالله بن محمد ابن بطوطة: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**،تحقيق محمد عبد الرحيم ،مؤسسة الكتب الثقافية للنشر والتوزيع،بيروت،د،ت،ج2،ط1،ص237.شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري:**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق حمزة أحمد عباس، إصدارات المجمع الثقافي، أبو ظبي2002م، ج4، ط1، ص118.

[5]الأرواني: مصدر سابق، ص57.

[6]القلقشندي: مصدر سابق، ج5، ص282.

[7] جلال يحي: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث للنشر، الإسكندرية،2010م، دط، ص39، أنظر محمد بن أحمد بن اياس الحنفي المصري: **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، مطابع الشعب،1960م، دط، ص138.

وإن كان هذا الاسم في حقيقة الأمر يطلق على إقليم معين من أقاليم مملكة مالي، وهذا ما يؤكد العمري أنّ التكرور إنّما هو إقليم من أقاليم مملكة مالي[1].

ولقد أصبح الإسلام هو العقيدة المعلنة في هذه المملكة، ولقد كان فضل كبير لأهل المنطقة أنّ يقبلوا على العقيدة الجديدة ونشر تعاليمها بمساعدة علماء مسلمين، الأمر الذي أدى إلى ظهور سلاطين عملوا على تبني هذه العقيدة.[2] ولقد عرفت أيضاً بدولة الماندیجو[3]، وينسب هذا الاسم إلى القبيلة التي قامت بتأسيسها، لمدة عدة قرونمن الحكم .[4]

**– أهم أقاليم مملكة مالي:**

كانت مملكة مالي مقسمة إلى عدة أقاليم منها خمسة تمثل كل منها مملكة بذاتها[5] وهي:

**إقليم مالي:**

يقع بين إقليم صوصو غرباً وإقليم كوكو شرقاً، وتعد مدينة يني هي قاعدته وهي عاصمة مملكة مالي الإسلامية[6]

**إقليم صوصو:**

سمي بهذه التسمية نسبة إلى سكانه وهو يلي البحر المحيط ويقع غرب إقليم مالي في كانجابا.[7]

---

[1] العمري: مصدر سابق،ج4،ص159.

[2] دونالدل وايديز: **تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء**، تر علي أحمد فخري، د، شوقي عطاالله الجمل، مؤسسة سجل العرب للنشر مع الاشتراك مؤسسة فرانكلين للنشر القاهرة، نيويورك1976م،دط،32.

[3] تذكر الروايات أنّها مشتقة من اسم ماندي الذي يعني بلغتهم المدينة أو العاصمة،أمّا لفظ مالي باللغة الماندية يعني "**حيث يعيش الملك**"،أنظر:جوان جوزيف:**الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء**، تر مختار السويفي، دار الكتاب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني،القاهرة،بيروت،1404هـ/1984م،ط1،ص64.

[4] جلال يحي: مرجع سابق، ص39.

[5] القلقشندي: مصدر سابق، ج5، ص284.أنظر محمد بن عمر التونسي: **تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان**، تح خليل محمود وآخرون، المؤسسة المصرية العامة للنشر، الدار المصرية لتأليف والترجمة، القاهرة 1965م، ص134.

[6] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزّاق: **تاريخ شمال وغرب إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية للنشر، الإسكندرية، د، ت، ط، ص21.

[7] ابن السعيد المغربي: مصدر سابق، ص93.

**بلاد غانة:**

"...بفتح الغين وألف ثم نون مفتوحة وهاء في الآخر، وهي تقع غربي إقليم صوصو وتجاور البحر المحيط" .[1]

**بلاد كَوْكَوْ:**

يقول القلقشندي:"...كَوْكَوْ بفتح الكاف وسكون الواو وفتح الكاف الثانية وسكون الواو بعدها.."وهي تقع جنوب إقليم مالي، حيث يقدر طولها بأربع وأربعين درجة، وأمّا عرضها فيبلغ عشر درجات وخمس عشرة دقيقة[2]، ولقد وصفها صاحب الروض المعطار بالشاسعة، أمّا عن موقعها فهي تقع على ضفة نهر منبعه في الشمال.[3]

**بلاد التكرور:**

تقع التكرور شرقي إقليم كوكو، يحدها من الغرب مملكة البرنو، ولقد اشتهرت بشاسعتها، وتعد مدينة التكرور قاعدة لها.[4]ويذكر صاحب الروض المعطار بأنّها مدينة من مدن السودان، تقع بالقرب من مدينة صنغانة على على النيل وأنّها أكبر من مدينة سلى، ويقدر المسافة بينهما وبين سجلماسة المغربية بأربعين يوماً حسب سير القوافل.[5]

ونجد في تاريخ العمري يذكر أنّ مملكة مالي تشمل على14اقليماً، حيث أشار إليها بقوله: ".. والذي تشمل عليه هذه المملكة من الأقاليم، غانة، وزافون، وترنكا وتكرور وسنغانة، وبانغيغو، وزرنطانيا وبيترا ودومورا وزاغا وكابرا وبراغوري، وكوكو....وإقليم مالي الذي به قاعدة الملك مدينة يني...." .[6]

---

[1]القلقشندي: مصدر سابق، ج5، ص ص284 ،285.

[2] مصدر نفسه:ج5،ص ص284 ،285.

[3]محمد بن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح احسان عباس، مكتبة لبنان للنشر، ط1، 1975م، ط1984،2م،ص502.

[4]القلقشندي: مصدر سابق، ج5، ص 286.

[5]الحميري:مصدر سابق،ص134.

[6]العمري:مصدر سابق،ج4،ص108.

**– تأسيس المملكة:**

يعود تأسيس مملكة مالي إلى قبائل الماندیجو[1]، الذين كان لهم دور بارز في نشر الإسلام والرسالة المحمدية في غرب إفريقيا[2].

وكانت هناك مجموعة من الظروف المساعدة على قيامها وازدهارها منها أفول إمبراطورية غانا، وبروز تمردات الأقاليم التابعة لها خصوصا إقليم قبائل الصوصو التي دخلت في صراع مع قبائل الماندیجو، ولكن استطاعت هذه الأخيرة حسم الأمور لصالحها وضم أكثر المقاطعات التي كانت تابعة لإمبراطورية غانا منها مقاطعة كانجابا، وفي حركة مفاجئة استطاع ملك الصوصو من الاستيلاء على إدارة الماندیجو وقتل أفراد الأسرة الحاكمة، ولكنّه أبقى على أصغرهم المدعو "**ساندياتا**"، وهو ابن الملك ناري فامغان بن موسى كيتا المعروف بموسى الأكوري[3] اشتهر سانديانا بلقب "**ماري جاطة**"[4]، الذي تمكن من إقامة إمارة مناوئة لقبائل الصوصو وتحالف مع رؤساء الماندينغ وجنّد جيش قوي تزعم هو قيادته[5].

وبهذا تحقق له النصر حوالي عام1235م.[6]وقد دامت فترة حكم سانديانا من 1230م إلى غاية1255م، قام فيها هذا الأخير بالعديد من الأعمال، ويعد عهده بمثابة مرحلة تأسيسه للمملكة، ودام حكمه25 عاماً بعد القيام بالعديد من الانتصارات الأمر الذي أدّى إلى تطورها

---

[1]جلال يحي: مرجع سابق،ص39.أنظر:بهاء موسى حبيب:**انتشار الإسلام في مملكة مالي**،مقال ضمن مجلة كلية التربية للبنات للبنات،جامعة الكوفة2010،العدد16،ص19ومابعدها.

[2]Alain Quellien : **Le politique Musulman don L'Afrique Occidentale** Française ,Paris Emile l'Orose ,libraire editeur19.p5.

[3]حليمة تركي وأخريات: **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مملكة مالي الإسلامية(621–893هـ/1225_1488م)**، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، إشراف مبارك جعفري المركز الجامعي بالوادي،1434هـ/2012م،ص ص10 ،11.

[4]حسب تفسير ابن خلدون فإنّ "**ماري** "تعني الأمير الذي يكون من نسل السلطان، و"**جاطة** "تعني الأسد، وتركيب الكلمتين تعني "**الأمير الأسد**".أنظر:ابن خلدون:مصدر سابق،ج6.ص266.

[5]أحمد الشكري: مرجع سابق، ص ص180 ،181.

[6]عطية مخزوم الفيتوري: **دراسات في تاريخ شرق أفريقيا وجنوب الصحراء– مرحلة انتشار الإسلام–** منشورات جامعة خان يونس، بنغازي 1998 م،ط1،ص262.

سياسياً وعسكرياً[1]، وبهذا ترك وراءه مملكة واعدة كان لها الفضل في تأسيسها، بعد ما كانت عبارة عن مملكة صغيرة في إقليم كانجابا.[2]

وكان نظام الحكم في مملكة مالي وراثيا بين أفراد العائلة الملكية، بالإضافة إلى الزعماء الذين تربطهم معهم علاقات المصاهرة، كما عمدوا لتوريث الحكم لأبنائهم، هذا ما نتج عنه الاستقرار في الحكم[3]، ولقد توالى الحكم في مملكة مالي الكثير من السلاطين أهمهم:

**– سانديانا (ماري جاطة1230–1255)**: المؤسس الحقيقي للمملكة مالي.

**– منسا[4] ولي(652هـ–669هـ/1255م–1270)**:

تميز عهده بالتوسع المملكة وضم الجزء الأكبر من وادي غامبي[5]،وقد دام حكمه خمسة عشر عاماً، وشهدت المملكة سلسلة من الاضطرابات نتيجة توسع المملكة الأمر الذي أدى ظهور حركة من الإنقسامات.[6]

**– ساكورة(684–700هـ/1285–1300م)**:

لم يكن ساكورة من الأسرة الحاكمة، إلا أنّه أبرز إمكانيات فائقة في الحكم واستطاع أن يعيد للمملكة قوتها،من خلال حركاته التوسعية التي دعم من خلالها نفوذ المملكة وأخضع كل القبائل المجاورة لها[7]، وعندما توفي ساكورة تم نقله إلى كانجابا، وأقيمت له مراسيم الدفن الملكية عرفاناً على ما قدمه من أعمال خالدة في التاريخ.[8]

---

[1]أنظر: ابن خلدون: مصدر سابق،ج6. ص266. عطية عبد الكامل: مرجع سابق، ص ص53 ،54.

[2]أحمد طاهر:**إفريقيا فصول بين الماضي والحاضر**،دار المعارف،القاهرة،د،ت،ط،ص72.

[3]يحي بوعزيز:مرجع سابق،ص32.

[4]"**منسا**" تعني باللغة الماندية "**السلطان**"،و"**ولي**" تعني علي،أي"**السلطان علي**"، أنظر: ابنخلدون: مصدر سابق، ج6،ص267.

[5] Delafosse Maurice:**Les Noirs de l'Afrique**,106Boulevard,Saint- Germain, paris ,1922 ,p58.

[6]اسماعيل أحمد ياغي،محمودشاكر:مرجع سابق،ص121.

[7]عطية مخزوم الفيتوري:مرجع سابق،275.

[8] Delafosse Maurice:**Les Noirs de l'Afrique**,op cit,p58.

**– منسا موسى (712–737هـ/1312–1337م):**

اختلف المؤرخون في وصول هذا الأخير إلى الحكم، ولكنّه تولى العرش سنة(712هـ/1312م)، والبعض الآخر يرجح وصوله للحكم للفترة ما بين (1307–1332م).

ويعتبر منسى موسى واحد من أشهر السلاطين الذين تعاقبوا على عرش المملكة، وأشهرهم على الإطلاق، فقد عمل على جعل بلاده منارة للعلم ونشر الدين الإسلامي.[1]وفي عهده توسعت دائرة نفوذ المملكة وعاصمتها نياني، وتجسدت أواصل العلاقات بين مملكة مالي وبلدان المغرب الكبير.[2]

ولقد توفي منسا موسى عام738هـ/1337م، بعد حوالي ربع قرن من الحكم وترك وراءه إمبراطورية مترامية الأطراف فاقت شهرتها الآفاق.[3]

**– منسا سليمان (742–762هـ/1341–1360م):**

تولى الحكم بعد منسا مغا ابن منسى موسى، وليّ المملكة سنة(730هـ/1329م)[4]، واستمر بها إلى ما بعد(754هـ/1353م)، وقد عرف هذا بحبه للإسلام فبنى المساجد والجوامع وجلب الفقهاء من المذهب المالكي[5]،ولقد استمرت علاقاته ببلاد المغرب بتبادل الهدايا في المناسبات[6]، لتتوقف لمدة من الزمن بعد وفاة منسا سليمان.[7]

وبعد حكم هذا الأخير تولى الحكم سلاطين ضعفاء، فتعرضت المملكة إلى هجومات الفولانيين[8]، كما تعرضت إلى إغارة من طرف قبائل الموشي القاطنة على شواطئ نهر الفولتا العليا.[9]

---

[1]جوان جوزيف:مرجع سابق،ص75.

[2] Delafosse Maurice: **Les Noirs de l'Afrique**,op cit,p61.

[3]أنظر:الهادي المبروك الدالي:مرجع سابق،ص63.حليمة التركي،مرجع سابق،ص23.

[4]العمري:مصدر سابق،ج4،هامش رقم 3،ص107.

[5]القلقشندي:مصدر سابق،ج5،ص297.

[6]Delafosse Maurice: **Les Noirs de l'Afrique**,op cit,p61.

[7]Delafosse Maurice: **Haut**, **Sénégal**, **Niger**, op cit,p193.

[8]جلال يحي: مرجع سابق، ص39.

[9]جوان جوزيف: مرجع سابق، ص75.

وأمام هذه الهجمات فقدت المملكة مع بداية القرن 9(هـ/15م) محاور التجارة الصحراوية التي كانت لها دور كبير في ازدهارها، ففرضت عليها حالة من العزلة الاقتصادية التي عرقلت عملية التواصل الثقافي والحضاري بين مملكة مالي والعالم الإسلامي.[1]

**ج) مملكة سنغاي (777 –1000هـ/1375 –1591 م):**

**–تأسيسها:**

تأسست دولة سنغاي في القرن السابع الميلادي، فبدأت تقوى وتتوسع حتى القرن السادس عشر[2]، وبدأت سلطنة "**صنغى، صنغاي، سنغاي**" في بدية الأمر دولة صغيرة لا تختلف عن مملكة مالي وغانة، إلا أنّها توسعت لتصبح دولة ذات نفوذ كبير[3]، وذلك عند ما استقرت بعض قبائل لمطة البربرية على الضفة اليسرى لنهر النيجر في إقليم دندي وأسست لنفسها أسرة حاكمة عرفت بأسرة "**ديّـاأوزا**"، وظلت تحكم البلاد حتى عام1325م، واتخذت من مدينة كوكيا عاصمة وحاضرة لها في المنطقة الشمالية الغربية لحدود نيجيريا حالياً على بعد حوالي 75 كلم من جنوب مدينة جاو حالياً[4] ثم رأى ملوك "**صنغى**" أن ينقلوا حاضرة ملكهم من كوكيا إلى جاو لتكون على مقربة من طرق القوافل الرئيسية[5].

وقد شهدت العاصمة الجديدة تطوراً اقتصادياً وثقافياً وهذا ما يؤكده ابن بطوطة الذي زارها في منتصف القرن الرابع عشر للميلاد، حتى أنّه قابل فيها علماء وفقهاء مغاربة[6]، لأهميتها التجارية ارتبطت بعلاقات مع التجار المسلمين لأن ملوك السنغاي اعتنقوا الإسلام منذ حوالي1009م.[7]

---

[1] أحمدشكري: مرجع سابق، ص199.

[2] عبد القادر زبادية:**م ملكة سنغاي في عهد الأسيقيين (1493هـ/1590م)**، ش،و،ن،ت، الجزائر، د، ت، ط، ص25.

[3] أصل ملوك سنغى هو امرأتان من أسباط جابر بن عبد الله الأنصاري. أنظر: محمود كعت: مصدر سابق، ص29، شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزّاق: **تاريخ شمال وغرب افريقيا**، مرجع سابق، ص23.

[4] يحي بوعزيز:مرجع سابق،ص35.

[5] نقولا زياده:**افريقيات– دراسة في المغرب العربي والسودان الغربي**،رياض الريس للكتب والنشر،1991م،ط1،ص345.

[6] ابن بطوطة:مصدرسابق،ص،264.

[7] عبد الرحمان زكي:**الإسلام والمسلمون في غرب إفريقيا**،معهد الدراسات الإسلامية،الإسكندرية،2001م،صص 48،49.

**-مملكة السنغاي في عهد سنّي علي(868-897هـ/1464-1492م):**

انتقل حكم المملكة إلى عائلة سنّي التي حكمت بين ( 1335-1493م)، وعائلة سني هي فرع من عائلة ضياء الأمازيغية الطرابلسية، تولت الحكم بعد استقلال السنغاي عن مالي، وقد حكم من هذه العائلة ثمانية عشر أميراً، ولكن الذي شاعت شهرته في هذه العائلة ورد اسمه وتاريخ حكمه في كتب التاريخ خصوصاً منها السودانية الأمير سنّي علي[1]، وأخذت مملكة السنغاي تتسع في عهد "**سنّي علي**" الذي كون جيشاً كبيراً سار على رأسه إلى الغرب فاستولى على مدينة تنبكت (873هـ/1468م)، ثم نحو مدينة جني (878هـ/1473م)، وفتح مملكة "**الموشي**" وضمها إلى دولته، ثم تقدم شرقاً فهاجم بعض إمارات الهوسا وأخضعها لحكمه[2].

ولقد كان مولعاً بالحركات التوسعية والحياة الحربية، فقد كان يمارس حكمه من المعسكر المتنقل الذي ينقل معه جيشه كلما كانت هناك غزوات جديدة[3]، ثم اتجه غرباً فاستولى على بلاد الماندينجو والفولاني ومعظم ممتلكات دولة مالي الإسلامية، واتجه شمالاً حتى مواطن الطوارق، وبذالك أسس سني علي إمبراطورية السنغاي الإسلامية وكان أول إمبراطور لها[4]، ووسع حدودها على حساب القبائل المجاورة[5]، وقد قام بعدة أعمال في مختلف المجالات، وإن كانت المصادر السودانية تصفه: "بالظالم، الفاسق، المتسلط، سفاكاً للدماء قتل من الخلق ما لا يحصيه إلا الله تعالى"[6]، إلا أنّ عصره شهد انتعاشا ملحوظاً، وبوفاته ترك إمبراطورية ترامية الأطراف[7]، فالسعدي يذكر أنّه توفي سنة (898هـ/ 1493م) وتولى ابنه الحكم-ذا شخصية ضعيفة-فلم يستمر حكمه سوى عام.[8]

---

[1] عبد القادر زبادية:**مملكة سنغاي**،مرجع سابق،ص26.

[2] الهادي المبروك الدالي:مرجع سابق،ص99.

[3] جوان جوزيف:مرجع سابق،ص63.

[4] السعدي:مصدر سابق،ص64.

[5] عبد القادر زبادية:**مملكة سنغاي**،مرجع سابق،**ص**28.

[6] أنظر: السعدي:مصدر سابق ،ص64،محمود كعت:مصدر سابق،ص16،الأرواني:مصدر سابق،ص62.

[7] جوان جوزيف:مرجع سابق،ص85.

[8] السعدي:مصدرسابق ،ص72.

**-مملكة السنغاي في عهد الأساكي (1493-1591م):**

آل حكم مملكة السنغاي إلى أسرة جديدة أسسها "**الأسكيا محمد الأول**"، بعد إعلانه الثورة على ابن "**سنّي علي**" واستلائه على السلطة، وهذا ما يؤكده السعدي بقوله:"..ثم نصر الله تعالى الأسعد الأرشد محمد ابن أبي بكر..ففرج الله تعالي به عن المسلمين الكروب وأزال به عنهم البلاء والخطوب"[1]، والأسكيا بلغة السنغاي لقب يعني "**القاهر**"، وقد قام الأسكيا محمد بتنظيم شؤون البلاد الإدارية واستخدم طائفة من الموظفين الأكفاء، كمل نظم الجيش وأفاد من الخبرات السابقة واتخذت حركته مظهرًا إسلاميا واضحاً.[2]

واستمر حكمه مدة طويلة-دام 80عاماً-حيث باغت مملكة السنغاي أعلى مراتب مجدها، وفرضت سيطرتها تماماً على الأراضي والأقاليم التابعة لها بواسطة حكومة مركزية على درجة عالية من التنظيم والقدرة على الإدارة[3]، ونجد الكثير من المؤرخين أشادوا بحركة "**الأسكيا محمد**" في استقدام العلماء الذين أقاموا هناك يفقهون الناس في الدين وينشرون الثقافة الإسلامية حتى امتد النفوذ الإسلامي إلى منطقة بحيرة تشاد، وبلغت إمبراطورية الصنغي أقصى اتساع لها، فقد شمل نفوذها منطقة السافانا كلها من الشرق إلى الغرب.[4]

واستطاع الأسكيا محمد أنّ ينشر الأمن والسلام في جميع ربوع هذه المملكة الشاسعة الأرجاء بتنظيماته الإدارية والعسكرية التي قام بها بين صفوف الجيش والإدارة، ولكن سنة1517م، كان الأسكيا قد بلغ من الكبر عتياً، فتوقفت فتوحاته وأصيب بالمرض-انتابه مرض العمي-وبدأ التنافس على الحكم، مما أدى إلى ظهور المؤامرات من أجل الوصول إلى السلطة وهو ما زال على قيد الحياة فتآمر عليه أولاده، وتم عزله عن الحكم (935هـ/1529م).[5]

---

[1] السعدي: مصدرسابق ،ص72.

[2] نقولا زياده: مرجع سابق، ص360.

[3] جوان جوزيف: مرجع سابق، ص85.

[4] عبد الرحمان زكي: مرجع سابق، ص51.

[5] عبد القادر زبادية: **مملكة سنغاي**، مرجع سابق، **ص**40.

وفي سنة 1538م توفي الأسكيا محمد، وكان موته علامة على نهاية مملكة السنغاي، بعد ذلك خلفه ثمانية ملوك منهم "**الأسكيا إسحاق**"(1543-1549م)، حيث قد شهد عهده توتر العلاقات بين السنغاي والمغرب الأقصى.[1]وآل الحكم بعده إلى "**الأسكيا داوود**"(1549-1582م)، اشتهر بالحكمة السياسية وإبعاده خطر ملوك مراكش عن بلاده بالمهادنة والتودد إليهم[2].

وفي هذه الأثناء بدأ سلاطين المغرب يتطلعون إلى مناجم الملح"**تغارى**"، وإلى السيطرة على مناجم الذهب وظل ملوك السنغاي يصدونهم، وحينما تدهورت أوضاع البلاد استغل"**أحمد المنصور**"هذا الضعف وأعلن حملته على السودان الغربي، واستولى على العاصمة "**جاو**" وهزمواقوات "**إسحاق الثاني** "فيموقعة" **تونديني**".[3]

**3-طبيعة المنطقة وأثرها في انتشار الإسلام:**

كانت لطبيعة المنطقة وطبيعة شعوبها أثر واضح في انتشار الإسلام بل إنّ فهم تاريخ الإسلام، يتوقف على فهم عاملين واضحين كان لهما أكبر الأثر في تاريخ الإسلام[4] هما:

**أ) العامل الجغرافي:**

كانت لمنطقة غرب إفريقيا التي انتشر فيها الإسلام دور فعال وتسربت إليها جميع الأجناس التي كانت بها الصحراء الكبرى، ولكنّ الإسلام استطاع أن يتخطى الحواجز الطبيعية الكبرى بعد جهد ومشقة.لأن بطبيعة الدين الإسلامي وأتباعه المسلمين التأقلم مع محيط الصحراء التي تعتبر حاجز طبيعي خطر وصعب.[5]

---

[1]عبد القادر زبادية: **مملكة سنغاي**، مرجع سابق، ص31.

[2]عبد الرحمان زكي: مرجع سابق،ص53.

[3]السعدي: مصدر سابق ، ص64 وما بعدها.

[4]حسن أحمد محمود: **الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا**، دار الفكر العربي،2001م،دط،ص173.

[5]H.A.S.Johnston:**the Fulani Empire of Sokoto** ,landan Nairob Oxford University Press.1997.p1

**ب) العامل البشري:**

انتشر الإسلام عن طريق شعوب اعتادت الحركة، فانتشر معها أثناء حركتها، و كان في مقدمة هؤلاء العرب من شمال إفريقيا الذين عملوا على نشر دين التوحيد في شمال نيجريا ومنطقة بحيرة تشاد[1]، بالإضافة إلى ذلك العنصر المحلي الذين استقطبوا العرب المسلمين، إذ نجد أغلب سكان غرب إفريقيا من الزنوج، مما يعيشون في منطقة الغابات، بالإضافة إلى السكان الذين يعيشون في الأراضي التي تقع في شمالها الصحراء الكبرى[2]، حيث كانت تمارس أنشطة بسيطة تمثلت في الزراعة، بالإضافة إلى التبادل التجاري[3]، ومن أهم هذه الشعوب الزنجية نجد:

**– قبائل الطوارق:**

اختلف المؤرخون في تسمية الطوارق بهذا الاسم، فمنهم من يقول: إنهم سموا بالطوارق نسبة إلى طارق ابن زياد، ومنهم من يرى أنّ التسمية جاءت لطرقهم الصحراء وتوغلهم فيها، وهناك من يرى أطلقها عليهم الشعوب المجاورة لهم نظراً لكثرة ارتيادهم الصحراء.[4]

ولقد أُختلف في نسب الطوارق، فمنهم من يرى أنّهم ينتسبون إلى صنهاجة، والصنهاجيون يرجعون نسبهم إلى حمير، وقبائلهم كثيرة أشهرها "لمتونه، مسوفة، جدالة "التي توزعت عبر بلدان المغرب الكبير.[5]

وهم متوزعون في الصحراء لا يستقر لهم مقام، وهم مسلمون وليس بينهم وبين العرب المغاربة نسب إلا الرحم، ارتحلوا إلى الصحراء وسكنوا المغرب ثم رحلوا إلى بلاد السودان الغربي حيث لعبوا دوراً هاماً في نشر الإسلام.[6]

---

[1] حسن أحمد محمود: مرجع سابق: ص57.

[2] عبد الرحمان زكي: مرجع سابق، ص14.

[3] نبيلة حسن محمود: **في تاريخ الحضارة الإسلامية**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة،2002م، دط، ص202.

[4] الهادي المبروك الدالي: مرجع سابق، ص216.

[5] محمد سعيد القشاط: **التوارق عرب الصحراء الكبرى**،مركز الدراسات وأبحاث شؤون الصحراء،ليبيا،1989م،دط،ص25.

[6] الهادي المبروك الدالي: مرجع سابق،ص217.

ونجد أنّ من بين القبائل التي كان لها شأن في غرب افريقيا الطوارق، الذين يقطنون بالصحراء الكبرى، ويمتد توزيعهم الجغرافي من منطقة توات حتى تنبكتو، ومن فزان إلى زندر الواقعة على بعد 300 ميل تقريباً غرب بحيرة تشاد. وتضم الطوارق عدد من القبائل التي تتكلم لغة واحدة تسمى "**التماجغ temajigh**"، وينقسمون إلى عدة أقسام: طوارق الحجار، العسكر، الهوا، أفوفاس، أوليميدان.[1]

ويعرف الطوارق عند العرب باسم الملثمين المتوزعين من الصحراء حتى المحيط الأطلسي، ونجد أن الإسلام قد انتشر أولاً بين طوارق الصحراء الملثمين أو الصنهاجين[2]، فهذه القبائل قامت بجهد كبير في نشر الإسلام في بلاد السودان الغربي فمن خلالهم تسرب إلى دولة غانة الوثنية[3]، ولقد لعبوا دورًا مهماً في تجارة القوافل عبر الصحراء فقد كانت أغلب القوافل التجارية متجهة من غدامس إلى تنبكتو تبقي مناطق السودان الغربي يقودها الطوارق.[4]

**– قبائل الفولان:**

اختلف المؤرخون في أصلها، وما هو متفق عليه أنّ شعب [5]–**الفلان –فلاته–افلان**–يتميز عن الشعوب إفريقيا الغربية بالسمرة وطول القامة وممارسة الرعي وكان لها أهمية ودور في نشر الإسلام لا يقل عن دور القبائل الأخرى[6].

---

[1]فيج. جي. دي: **تاريخ غرب إفريقيا**، تر السيد يوسف نصر، رياض صليب، دار المعارف للنشر، القاهرة،1982م، دط، ص ص62 ،63.

أنظر: اسماعيل العربي: **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب 1983 م، دط، ص176، 177.

[2]سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي**، دار المعارف، الإسكندرية 1990م، ج3، دط، ص512.

[3]محمد محمد زيتون: **المسلمون في المغرب والأندلس**، مكتبة الإسكندرية،1990م، دط، ص26.

[4]اسماعيل العربي: مرجع سابق، ص177

[5].محمد الصاح حوتية: **آل كنته، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة**،دار الكتاب العربي ،ص127.

[6]فيج.جي .دي: مرجع سابق، ص79.أنظر:

J.S.Trimingham: **Islam in West Africa**, Oxford, at Clarendon, press, 1959.p11.

ونجد أيضا اختلاف الآراء حول أصول الفولانيين من بربرية أو سامية عربية، فالفولاني شعب عريق لعب دور رائد في نشر الدين الإسلامي والثقافة العربية في غرب إفريقيا، حيث استقروا بشكل واسع جدّاً بين ساحل المحيط الأطلسي وبحيرة تشاد والكامرون، ممتهنين الرعي والزراعة[1]، ولقد انتشر الإسلام بين الفولانيين منذ زمن مبكر جدّاً فكان لهم الفضل الكبير في نشره بين مختلف قبائل السودان الغربي، وهم اليوم لا يتكلمون إلا اللغة الفولانية التي تكتب بالحرف العربي، وبها العديد من الكلمات العربية[2].

ويتميز الفولانيون بأنّهم الأكثر ذكاء من كل القبائل الإفريقية، ولهم خصائص جسدية تختلف عنهم[3]، وهم من أكبر المجموعات العرقية في إفريقيا، تتكون من عناصر متنوعة مشتركة من الناحية اللغوية والثقافية، وهم خليط من البدو الرحل في الصحراء[4]، كما أنّهم عبارة عن مجموعة كبيرة من القبائل الرعوية البدوية استقروا في السودان الغربي والأوسط استقرارًا سلمياً لا يتحركون إلا للبحث عن مراعي جديدة[5]، يدينون الإسلام ويتمسكون بالتعاليم الإسلامية.[6]

**– قبائل المانديجو:**

السكان الأصليون لمملكة مالي، فعرفوا لكونهم سادة المنطقة واتصفوا بشدة سوادهم رجالاً ونساءً[7]، ولهذه القبيلة فروع منها:

---

[1] شوقي أبو الخليل: **أطلس دول العالم الإسلامي**، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق2003م، ص ص35 ،36.

[2] الهادي المبروك الدالي: مرجع سابق، ص336.

[3] H.A.S.Johnston:op cit,p17

[4] J.S.Trimingham:op cit,p26.

[5] حسين مؤنس: مرجع سابق، ص376.

[6] J.S.Trimingham:op cit,p11.

[7] أنظر: السعدي: مصدر سابق، ص9، أنظر: الهادي مبروك الدالي: مرجع سابق،ص48 ،49.كولين ماكيفيدي: **أطلس التاريخ الإفريقي**، تر مختار سويفي، مرا، محمد الغرب موسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندارية،1987م، دط، ص79.

**- قبائل السوننك:**

أحد فروع الماندي الذين يمتازون بقوة جسمانية وعادات وتقاليد اجتماعية فريدة، سكنوا الصحراء في البداية ثم تمركزوا بعد ذلك على الأطراف الجنوبية لها في المنطقة المعروفة باسم الساحل، وامتزجوا بالبربر والفولاني، وبشرتهم أخف سواداً[1]، ونتيجة الامتزاج المبكر بين السوننك والهجرات الوافدة من الشمال الإفريقي اعتنق السوننك الإسلام ولعبوا دوراً كبيراً في الدعوة له، وصارت العقيدة الإسلامية ذات أثر عميق في حياتهم الاجتماعية، حتى أنّ كلمة سوننك مرادفة لكلمة "**داعي**"، مما يدل على الدور الكبير الذي لعبوه في نشر الإسلامفي غرب إفريقيا.[2]

**- قبائل البامبارة:**

تعني كلمة بمبارة باللغة العربية الكافر، وأطلقوا على أنفسهم تسمية بَمَنْهْ(bamana)، أوبَمَنْكَهْ (bamenka)، وهي مشتقة من بَمَه ومعناها تمساح، وهذا الحيوان مقدساً عندهم إذْ يتخذونه طوطماً لهم[3]، تمتزج لديهم الحياة الدينية والدنيوية، حيث يسيرها رجل واحد، وتعيش هذه القبائل حاليا في أغلب السودان الغربي، غير أنّ الأكثرية قاطنة في جمهورية مالي الحديثة على شكل عشائر وأسر كبيرة[4].

**– قبائل التكرور:**

أطلق بعض المؤرخين العرب مصطلح "**التكروري**" على جميع الزنوج في السودان الغربي، باعتبارها كلمة التكرور مرادفة لكلمة السودان، فقد ذكر العمري أنّ صاحب مملكة مالي معروف هند أهل مصر بملكة التكرور– التكرور ما هو إلا إقليم ضمن مملكة مالي–[5].

[1] حفيظة معمر: مرجع سابق، ص16.
[2] المرجع نفسه،ص16.
[3] حليمة تركي: مرجع سابق، ص35.
[4] نبيلة حسن محمود:مرجع سابق،ص236.
[5] العمري:مصدر سابق،ج4،ص159.

وتنحدر قبائل التكرور أساساً من اختلاط قبائل الماندیجو والفلان مع السكان الأصليين للمنطقة، ولقد اعتنقوا الإسلام وعملوا على نشره بين القبائل المجاورة لهم.[1]

**– قبائل الوولوف:**

تنحدر من الأهالي الأصليين لسكان الفولتا السنغالية، وينتشرون في غامبيا والسنغال حتى غينيا، اشتهروا بالزراعة [2] بالزراعة وتربية الأغنام والصيد، ولقد دخلت قبائل الوولوف في الإسلام مبكراً على يد القبائل العربية والفلانية وجيرانهم التكرور. وكان لهم دوراً بارزًا في نشر الإسلام ضمن أراضيهم، ويتكلمون لغة الوولوف التي تكتب بالحرف العربي.[3]

**– قبائل السنغاي:**

كانت تسكن النيجر حول الغابات الاستوائية، ثم انتقلت إلى الشمال مع نهر النيجر خلال القرن الأول الهجري، السابع الميلادي، امتهنت صيد الأسماك والزراعة، وقد كان أهالي السنغاي دور سياسي في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء، بالإضافة أنّهم عملوا على تنشيط الحركة العمرانية في في مدن التي سكنوها [4]،ولقد انتشر الإسلام في بلاد السنغاي نتيجة الامتزاج السكاني مع هجرات القبائل الصنهاجية الوافدة من الشمال[5]، ولقد كان للهجرات العربية التي استقرت في هذه المنطقة أثر كبير في نشر الإسلام والثقافة العربية، خاصة أنّ هؤلاء المهاجرين يندمجون في المجتمعات المحلية ويتزوجون منهم ويزوجونهم فينقلون التعاليم الإسلامية واللغة العربية لأهل البلاد الأصليين[6].

---

[1] البكري :مصدر سابق،ص172.

[2]اسماعيل العربي:مرجع سابق،ص179.

[3].حفيظة معمر:مرجع سابق،ص18.

[4]عبد القادر زبادية: **مملكة سنغاي**، مرجع سابق، ص25.

[5]السعدي: مصدر سابق، ص3.

[6]عبد العزيز بن راشد العبيدي:**انتشار الإسلام في إقليم كانم–دراسة تاريخية–**،مقال ضمن مجلة دراسات إفريقية،العدد47 ،ص28.

**– قبائل الموشي:**

هذه القبائل تسكن المنطقة الممتدة بين نهر النيجر في الشرق إلى نهر الفولتا في الغرب، وتعد هذه القبائل من المجتمعات الزراعية، حيث تتميز بأنّها وثنية تقدس الأسلاف وعبادة الشمس والقمر.[1] ونجد أنّ الأسكيا محمد ملك السنغاي في بداية القرن العاشر الهجري قد جاهدها،ولكن لم ينتشر فيها الإسلام إلا في نهاية القرن على يد التجار وبنسبة قليلة.[2]

[1] الحسن الوزان:مصدرسابق،ج2ص174.

[2] السعدي: مصدر سابق، ص74.

## الفصل الأول : المؤثرات الحضارية لحواضر بلدان المغرب الكبير في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء خلال القرن العاشر للهجري/السادس عشر ميلادي.

_ المبحث الأول:القوافل التجارية

_ المبحث الثاني:تنقل العلماء.

_ المبحث الثالث:الطرق الصوفية.

**– القوافل التجارية:**

**1–دور التجار في نشر الاسلام والثقافة العربية:**

لقد كانت التجارة في جميع العصور وفي جميع البلدان عاملا يقرب بين الناس، فالإسلام قد توغل إلى الغرب الإفريقي عن طريق القوافل التجارية الإسلامية التي كانت تحمل إليه البضائع أكثر من توغله عن طريق السيف الذي كان يحمله العربي، فقد كانت منطقة ما وراء الصحراء بنشاطها التجاري الكبير منطقة لجميع الأجناس ومكان لقاء العرب والبربر وسكان السودان السود، وهكذا وفرت الظروف الضرورية للامتزاج ثقافي عربي إسلامي على مستوى إفريقيا[1].

ونجد أن الصحراء الكبرى في تاريخ السودان الغربي قد لعبت دورا كبيرا، ما لم يلعبه المحيط الأطلسي من الأدوار الحضارية العامة، فقد كانت طرق القوافل الصحراوية بمثابة معابر انتقلت من خلالها الحضارة الإسلامية من المغرب إلى تلك البقاع[2].

ولم تكن الصحراء في يوم من الأيام تشكل عائقا دون الاتصال الحضاري المثمر بين الإقليميين، وكانت الأساس المباشرة لهذا التواصل هي التجارة التي عن طريقها انتقلت المؤثرات الحضارية بشكل واسع[3]، فالإسلام في بداية الأمر تركز في المراكز التجارية ثم توغل إلى دواخل غرب إفريقيا وانتشر بين شعوبها عن طريق القوافل التجارية،[4] فالتجارة كانت عامل اتصال ثقافي، بظهور حضارات إسلامية في مختلف المراكز الأفريقية التي كانت مركز للعلم والثقافة، والتي كانت على ارتباط قوي بديار الإسلام عامة، وخاصة مع بلدان المغرب الإسلامي، فالإسلام في بداية الأمر في المراكز التجارية ثم توغل إلى إفريقيا جنوب الصحراء[5].

---

[1] سيكني مودى سيسوكو :**نزعة تمبكتو في وحدة العالم الإسلامي–الثقافة الأفريقية–** ملتقى 21 يوليو، 01أغسطس 1969م، المهرجان الأفريقي الأول،ش،و،ن،ت،الجزائر 1969م،ص26.

[2] الشيخ الأمين عوض الله: **تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي وأثارها الحضارية حتى القرن السادس عشر الميلادي**،مقال ضمن كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية،بغداد1404هـ/1984م،ص ص 69، 70.

[3] الحسن الوزان: مصدر سابق،ج2،ص37،أنظر عبد القادر زبادية: **مملكة سنغاي**..مرجع سابق،ص210.

[4] J.S.Trimingham:o cit،p28.

[5] جميل عبد الله محمد المصري: **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة** ،كلية الدعوة وأصول الدين للنشر ،المدينة المنورة، (1400هـ/1986م) ،ج2،ط1،ص386.

ويلاحظ أنه عن طريق العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وإفريقيا جنوب الصـــحراء بدأت الدعوة الإسلامية تصل إلى شعوبها وممالكها التي بدأت تدخل إلى الإسلام من القرن الثالث الميلادي[1]، فبدأت العديد من القبائل العربية بالتوغل إلى منطقة ما وراء الصحراء، وقد رافق هذا التدفق نشاط التجار الذين أخذوا ينفذون إلى تلك المناطق بالقوافل التجارية، فالمؤثرات العربية الإســـلامية قد انتقلت عن طريقهم وهذا ما يؤكده البكري بقوله:"...ويبدو أن ذهب الســـودان كان حافزا مهما للعبور التجار العرب المسلمين الصحراء.."[2].

وذلك لممارسة نشاطاتهم التجارية في بلاد السودان الغربي[3]، ولأجل ضمان هذا التبادل التجاري قام العرب بتنظيم التجارة عبر الصحراء في القرن الثاني للهجرة(8م)، حينما أمر المالي عبد الرحمان بن الحبيب بحفر الآبار في الطريق الذي يمر بالسوس إلى أدغست لتسهيل سير القوافل التجارية[4].

وهكذا أصبحت التجارة متجهة بصورة خاصة إلى بلاد المغرب الإسلامي والتي كان يتحكم بها العرب والبربر-كانت تمبكتو تغص بسكان أصلهم من توات وغدامس-[5]

بالرغم من أن التبادل في بادئ الأمر لم يكن نشطا وهذا ما يؤكده رونييه كاييه بأنه وجد كل شيء بسيط لكنه يعطي سلسلة من الثروة التي تنشط التجارة[6]، ولكن بعد ذلك الصلات التجارية أصبحت ترتقي (تجارة الملح والذهب)، وبهذا أصبحت للمنطقة إفريقيا علاقات تجارية مع دول أخرى[7].

---

[1] إبراهيم محمد أحمد بلولة: **الهجرات والقوافل التجارية عبر الصحراء وأثرها في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية، مجلة** دراسات دعوية، العدد 9، فبراير2005م، ص78.

[2] البكري:مصدر سابق،ص156.

[3] الشيخ الأمين عوض الله: مرجع سابق، ص70.

[4] عباس كريم عبد: **الصلات التجارية بين المغرب والسودان الغربي**، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل،العدد4، 2010م.ص48.

[5] محمد عبد الغني سعودي: **قضايا أفريقيا**، سلسلة عالم المعرفة-ثقافية- العدد34 ، الكويت 1978م ،ص65.

[6] Rene caillie : **Voyage d'un faux Musulman a travers l'Afrique Tombouctou le Niger ،Jènne et Désert a travers le continent noir**, Edition،E. .Ardant ،Limoges1882،p1o.

[7]Edouared Guillamet: **La Vérité sur Tombouctou**, Albert S'avine ,Editeur12, Rue, des pyramides, paris 1895, p 7.

ويبدو أن التجار المسلمين قد وجدوا الظروف مواتية في هذه المنطقة لاتجار معها من خلال موقف أهل السودان الغربي الإيجابي تجاههم، لأنهم حملوا معهم الإسلام كدين جديد على هذه المنطقة وتميزه بمبادئه السامية وأنظمته المالية والاجتماعية العالية[1].

ونجد أن التجار المسلمين كانوا على درجة كبيرة من العلم وهذا ما ساعد على بث المبادئ القيمة للدين الحنيف وبلغ الأمر أن جماعة من التجار قد تقلدوا مناصب عليا في القصر الملكي الغاني، فقد كانت معرفة المسلمين الكتابة والقراءة عاملاً مساعداً على تواليهم مرافق الإدارة، وهذا قد سهل لهم القيام بالدعوة لإسلام في مختلف المناطق المجاورة[2]، ومع مرور الوقت أصبحت غانة تعج بالتجار المسلمين وهذا ما يؤكده البكري بوصفه لها بقوله:"...بأنها مدينة كبيرة احتوت على اثنتي عشر مسجدا.."[3].

وازداد عدد المسلمين وهجراتهم التي فتحت الطريق أمام التجار الذين بدأوا ينفذون إلى هذه الجهات بواسطة القوافل التجارية التي أصبحت أكثر جرأة على ارتيادها، لتصبح التجارة من أهم المؤثرات الإسلامية في منطقة أفريقيا جنوب الصحراء[4].

ولقد تمكن التجار من تجاوز الصحراء التي لم تكن فيافي بلا ماء، فالبكري يقول:"..إن الماء متوفر في الصحراء ويوجد على مستوى مسيرة يومين أو ثلاثة من وادي درعة إلى وادي تارجا، ومن جبل إدرار مجابة ماؤها على ثمانية أيام وهي المجابة الكبرى..."[5] وهذا ما يؤكده ابن خلدون في تاريخه بوجود آبار ارتوازية بالصحراء ويوافقه ابن بطوطة في رحلته إلى السودان الغربي[6].

ونجد أن الطرق التجارية في حد ذاتها قد ساهمت من تسرب الثقافة والإسلام لأنها تمثل أقوى الروابط في تاريخ الاتصال بين هذين الإقليمين[7]، وقد بينت الكثير من المصادر مصاعب السفر إلا أن بلاد

---

[1] سعد بن حمد الخثلان: **دور التجار المسلمين في رواج التجارة بين بلاد المغرب والسودان الغربي فيما بعد القرنيين الثالث والخامس الهجريين** ،مجلة جامعة الملك عبد العزيز–الآداب والعلوم الإنسانية– العدد5 ،1992 م،ص45.

[2] حسن أحمد محمود:مرجع سابق،ص29.

[3] البكري :مصدر سابق،ص175.

[4] عبد الرحمان ماحي: مرجع سابق ص87.

[5] البكري :مصدر سابق ،ص ص163 ،164.

[6] ابن خلدون: مصدر سابق، ج6، ص119، أنظر: ابن بطوطة: مصدر سابق، ص392.

[7] عباس كريم عبد: مرجع سابق، ص ص49 ،50.

السودان الغربي، فابن حوقل يقول:"..بين المغرب وبلاد السودان مفاوز وبراري قليلة المياه متعذرة المراعي لا تسلك إلا في الشتاء، وسالكها في حينه متصل السفر، دائم الورود والصدر.."[1].

ولكن هذه الصعاب لم تحل من تدفق جموع التجار المسلمين وبهذا انتشر الإسلام عن طريق التجارة وتم الاحتكاك بالسكان المحليين وامتزجوا بهم وصاهرهم وتزوجوا وأنجبوا منهم أطفالا مسلمين واستقروا في هذه البلاد يمارسون تجارتهم وينشرون دينهم دون أن يغفلوا على واجباتهم تجاه إخوانهم الأفارقة في بلادهم من خلال تعليمهم أصول الدين الإسلامي من أجل القيام بواجباتهم من عبادات[2].

وما يدل على أن السودان الغربي كان يستقطب التجار العرب عموما والمغاربة خصوصا هو أنّ، ابن بطوطة عندما زاره رأى قبر سراج الدين ين كويك وهو أحد التجار الكبار من أهل الإسكندرية[3].

ونتيجة لهذا الارتباط التجاري فقد استقر عدد من التجار المسلمين في المدن الأفريقية وكونوا لهم أحياء خاصة بهم وأقاموا فيها المساجد والمدارس، مما كان له الأثر العظيم في نشر التعاليم الإسلامية، فالبكري في تاريخ "**المسالك والممالك**" يخبرنا على احتواء مدينة غانة لوحدها على عدد كبير من البيضان المسلمين في حي خاص بهم وإقامتهم للمساجد واجتماعهم مع الأئمة والفقهاء وحملة العلم[4].

وتعد قوافل الصحراء التجارية من أهم العوامل المساهمة في توثيق الروابط الثقافية والاجتماعية والاقتصادية بين الشعوب، ورمزا من رموز الاتصال المحكم بين اللغة والعقيدة والثقافة والتفاعل الحضاري فقد كانت الصحراء تموج بقوافل التجار والعلماء والدعاة والرحالة المسلمين الذين ينتقلون من بلد إلى آخر في بقاع أفريقيا جنوب الصحراء[5]

---

[1] أبي القاسم بن حوقل النصيبي: صورة **الأرض**، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت،1992م،ص103،أنظر ابن سعيد المغربي: مصدر سابق،ص113.

[2] مصطفى بن شقرون: **دور التجار المسلمين في نشر الإسلام بغرب أفريقيا في العصر الوسيط**، مقال ضمن ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء (12. 14 ماي 1998م) مراجعة عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس 1999 م، ص61.

[3] ابن بطوطة: مصدر سابق،ج2، 378.

[4] البكري :مصدر سابق،ص175 .

[5] عبد الرحمان عمر ماحي: **مساهمة القوافل التجارية في نشر اللغة العربية والحضارة الإسلامية في منطقة الساحل الأفريقي**،مقال ضمن ندوة التواصل الثقافي و بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء(12. 14 ماي 1998م،ص68.

ولقد استمر تدفق الإسلام وثقافته عبر الطرق التجارية، كما قد أسهمت الدويلات السياسية المستقلة والفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي بنشره، وكما ذكرنا آنفا أن ارتباط التجارة وانتشار الإسلام والثقافة العربية متصلان إلى درجة أن أصبح من العسير أن تضع حد فاصل بين الدور الذي قام به التجار والعلماء ودعاة الإسلام من جهة أخرى[1].

وهكذا دخل المسلمون مع الزنوج في علاقة تفاعل حضاري وثقافي بفعل القيام بحركات تجارية مزدهرة بين الإقليمين، ومن ثم الثقافة العربية والعلوم الإسلامية أخذت نصيباً وافراً من الانتعاش ولاسيما الحواضر السودانية ذات الإشعاع التجاري والثقافي مثل تنبكتو وجني وغاو، وذلك بفضل القوافل التجارية الوافدة من المغرب التي لم تكن لتخلو من رجال العلم والثقافة، وما يدل على ذلك كتب التاريخ التي جاءت حافلة بأسماء أعلام المغاربة الذين جمعوا إلى نشاطهم التجاري تضلعهم في العلوم الدينية ومشاركتهم في شتى مناحي المعرفة، فإذا استقر بهم المقام فأنشأوا حلقات لتعليم القرآن أو للعبادة، وقاموا بمزاولة النشاط التعليمي والدعوي لإتباع مبادئ الإسلام بجانب نشاطهم التجاري[2].

ونجد أن بعض القبائل المغربية قد تصدرت الحركة التجارية وقادت قوافلها مثل (صنهاجة-لمتونة-مسوفة)، كما اضطلعت قبائل الفلان والهوسة و التكرور المسلمين بدور فعال في هذا الميدان، ويذهب جمال زكريا قاسم إلى أنه:"..رغم قسوة بعض العوامل الطبيعية ،فقد لعب التجارة دورا مهماً في نقل الحضارة الإسلامية وثقافتها إلى قلب القارة الأفريقية وإلى أقسامها العربية.."[3].

فالصلات التجارية بين الإقليمين كان لها من المردودية الأمر العجيب، بحيث أن الدارس يقف منبهرا أمام روعة هذا الزخم الحضاري والثقافي الذي هو ثمرة هذا التبادل التجاري بين العرب والبربر المسلمين وسكان القبائل الإفريقية.[4]

---

[1] سحر عنتر محمد أحمد مرجان:**فقهاء المالكية وأثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي والصنغى(628هـ-1000هـ/1230م-1591م)**، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة2011م،ص35.

[2] شوقي عطا الله الجمل: مرجع سابق،ص140،أنظر الطيب الوزاني :**مقومات التفاعل الحضاري بين دول غرب أفريقيا والمغرب الأقصى-معالجة في التركيب-** مقال ضمن ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء(12. 14 ماي 1998م) مراجعة عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات الدعوة الإسلامية ،طرابلس1999 م،ص482.

[3] جمال زكريا قاسم:**الأصول التاريخية للعلاقات العربية والأفريقية**. دار الفكر العربي للنشر، الإسكندارية،1996م،د،ط،ص155.

[4] نعيم قداح: مرجع سابق، ص125.

ولم تقتصر الصلات على التبادل التجاري فقط بل تعدته إلى علاقات إنسانية وثقافية واجتماعية وإسلامية في حد ذاتها، تحمل عبر مسالكها دعوة الحق والمساواة والأخوة عن طريق التجار الدعاة الذين يصحبون تلك القوافل التجارية[1].

## 2-سمات التاجر المسلم وتأثر الأفارقة بها:

إنّ من أهم الأسباب التي ساعدت على انتشار الإسلام وترسيخ التواصل الثقافي بين المسلمين بعضهم بعضا وبينهم وبين غيرهم هي المبادئ الإسلامية التي يؤمن بها المسلم ويلزم نفسه بتطبيقها، فالعلاقة الأخوة والمساواة والاهتمام بشؤون الآخرين والعمل على مساعدتهم، تأتي في مقدمة المبادئ الإسلامية التي يتحلى بها التاجر العربي أو المغربي الذي اجتاز الصحراء الكبرى وبيرز قيمه ومبادئه لجنس الأفريقي[2].

والتي يتساوى فيها المسلمين جميعا لا فضل لواحد منهم على الآخر مهما اختلفت ألوانهم وأجناسهم وتفاوتت مراتبهم في الجاه والسلطان .فالإسلام يدعوا إلى حسن الجوار والمعاملة الحسنة ولو كان من غير الإسلام، فالرسول- صلى الله عليه وسلم- والمسلمون الأوائل قد ضربوا المثل الأعلى في حسن الجوار ،بل كانت معاملاتهم مع الآخرين سببا مباشرا في دخول الكثير إلى الإسلام[3]، وهذا ما تؤكده الآية الكريمة :"**يَاْ أَيُهَاْ اَلْنَّاْسُ إِنَّاْ خَلَقْنَّاْكُمْ مِنْ ذَكَرْ وَأُنْثَىْ وَجَعَلْنَاْكُمْ شُعُوْبًا وَقَبَائِلْ لِتَعَارَفُوْا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاْكُمْ إِنَّ الله عَلِيمٌ خبيرٌ**"[4].

ولهذا نجد المسلمون قد تحلوا بصفات رسولهم وأخذوا من تعاليم قرآنهم ورسخوها في مجالات حياتهم اليومية، وبذلك أصبحوا أمة تتميز عن غيرها من الأمم لقوله تعالى: "**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَةً يَدْعُوْنَ إِلَى اَلْخَيْرِ وَيَأْمُرُوْنَ بِاَلْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ اَلْمِنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ اَلْمُفْلِحُوْنَ**"[5].

---

[1] مسعود عبد الله الوازني: **التواصل الإنساني وأثره في وحدة العقيدة بين الشمال الصحراء وبلدان السودان الغربي حتى عصر المرابطين**، مقال بمجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد13، طرابلس1996م،ص304.

[2] عبد السلام أبو أسعد: **العلاقات الثقافية بين الشعوب الأفريقية وأثر الإسلام واللغة العربية في ترسيخها-**مقال ضمن ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء(12. 14 ماي 1998م) مراجعة عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس 1999 م، ص25

[3] عبد السلام أبو أسعد: مرجع سابق، ص ص25، 26.

[4] سورة الحجرات،الآية13.

[5] سورة آل عمران،الآية104.

فالتاجر المسلم كان يتميز بحسن الكلام والحكمة وكلمة الحق[1]لقوله تعالى:" **أُدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** "[2]، فلقد كان السلوك الطيب لهؤلاء الدعاة التجار هو الذي يجلب الناس إلى اعتناق الدين الإسلامي[3]ولذلك تقبل الأفارقة الإسلام وقاموا بدورهم بنشره بين مواطنيهم، فتبنوا العلوم الإسلامية واللغة العربية وآدابها[4].

فالتاجر المسلم كان يجمع بين مزاولة التجارة والدعوة إلى الإسلام، إلى جانب علمه وتفرغه ليلا لإقامة حلقات للدروس التي ساعدت على نشر الإسلام والثقافة العربية[5]، وقد ساهمت طبقة من التجار الأثرياء في تشجيع العلماء[6]ونشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية وبناء العديد من المساجد لتعليم القرآن[7]،

ونجد أيضا التاجر المسلم داعية لدينه يجمع بين نشر الدعوة الإسلامية وبيع سلعته، فالتجارة من طبيعتها أن تصل التاجر بصلة وثيقة لمن يتعامل معهم خاصة وإن كان يتحلى بالصدق والأمانة والخلق الحسن، المثل الأخلاقية السامية كثيرا ما تتوفر لدى التاجر المسلم الذي سرعان ما يلفت إليه الأنظار عند دخوله لقرية وثنية وذلك لكثرة وضوئه ونظافته وانتظام أوقات صلاته وعبادته، وقد جعلته هذه الصفات الحميدة بالإضافة إلى نظافة البدن والملبس أهلا لثقة الأهالي الوثنيين وقدوة حسنة لاقتداء به وتقليده[8].

---

[1] عبد السلام أبو أسعد: مرجع سابق ،ص ص25 ،26.

[2] سورة النحل،الآية 125.

[3] محمد فاضل علي باري ،سعيد ابراهيم كريدية: **المسلمون في غرب أفريقيا– تاريخ وحضارة–** دار الكتب العلمية للنشر،بيروت2007م،ص38.

[4] حسن ابراهيم حسن: **انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى**، معهد الدراسات العربية،دط،ص219.

[5] مطير سعد غيث أحمد:**الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة،السادس عشر والسابع عشر للميلاد**–دراسة في التواصل الحضاري العربي الأفريقي،دار المدار الإسلامي،بنغازي،ليبيا ،ط1،2005م،ص ص156 ،157.

[6] ك.مادهو بانكيار: **الوثنية والإسلام –تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب أفريقيا**–تر أحمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة، مصر 1996م،ط1،ص378.

[7]سحر عنتر محمد أحمد مرجان: مرجع سابق،ص36.

[8] صالح بوسليم: **جهود أعلام توات في ترسيخ الإسلام والثقافة العربية الإسلامية في أفريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث**، الملتقى الوطني الرابع، جامعة أدرار ،يومي 19، 20 أفريل 2010 م(عمل غير منشور)ص3.

فالتاجر المسلم الذي اجتاز الصحراء بقافلته إلى السودان الغربي كان المحرك الرئيسي للدخل الأفارقة إلى الإسلام بسب تصرفه الحسن وأمانته ومحافظته على أمور عقيدته فكل هذه الصفات هي التي حببت الجماعات الإفريقية في الإسلام وشجعتهم على اعتناقه، "فالتجارة هي المعيار الحقيقي لتقييم أي إنسان، إذ من خلال التعامل التجاري تتبين نزاهته وأهليته الدينية[1].

فالتجار كانوا يحملون في نفس الوقت إلى السودانيين الإسلام واللغة العربية والحضارة الإسلامية ذلك أنه عندما أشرق نور الإسلام فيهم كان لابد من الواجب تعليمهم على الأقل ما يكفيهم لأداء شعائر الله كإلمامهم ببعض الآيات والسور القرآنية والأحكام الشرعية وهذه مقدمات لمعرفة اللغة العربية وانتشارها بين الأفارقة[2].

فكان مظهر التاجر المسلم محطّ الأنظار من خلال ملابسه الفضفاضة وهو يؤدي الصلاة في انتظام وانضباط وخشوع للّه، احتجب عن الخلق بنوره وخفي عليهم بشدة ظهوره ويؤثر في الأفريقي الذي تيقن بأن الإسلام بالنسبة إليه سلم نحو مفهوم أسمى للوجود والثقة بالنفس ووسيلة لتحقيق الانسجام والوحدة، حيث كان يعتنقه بمحض إرادته بعد أن يقتنع به ويطمئن إليه ويشعر أنّه الدين الذي يحقق له إنسانيته ويضمن له كرامته لنفسه ولغيره.[3]

وما يبين تأثر الأفارقة بمظهر المسلمين من خلال الملبس هو تحدث ابن بطوطة عن مظهرهم يوم العيد بالظهور باللباس الأبيض بقوله:"...فخرج الناس إلى المصلى وهو بمقربة من قصر السلطان وعليهم الثياب البيض الحسان..."[4].

وصحيح أن القوافل التجارية حملت الإسلام والحضارة الإسلامية، إلا أنها حملت أيضا مجموعة من السلع التي ساهمت في حد ذاتها توطد الثقافة العربية في بلاد السودان الغربي كالأقمشة والزرابي والسيوف والمرايا والكحل والعطور والكتب والورق....[5].

---

[1] مصطفى بن شقرون :مرجع سابق، ص61 .

[2] إسماعيل العربي: **الصحراء الكبرى وشواطئها** ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،د،ط،ت،ص47.

[3] عبد الرحمان عمر ماحي:(**مساهمة القوافل التجارية في نشر اللغة العربية والحضارة الإسلامية**):مرجع سابق،ص67

[4] ابن بطوطة: مصدر سابق.ج2،ص374.

[5] عبد الرحمان عمر ماحي:(**مساهمة القوافل التجارية**):مرجع سابق،ص77.

ومن خلال هذه العلاقة بين التاجر ومحيط جنوب الصحراء الكبرى، فنجد أن حتى الملوك والسلاطين عملوا على إحياء هذه العلاقة إما بالعلم وإما بالتشجيع أو التعارف عن طريق القوافل التجارية والتبادل التجاري[1]، وهذا بلا شك من أقوى الأسباب في نشر الفكر والثقافة الإسلامية والعادات التقليدية في المناسبات، وبهذا تأصلت جذور الحضارة الإسلامية في الأوساط الأفريقية، بالإضافة إلى حرص الأفارقة أنفسهم على تبني لغة التجار–اللغة العربية–التي أصبحت تمثل ثقافة جديدة للكتابة والثقافة[2].

وقد قام التجار بتعميق العلاقة الثقافية بإنشائهم المدارس لتعليم القرآن وإقامة المساجد إلى جانب مزاولتهم للنشاط التجاري، فإنهم مارسوا نشاطا تعليميا كذلك، فالتاجر كلن يجمع بين الدعوة وبيع سلعته فإذا دخل رجل ما قرية فسرعان ما يلفت الأنظار بكثرة وضوئه وانتظام أوقات صلاته، وبهذا يفرض الاحترام والثقة على الأهالي الوثنيين[3].

وذلك يعود إلى تواضعه وتعاونه معهم وإحساسهم بالتعاون والوفاء والنزاهة والمساواة وهي كلها صفات تحلى بها التاجر المسلم التي في مجمعها ميزان للكرامة والتقوى والعمل الصالح، فقد ذكر لويس موزل:"الإسلام يأخذ بيد الأفريقي فيمنحه المساواة مع الناس جميعا، فمنذ اليوم الأول الذي يعتنق فيه الأحيائي فيه الإسلام لا يستطيع أي مسلم من العرب والأمازيغ أن يتسامى عليه بسمو الجنس أو برفقة النسب"[4].

**– 3–مسالك التجارة العابرة للصحراء ودورها في نقل الثقافة العربية الإسلامية:**

كانت طرق القوافل التجارية شريانا للمعادلات الاقتصادية بين مراكز الشمال والجنوب، فقد ظلت– في الوقت نفسه–إشعاعا للمؤثرات الثقافية حيث أصبحت المحطات المنتشرة على طول طرق القوافل التجارية عبر الصحراء الكبرى أماكن لاحتكاك الأفكار تأثيرا وتأثرا، وذلك بفضل ما تقدمه للمسافر من

[1] محمد محمود: **العلاقة الثقافية بين السكان في شمال وجنوب الصحراء الكبرى–** مقال ضمن ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء(12. 14 ماي 1998م) مراجعة عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات الدعوة الإسلامية .طرابلس 1999 م، ص43.

[2] حسن أحمد محمود: مرجع سابق،ص10.

[3] الشيخ الأمين عوض الله: مرجع سابق ،ص ص93 ،94.

[4] عبد الرحمان عمر ماحي:**الدعوة الإسلامية في أفريقيا**:مرجع سابق،ص105.

مأوى وسبل الراحة، مما أدى إلى انتعاش المجال التجاري والثقافي في نفس الوقت بظهور حواضر هامة في السودان الغربي كان لها الفضل في نشر الإسلام والثقافة العربية.[1]

ومن خلال هذه الطرق التجارية كان الترابط في العلاقات بين سكان الشمال والجنوب، وقد ازدادت هذه الصلات قوة وتماسكا بعد انتشار الإسلام في تلك الربوع السودانية[2]، وبفضل هذه الطرق ازدادت الصلات الاقتصادية والحضارية التي كانت منتشرة بينهما في العصر الوسيط، وهذا ما يؤكده الفشتالي بقوله:"...كانت بلاد السودان ميراث العديم ومجلبة التبر إلى المشارق والمغارب في الحديث والقديم"[3].

ونجد أن الباحث دولافوس يشير إلى أن الطرق الصحراوية كان لها الدور الفعال في اجتياز الحاجز الطبيعي الذي كان يفصل الشمال والجنوب، ألا وهي الصحراء القاحلة التي تحولت في حقيقة الأمر الأمر إلى عاملاً قوياً من عوامل الاتصال الحضاري والسياسي والثقافي والتجاري والروابط الاجتماعية بين الأفراد القبائل"[4]، وجميع الباحثين يتفقون على أن هذه الطرق كانت تمثل جانبا هاما ومضيئا في تاريخ الصلات الاقتصادية والحضارية بين ضفتي الصحراء، وتمثل الجانب الأكبر في حياة منطقة أفريقيا جنوب الصحراء واقتصادها وثقافتها المزدهرة[5].

وكذا التفاعل الحضاري الذي كانت تجمع فيه أدوار مختلفة في العلاقات التجارية التي جمعت بين المغرب وبلاد السودان، لأنها كانت بمثابة صلات وصل تجاريا وثقافيا[6]، ابتداء من دولة غانة في العصر

---

[1] بوسليم صالح: مرجع سابق، ص3، أنظر أحمد الياس: طرق **القوافل عبر الصحراء والممالك الأفريقية جنوبي الصحراء الكبرى في المصادر العربية في القرن السادس الهجري، الثاني الميلادي**-(مؤتمر الشباب والقضايا القارة الأفريقية، جامعة أم درمان الإسلامية،السودان،ص 120.

[2] محمد مزين :**المغرب وبلاد السودان خلال القرنيين16م و17 الميلاديين**،مجلة المؤرخ العربي،العدد31 ،1987م،ص215.

[3] أبي فارس عبد العزيز الفشتالي: **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء**،تحقيق عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية،الرباط،1972م،ص117،أنظر الفاتح الزين الشيخ إدريس :**الحضارة العربية الإسلامية وأثرها الإيجابي في السودان الغربي في القرون الوسطى(ممالك غانة ومالي وسنغاي)**،مجلة دراسات افريقية،العدد12 ،ص67.

[4] Mource Delfosse :Op cit،p165

[5] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **دور تمبكتو الجغرافي والاقتصادي في التجارة الصحراوية** ،مجلة منارات افريقية-بحوث ودراسات جامعية- العدد11، 2001م،ص4.

[6] الحسين العماري: **العلاقات التجارية بين المغرب والسودان الغربي بداية العصر الحديث من خلال كتاب "وصف أفريقيا"**، مقال ضمن دورية كان التاريخية –مجلة الكترونية- العدد9 ،2010م،ص36.

الوسيط التي اعتمدت على طرق مع العالم الخارجي-كان لها دور متميز في استمرار النشاط التجاري- وصولا إلى العصر الحديث[1]، ومن هذه الطرق نذكر:

- **الطريق الشرقي:** وهو الطريق الذي يربط مناطق برقة وافريقية (المغرب الأدنى) ببلاد السودان الغربي عبر الصحراء ويتفرع إلى فرعين:

أ) **الفرع الأول:** يربط مناطق برقة وطرابلس بالسودان الأوسط عبر صحراء فزان، ويبدأ من طرابلس متجها جنوبا إلى صحراء فزان ويمر بزويلة[2]، المركز التجاري ثم يسير إلى مناطق السودان الأوسط.[3]

ب)**الفرع الثاني:** ويربط مناطق طرابلس بالسودان الغربي ويمر بجبل نفوسة ثم غدامس وبعدها إلى تادمكة ثم إلى أرجاء السودان الغربي، ويعتبر مسلك تجاري كانت تجلب من خلاله مختلف السلع العربية التي لم تكن تعرف في هذه المنطقة[4].

- **الطريق الأوسط:**

يربط المغرب الأوسط ببلاد السودان الغربي، ويبدأ عادة من تلمسان أو تهرت ويمر باتجاه الصحراء جنوبا داخل ورجلان[5] المركز التجاري الواقعة على الحافات الشمالية للصحراء، ثم يصل إلى تادمكة وبعدها يسير نحو مدينة كوكو[6]، ولم يقتصر هذا الطريق على تجارة ورقلة فقط بل على تجار تونس خاصة واحات الجريد فهؤلاء كان لهم طريق إلى تمبكتو عن طريق توزر[7].

---

[1] عبد الرزاق ذنون جاسم: **المؤثرات الحضارية العربية الإسلامية في دولة غانة(184هـ-460هـ/800 م-1076م)**،مجلة المؤرخ العربي،العدد44،(1412هـ)،ص36.

[2] ياقوت الحموي: مصدر سابق،ج3 ،ص 160.

[3] البكري : مصدر سابق،ص10،أنظر صباح الشيخلي :**الوجود العربي في كانم في السودان الأوسط حتى القرن السابع الهجري(13م)**، مجلة المؤرخ العربي،العدد35،بغداد 1409 هـ/1972م،ص122.

[4] بان علي محمد البياتي: **النشاط التجاري في المغرب الأقصى(القرن 3-5هـ/9-11م)**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير-قسم آداب في تاريخ المغرب الإسلامي- إشراف صباح إبراهيم الشخيلي، جامعة بغداد،ص54.

[5] عبد القادر زبادية: **مملكة السنغاي**، مرجع سابق، ص214.

[6] بان علي محمد البياتي: مرجع سابق، ص54.

[7] **مدينة في أقصى افريقية من نواحي الزاب الكبير، من أعمال الجريد المعمورة، بينها وبين نفطة عشرة فراسخ، أنظر** عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة **العياشية (1661م-1663م)**، تح سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدي للنشر، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة،2005 م، دط، ص111.

وقد جرت العادة أن تخرج في كل عام قافلتان كبيرتان، تخرج القافلة الأولى في النصف الأول من السنة والثانية في النصف الثاني من نفس السنة[1]، وتكون مسيرته ليلا وهذا ما يؤكده ابن بطوطة بقوله:"...**ونسري الليل كله وننزل عند الصباح**..."[2].

وفي الغالب تمكث القافلة هناك حوالي ثلاثة أشهر، تستبدل سلعتها التي جلبتها معها من أسواق الشمال بالسلع المعروضة في أسواق تمبكتو، وتعود القافلة سالكة نفس الطريق وتدفع الضرائب على ما تحمله من سلع الجنوب النادرة التي لم تكن متوفرة في الأسواق الشمالية، وهي في غالبها عن بضائع على شكلها الأولي[3].

وكان هذا الطريق أكثر أمنا، ولذلك كانت قوافل الإقليم التواتي تسلكه عند سيرها نحو تمبكتو مرورا بتاودني، فتعود محملة ببضائع السودان الغربي الفريدة، الأمر الذي أدى إلى التواصل بينهما.[4]

- **الطريق الغربي**: ويضم طريقين هما:

أ) **طريق فاس–تمبكتو**: وهي من الطرق التي يوجد فيها عدد من الآبار المكسوة بالجلود الإبل والمبنية بعظامها[5]، وينطلق من مدينة فاس إلى تافيلالت[6]، ثم إلى تغازة[7]، ومنها إلى ولاته– تمبكتو[8]، والمسافة الإجمالية لهذا الطريق ابتداء من فاس إلى تمبكتو مسيرة ثلاثة أشهر[9].وهذا الطريق يعتبر من أهم الطرق التي اشتهرت بتجارة الذهب[10].

---

[1] فرج محمد فرج: اقليم **توات خلال القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1977 م، ص79.

[2] ابن بطوطة: مصدر سابق.ج2، ص369.

[3] عبد الحميد جنيدي :**مدينة تنبكتو ودورها الحضاري خلال القرن10هـ/16م**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة الجزائر،2008 -2009م، ص29.

[4] فرج محمد فرج :مرجع سابق ،ص،99.

[5] الحسن الوزان: مصدر سابق،ج2،ص159،أنظر: الهادي المبروك الدالي: مرجع سابق،ص317.

[6] ياقوت الحموي :مصدر سابق،ج3،ص192.

[7] **تبعد مسيرة عشرين يوما عن تمبكتو** ،أنظر الحسن الوزان :مصدر سابق،ج2،ص108

[8] عبد القادر زبادية: **مملكة سنغاي** ،مرجع سابق،ص214.

[9] عبد الحميد جنيدي : مرجع سابق،ص58.

[10] هو الطريق المعروف بطريق الذهب، أنظر: عطية مخزوم الفيتوري:مرجع سابق،ص323.

**ب) طريق مراكش –تمبكتو:**

يعرف هذا الطريق التجاري حركية القوافل التجارية القادمة من المغرب الأقصـــى عبر المراكز التجارية المغربية المحاذية للصحراء الكبرى، فالقوافل التجارية القادمة إلى السودان الغربي من مراكش تمر في الغالب على مدينة تافيلالت[1]، ومنها تنطلق إلى تمبكتو عبر تيممون[2]، وعين صـالح[3]، أو عبر وادي درعة لتأخذ بعد ذلك اتجاها نحو أدوغست، فولاته انتهاء عند تمبكتو، وتكون قوافل هذا الطريق التجارية محملة بأنواع السلع المختلفة[4].

**4) أهم السلع في عملية التبادل التجاري:**

**أ) الصادرات:**

**– الذهب:**

يعتبر الذهب الســـلعة الأولى التي جذبت إليها التجار منذ عهد الفنيقين، حيث كانوا يتاجرون مع بلاد الســـودان الغربي، فأصـــبح الذهب محور تجارة بلاد الســـودان عبر الصـــحراء مع بلاد المغرب[5]، وتم استخراج الذهب في بلاد السودان الغربي منذ الألفية الأولى قبل الميلاد.

ولم يحدث توســعا ملحوظ في الإنتاج إلا القرن 2هـ/8م، وذلك مع تطور الاتصــالات التجارية مع مختلف الأقطار وكان الناتج المحلي يتم تصـديره[6]. ولقد كانت له عدة مناجم[7]، وأهمها منطقة نقارة[8]–التي

---

[1]. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **دور تمبكتو الجغرافي**...مرجع سابق،ص ص5 ،6.

[2] بلدة كبيرة بها سوق عظيم، وفيها تمر وهي واحة رئيسية. أنظر أبو القاسم سعد الله :**أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ،دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990م،ط1،ص258.

[3] تأتي بعد توات إلى الجنوب ثم تأتي بلاد السودان في أقصى الجنوب ،حيث يتردد التجار لشراء العبيد وتراب الذهب .أنظر المرجع نفسه،ص258.

[4] جميلة بن موسى:**تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن الثالث إلى القرن الخامس هجري(9–11م)**،مذكرة ماجستير، إشراف إبراهيم فخار، جامعة الجزائر2000-2001 م،ص94

[5] الهادي المبروك الدالي: مرجع سابق،ص319.

[6] أ.ج. هويكنز: **التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**، تقديم محمد عبد الغنى سعودي ،تر ،أحمد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة1998،ص89.

[7]جميلة بن موسى:مرجع سابق، ص96وما بعدها.

[8] عبد الحميد جنيدي : مرجع سابق،ص68.

تعني أرض الذهب وهي عبارة عن جزيرة تبعد عن مالي بثمانية أيام[1]، بالإضـــافة إلى منطقة غايرو وبلاد الفرويين وكوغة إلى الجنوب الغربي من غانة كما ذكر لنا البكري:"...وأفضـــل الذهب في بلاده ما كان بمدينة غيارو..."[2].

ولذلك كانت الأســواق في الســودان الغربي تســتقطب القوافل التجارية القادمة من دول المغرب، وبدورها هذه القوافل تجد مبتغاه في هذه الأســـواق.[3]وقد ذهب المؤرخون العرب إلى أن الذهب في أرض الســـودان ينبت ببلاد غانة، فإبن حوقل يقول:"...ينبت في الرمل كما ينبت الجزر ويقطف حين بزوغ الشــمس..."[4]، ويذهب كل من القلقشــندي والعمري إلى أن هناك نوعان من الذهب، الأول يجمع في زمن الربيع في الصحراء، وله ورقة تشبه بالنخيل، والنوع الثاني يجمع بعد سقوط الأمطار[5].

وقد سميت غانة بأرض الذهب وهذا ما يؤكده ابن خلدون أن منســا موســى(1313م-م1338) أخذ من بلاده ثمانين حملا أثناء رحلته للحج[6]، وكان ذهب السبائك تعد من ممتلكات التجار وأما الذي يباع أو يصدر إلى بلاد المغرب فقط الذهب الرقيق(البودرة)[7].

**– العبيد:** تعتبر تجارة العبيد من أحد السلع التجارية الهامة منذ أقدم العصور[8]ومحل اهتمام التجار والملوك والميســورين على حد الســواء، فقد كانوا قوة منتجة لا يمكن الاســتغناء عنها في معظم المجالات الحيوية المرتبطة ارتباط وثيقا بالحياة الاجتماعية، لذلك فقد كانت منطقة السودان الغربي محط أنظار التجار الذين يجلبون العبيد منها[9].

---

[1] البكري :مصدر سابق،ص176،أنظر: الإدريسي: مصدر سابق ،ج1،ص8.

[2] المصدر نفسه،ص16.

[3]A.G.P.Martin :**D' Histoire Marocain .au Sahara de1504 a1902au Maroc de1894a1912**،Librairie Felix Alcan 108،Boulevard Saint Germain ،paris1923.p57

[4] ابن حوقل: مصدر سابق،ص87.

[5] القلقشندي:مصدر سابق، ج5،ص ص289 ،290، أنظر: العمري:مصدر سابق،ص118.

[6] ابن خلدون: مصدر سابق،ج6،ص268.

[7] جميلة بن موسى:مرجع سابق،ص98.

[8]مطير سعد غيث أحمد:مرجع سابق، ص356.

[9] بشار قويدر: **القوافل التجارية المغاربية (طبيعة التجارة وأثارها)**،مجلة طريق القوافل التجارية ،المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ،الجزائر2001م،ص15.

وكانت تجارة العبيد تدر أرباحا كبيرة برغم من أنها كانت من أرخص الأثمان، وهذا ما يؤكده الوزان بقوله:"...**ولأهل المدينة عدد كثيرا من الرقيق ذكورا وإناثا يعملون في خدمتهم**..."[1].

**– صادرات أخرى:**

إلى جانب تصديرها الذهب والعبيد كانت تصدر منتجات أخرى كالعاج الذي كان متوفر بكميات جعلت الناس يصنعون منه أواني للشرب ويزينون به، حتى أنه يعتبر من أهم صادرات السودان الغربي[2]،وأيضا مادة الكولا التي كانت تستعمل كعملة صرف[3] بالإضافة إلى ريش النعام والبخور وكل هذه السلع كانت متبادلة مع بلدان المغرب الإسلامي، لكون العلاقات كانت محصورة بين شمال-جنوب[4].

**أ) الواردات:**

**– الملح:**

كان الملح معدوماً داخل بلاد السودان لذلك كان التجار يجلبونه[5]، لأن تناوله من ضروريات البقاء والحرمان منه مشكلة خاصة في المناطق الحارة[6]، وقد ارتبط الملح بالذهب ارتباطا وثيقا لكن هذا الارتباط لا يعني وجودهما في مكان واحد أو قربهما بل هذا الارتباط راجع إلى أن الملح كان السلعة التي يتلهف ويقبل عليها السودانيين المنتجون للذهب والذين يدفعونه للحصول على الملح[7].

ويذكر ابن بطوطة أن أهل بلاد السودان الغربي يتصرفون بالملح كما يتصرف بالذهب والفضة[8]. وقد تركز تواجد الملح في عدة مناطق أهمها:

---

[1] الحسن الوزان مصدر سابق،ج2،ص167.

[2] أ.ج. هويكنز: مرجع سابق،ص323.

[3] Oskar Lenz: **Tombouctou Voyage ou Marocain Sahara et Soudan** .2Tome .libraire Hachette Paris1887.p16.

[4] محمد العربي الزبيري :**التجارة الخارجية للشرق الجزائري**،ش،و،ن،ت،الجزائر،د،ت،ط،ص110.

[5] القلقشندي :مصدر سابق،ج5،ص289.

[6] أ.ج. هويكنز: مرجع سابق، ص223.

[7] المرجع نفسه،ص223.

[8] ابن بطوطة: مصدر سابق.ج2،ص369.

– **مملحة تاودني**: تقع جنوب تغازه وشمال تنبكتو التي تبعد عنها بحوالي ثلاثة أسـابيع[1]، فهم يذهبون مرتين في السنة إلى تاودني ويحملون قوافلهم بالصفائح.[2]

– **مملحة أوليلي**: تعتبر المصدر المهم لتزويد بلاد السودان الغربي بالملح، وقد كان من الصعوبة وصول ملّحها إلى كافة المناطق الأخرى جنوبا وشرقا لعدم توفر المواصلات،ويقدر طولها80كلم وعرضها 10أمتار تقع على المحيط الأطلسي[3].

– **مملحة تغازه**: تبعد مسيرة عشرين يوما عن تنبكتو[4]، فابن بطوطة الذي زارها يذكر فيها:"...ومعدن الملح فيها يحفر عليه في الأرض، ..فيوجد منه ألواح ضخام متراكبة، يحمل الجمل منها لوحين..."[5]، ،و أما الحسن الوزان في تاريخه يذكر :"..**ويحمل كل حمل أربع قطع من الملح**..."[6].

ومن خلال تجارة الذهب والملح كانت لبلاد السودان الغربي علاقات تجارية مع دول أخرى كبرى.[7]

– **الخيل**: يسـتورد بلاد السـودان الغربي الخيول الأصـيلة من بلاد المغرب الكبير وهي ترافق القوافل التجارية[8]، التي تدفقت عليها من جميع البلدان[9]، وعند وصـولها تعرض على الملك ويختار منها العدد الذي يريده ويدفع فيه ثمنا مناسبا–لا تولد خيول في بلاد السودان الغربي–

---

[1] عبد الحميد جنيدي: مرجع سابق، ص64،انظر:فاطمة بالهواري :**العلاقات التجارية بين بلاد المغرب وافريقيا جنوب الصحراء خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي** ،مقال ضمن مجلة العصور،–مجلة علمية– العدد8_9ديسمبر2007م،وهران،ص ص168،167.

[2]M.A.G.A.Hacquard: **Monographie de Tombouctou** (Accompagnée de nombreuse illustrations et dune carte de région de Tombouctou Société des maritimes ،paris 1900 .p50

[3] الهادي المبروك الدالي :مرجع سابق، ص 325.

[4] عبد الحميد جنيدي: مرجع سابق، ص64.

[5] ابن بطوطة: مصدر سابق.ج2، ص368.

[6] الحسن الوزان مصدر سابق،ج2، ص108.

[7]Edouard Guillamet: Op cit p6.

[8] الهادي المبروك الدالي :مرجع سابق، ص333.

6 E.T.Hamy :**Tombouctou**(conférence faite au ،muséum d'histoire neturelle، Revue، générale des science pures et appliquées ،Directeur Louis Oliver ،librairie Armand Colin ،Paris1902.p4

فتواجدت الخيول ذات الأصول العربية المجلوبة من ديار العالم العربي، وهذا ما يؤكده الحسن الوزان من رحلته إلى السودان الغربي.

**– الكتب والمخطوطات:**

كان يوجد في تنبكتو سوق رائجة للمخطوطات العربية والكتب التي تأتي من بلاد المغرب ومصر والحجاز، وكانت أثمانها مرتفعة خاصة في عهد دولة سنغاي (1493م-1591م)، وهذا ما يؤكده الوزان بقوله:"..... **وتباع أيضا المخطوطات كثيرة تأتي من بلاد البربر وتدر أرباحاً تفوق سائر البضائع**..."[1].

وقد كانت الكتب ترد من المغرب والمشرق العربي وكان سبب رواجها هو الإقبال الكبير عليها والتأثر بانتشار الثقافة والعلوم العربية الإسلامية، حيث كانت توجد مخطوطات تعود بأرباح كبيرة على المنطقة تفوق البضائع الأخرى[2]، فعن طريق التجارة توافدت الكتب المهمة على تنبكتو منذ عهد مملكة غانة[3].

وكانت الكتب في عهد الأسكيا الحاج محمد الكبير(1493م-1528م) أغلى البضائع مما يدل على المستوى الثقافي الذي أصبحت عليه الصلات الثقافية[4]، ونتيجة ازدهار العلوم التي كانت تدرس في جامعاتها ومدارسها كانت تجارة الكتب فيها أكثر جلبا للربح من أي سلع أخرى.[5]

**– واردات أخرى:**

كانت لبلاد السودان الغربي واردات أخرى مثل الأقمشة التي يستوردها من بلاد المغرب وأوربا،"..**وتصل تنبكتو أقمشة من أوربا يحملها إليها التجار البربر**..."[6]،بالإضافة إلى التمور والحرير

---

[1] الحسن الوزان مصدر سابق، ج2، ص166، أنظر مارمول كربخال: مصدر سابق، ج3، ص202.

[2] يحي بوعزيز :**طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوربيون خلال القرن التاسع عشر**، مقال ضمن كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية،بغداد1404هـ/1984م،ص135.

[3]Basil Davidson:**A History of west Africa(1000-1800)**،with E.K.Buah and the advice of J.F.A.Ajayi, New Editon،pp34,35.

[4] عبد القادر زبادية:**مملكة سنغاي**،مرجع سابق،ص102.

[5]مطير سعد غيث أحمد:مرجع سابق،ص ص158 ،159.

[6] الحسن الوزان مصدر سابق، ج2، ص165.

المنسوج والفضة ومواد الزينة والمواد الغذائية[1]،والبخور والعنبر والمسك والتوابل والقصدير وأكواب النحاس والمرجان الأسود وحلي للنساء والمفروشات العربية [2].

وكانت تستورد الشاي والسكر والشموع ومختلف أنواع البضائع الأخرى ذات الأحجام الصغيرة[3]، وكانت كل السلع التي تأتي من بلاد المغرب في غاية الأهمية[4].

ويتم جلبها التجار المسلمين الذين كانوا أصدقاء الأفارقة برغم من اختلاف العقيدة بينهما[5]، ونجد القوافل التجارية كانت متواصلة منذ عهد غانة القديمة، بالرغم من أنّ التجارة كانت خطرة على الشعوب التي توافدت على السودان الغربي.[6]

**– تنقل العلماء:**

## 1– من بلاد المغرب الكبير إلى بلاد السودان الغربي:

توافدت على بلاد السودان الغربي العشرات من العلماء من بلاد المغرب، واستقبلت جامعة القرويين العشرات أيضا مما لمع نشاطهم في تاريخ البلدين معا، وازدهرت تجارة الكتب وحفلت خزائن مدن السودان الغربي لكل ما كان معروفا من كتب مختلف الفنون.[7]

فسرعان ما أصبح السودان الغربي مركزا للحياة الفكرية، اجتمع في العلماء من جميع الأجناس، ووفد فقهاء من بلاد المغرب والأندلس ومصر والحجاز لما وجدوه من التشجيع والرعاية[8].

---

[1] محمد العربي الزبيري: مرجع سابق،ص109.

[2] Marcel Emerirt: **travaux de l' Institut de recherche Sahariennes**, Aller, 1945 ,p13

[3] Osker Lenz:op cit,p166.

[4] A.G.P: Martin: Opcit, p57.

[5] Thomas Hadkin :**Islam** ،**History**، **and politics**, the journal of modern African Studies ,vol,1m1963,p87.

[6] Basil Davidson: Op cit,p32.

[7] محمد رزوق: **دراسات في تاريخ المغرب**، دار إفريقيا للنشر، دار البيضاء، 1999م، ط1ص102.

[8] عصمت عبد اللطيف دندش: **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا (430 515/1038م–1121م)**، دار الغرب الإسلامي للنشر،بيروت/لبنان،د،ت،ص163.

ونجد أنّ حركة تنقل علماء المغرب قد أدت دور فعال في تكوين الطبقة المثقفة التي انتقلت من طور التعلم إلى التعليم حتى أنها قد شـدت الرحال إلى بلدان المغرب الكبير لتأخذ مناهل العلم من الحواضـر المغربية كالقيروان وتلمسـان وفاس[1]، وهذا بفضـل العلماء الذين كانوا دعاة للإسـلام أولا وتلقين الثقافة واللغة العربية ثانيا[2]، وقد وجد السـودانيين في الإسـلام ثقافة ملائمة لحاجاتهم فأقبلوا على اعتناقه وتعلم لغته، فتمثل حبهم للعلم في إكرام المعلم–العالم–فهو محترم من الجميع ويجزلون له العطاء، لأن الكثير من العلماء كانوا يعملون لوجه الخير والمعرفة، فتأثروا كثيرا بالتقاليد الروحية التي تميز بها علماء بلاد المغرب.[3]

ونجد أن سـلاطين مالي اهتموا بتثقيف أهل المملكة دينيا، فاسـتقدموا العلماء والفقهاء من مختلف البلاد من مصر والمغرب حتى أن بعض الروايات وهذا دلالة كبيرة على مدى انتشار الإسلام، لم يكتف سكان مالي باعتناق الإسلام ونشر تعاليمه ولغته العربية، فقد خصصت مراكز إسلامية تعلمية خاصة فأكرمت علمائه الوافدين[4]، وفي حركة استقدام العلماء والفقهاء التي ساهمت بشكل كبير في تكوين الهوية الإفريقية وهذا يعود كله لسياسية الحكام الناهضة بالعلم التي أسهمت في إنضاج الثقافة العربية الإسلامية في بلادهم[5]، فصاحب كتاب "**تعريف الخلف**" يذكر أكثر من 20 شخصية من توات فقط من أهل الصلاح والولاية والذين كانوا أساتذة بجامع القرويين وتونس كان لهم الدور في غرب أفريقيا ومدنها[6].

فتنبكتو وحدها أصبحت مقصدا للعلماء الداعيين للإسلام، والذين أصبحوا أئمة في مساجدها ورجال تقوى يتقرب إليهم السـلاطين، وهذا ما يؤكده السـعدي بقوله:"...**مأوى العلماء والعابدين ومألف الأولياء والزاهدين**...."[7].

---

[1] شوقي عطا الله الجمل.**دراسات في تاريخ غرب أفريقيا**،مرجع سابق،ص ص10، 11.

[2] محمد فاضل،علي باري:مرجع سابق،ص92.

[3] عصمت عبد اللطيف دندش: مرجع سابق،ص167.

[4] عطية مخزوم الفيتوري: مرجع سابق،ص269.

[5] صباح الشيخلي: **ملاحظات حول انتشار الثقافة العربية الإسلامية في أفريقيا جنوب الصحراء**، مقال ضمن مجلة أفاق– ثقافة– تراث– العدد 12،العراق،د،ت،ص25.

[6] أبو القاسم محمد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، طباعة مؤسسة الرسالة، بيروت/لبنان 1998، ج1، د، ت، ص 22.

[7] السعدي:مصدر سابق،ص20.

ولقد استمر هذا التدفق، فصاحب كتاب "**فتح الشكور**" يذكر توافد العديد من العلماء وخصوصا من توات كان لهم تأثير كبير في بلاد التكرور[1]، فقد كان عدد العلماء لا حصّر لهم في تلك الأقطار[2].

ومن العلماء العلامة الفقيه **يحي التادلسي** (ت 866هـ/1462م) وهو يحي بن عبد الرحيم بن عبد الرحمان الثعالبي[3]، قدم إلى السودان الغربي في فترة حكم الطوارق "**كي محمد نض**"(837هـ/ /1433م)، فأكرمه غاية الإكرام وبنى له مسجدا وجعله إماما عليه، فعرف بمسجد سيدي يحي الذي يعتبر من أهم المساجد في تنبكتو.[4]

ونجد أيضا العالم الفقيه أبو القاسم التواتي الذي وصل إلى تنبكتو مع جماعة من علماء وشرفاء تافيلالت، سكن بالقرب من المسجد الأعظم وكان يستقبل الطلاب في داره، وكان الأسكيا محمد يصلي وراءه ويطلب دعائه، فالولاتي يقول فيه:"...كان رحمه الله تعالى ونفعنا به أحد الأولياء العارفين، وعباد الله الصالحين، صالحاً متعبداً مواظباً على العبادات، معمرًا الأوقات، مداوماً على الأوراد..."[5]، ومن المغاربة الذين استوطنوا السودان الغربي **عثمان الفيلالي**-من شيوخ مدينة تنبكتو- وقاضي جني **أحمد الفيلالي، وعبد الرحمان بن علي أحمد السفياني القصري**(ت956هـ/1549م) الذي دخل مدينة جني، وأما **الفجيجي إبراهيم بن أحمد الجبار الودغيري** (ت958 هـ/1551م) عاش أكثر من 30 عاما في السودان الغربي نشر خلالها الإسلام إلى أن توفي.[6]

---

[1] ك.مادهوبنكيار: مرجع سابق، ص378.أنظر أبو عبد الله محمد بن أبي الصديق البرتلي الولاتي : **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تح، محمد ابراهيم الكتاني ،محمد حجي، دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1406/1981م،ص97.

[2] أدم عبد الله الألورى: **تاريخ دخول الإسلام في أفريقيا الغربية المسماة بنيجيريا من مستعمرات بريطانيا**، مقال ضمن مجلة الأزهر،العدد 6، مجلة علمية تاريخية،1946م،ص285.

[3] عبد القادر زبادية: **م ملكة سنغاي**،مرجع سابق،ص148.

[4] محمد حمد كنان ميغا: **مظاهر الثقافة الإسلامية العربية في تنبكتو وجني في عهد الأساكي**، مقال ضمن مجلة قراءات إفريقية، العدد3،ذو الحجة1429/2008م،ص29.

[5] الولاتي: مصدر سابق، ص29.

[6] محمد المنوني :**التكامل الثقافي بين المغرب وأفريقيا في العصر الحديث من خلال المصادر العربية في تاريخ أفريقيا**.مقال ضمن المجلة التاريخية المغاربية،العدد63، 64،جويلية1991م،ص ص 356، 357.

وهذا بالنسبة لتنقل العلماء المغاربة، ولكننا نجد كذلك حركة تنقل علماء السودان الغربي أيضا وخصوصا الحكام، وهذا يدل على المجهود الرامي على تدعيم وحدة العالم الإسلامي الإفريقي.[1]

**2- جهود الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي في ترسيخ العقيدة الإسلامية والثقافة العربية:**

يعتبر الإمام المغيلي من أبرز علماء المغرب الأوسط في النصف الثاني من القرن (10هـ/ 16م)،"...فهو من الأذكياء ذوي الرؤية الثاقبة والحكمة الصائبة وواحد من العلماء المشهورين الذين كانت لهم المشاركة في تفعيل الحياة السياسية والثقافية بتوات والسودان الغربي ،وله شهرة في الدعوة إلى الله ورسوله وكرهه لأعدائه، فكان شديد الشكيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..."[2].

**أ- نسبه:** هو محمد بن عبد الكريم بن محمد بن مخلوف بن علي بن الحسين بن يحي بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد القوي بن العباس بن عطية بن مناد بن السرى بن قيس بن قيس ابن غالب ابن أبي بكر ابن أبي بكر ابن عبد الله ابن إدريس ابن عبد الله الكامل ابن الحسين المثنى البسط بن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم[3]، فنسب المغيلي شريف أبناؤه شرفاء[4].فقد كان له دور هام من خلال

---

[1] سيكني مودى سيسوكو: مرجع سابق، ص246.

[2] محمد ابن عساكر الحسيني الشفشاوني: **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشائخ القرن العاشر**، تح، محمد حجي، دار المغرب للنشر الرباط،1307هـ/1977م.

[3] أنظر ترجمته:محمد بن عبد الكريم المغيلي: **تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين**، تح، محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم للنشر، بيروت/لبنان1994م، ط1، ص9، محمد بن عبد الكريم المغيلي: **مصباح الأرواح في أصول الفلاح** ،تح، عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية بيروت2001م،ط1،ص 11 ، محمد بن عبد الكريم المغيلي: **أسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي**، تح عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية الجزائر،1974 م، ص8، العباس بن ابراهيم السملالي: **الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام**، مراجعة إبراهيم بن منصور، المطبعة المالكية،الرباط1413هـ/1993م،ط3،ج5،ص105وما بعدها، محمد بن محمد مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**،المطبعة السلفية ومكتبتها،القاهرة1950ص274. الخير الدين الزركلي: **الأعلام**، دار الملايين للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002 م، د3، ج7، ص84. عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين**، تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت 1993م، ط1، ج3، ص53. أمين الطيبي: **مراجعة كتاب أجوبة المغيلي عن أسئلة الأمير الحاج محمد أسكيا**، مقال ضمن مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد3، طرابلس1986م، ص370.الشيخ أبو عمران: **معجم مشاهير المغاربة**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر1995م، ص505. محمد سعيد القشاط: **أعلام من الصحراء**، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت/لبنان1997، ص180.

[4] فراج عطا سالم: **محمد بن عبد الكريم المغيلي(909هـ)، دراسة تاريخية ببلوجرافية**، مقال ضمن مجلة عالم الكتب، المجلد11، العدد1986،3،ص341.

دعوته إلى التوحيد، فالمغيلي يعتبر أول من أخضع المعارف الإسلامية في السودان الغربي للنقاش والأخذ والرد ودفع العلماء والحكام إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة، ووسع هذا النقاش فأصبح يشمل مناطق لم تكن العلوم الدينية قد وصلتها على الشكل المنجي[1]، ونجد أن المغيلي قد برع في علوم ذلك الزمان فهو أصولي وفقيه ومحدث ومفسر ومنطقي ولغوي وأديب وشاعر موهوب[2]، وهو من أشهر الشخصيات التي كان لها الدور الفعال في منطقة توات لمواقفه وردود فعله من بعض الفقهاء.[3]

**ب–مولده:** ولد بمغيلة، فلقب بالمغيلي نسبة لها للمكان وليس للقبيلة عام(790هـ–1388م)، وهذا التاريخ بعيد عن الصحة[4]، ويذكر عبد الحميد بكري في كتابه "**النبذة في أعلام توات**" أنّ سنة مولده هي عام(820هـ/1417م)[5]، بينما الفرقاني يؤكد أنه قد عرف باسم المغيلي التلمساني نسبة إلى مدينة وقبيلة مغيلة البربرية التي كانت تستوطن ضواحي مدينة تلمسان في الغرب الجزائري حاليا[6]، فالمغيلي ولد بتلمسان ثم انتقل إلى توات[7].

---

[1] عبد القادر زبادية:**الحضارة العربية**...،مرجع سابق،ص63.

[2] محمد الفرقاني: **رسالة المغيلي إلى سلطان كانو"تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين"،تصنيف الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني(ت903** هـ /**1503**)،مقال ضمن مجلة عصور،العدد 8،9،سبتمبر،ديسمبر2007م،ص200.

[3] ابراهيم حركات:**مميزات الحياة الثقافية الفكرية خلال العصر السعدي(905– هـ 1069/1505–1653)** ،مقال ضمن مجلة المؤرخ العربي،العدد1408،36،/1998م،ص29.

[4] أحمد الحمدي:**محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات–عصره وأثاره**– رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية،إشراف بن نعيمة عبد المجيد،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية.1999م –2000م.ص34.

[5] عبد الحميد بكري:**النبذة في أعلام توات وأعلامها من القرن التاسع الهجري إلى القرن الرابع عشر**،دار الغرب للنشر، الجزائر، ط2، ص

[6] محمد الفرقاني: مرجع سابق،ص200.أنظر:

ABd-Al-Aziz-Abd Allh Batran:**A Contribution to the Bigraphy of Shaikh Muhammed Ibn Abd–Al–Kaeim bne Muhammad**, **Umar–Amar**, **Al–Magili Al–Tilmsani**, the journal of African History,Vol14, N3, 1973.p382.

[7]Weliam.F.S.Miles: **Jews of Saharan Oasis Elimination of Tamantit community**, the international journal of African historical Studies, vol39, 2006, p511. John. O.Hunwik: **Al–Mahili and Jews of Tuwat**: The Demise of community, studia Islamica, N61(1985), p157.

ج) **نشأته:** نشأ الإمام عبد الكريم المغيلي في أحضان عائلة مشهورة بالعلم والتقوى والتصوف حيث ظهر بها العديد من العلماء ونبغ منها أعلام على سبيل المثال "**الشيخ موسى بن يحي بن عيسى المغيلي المازوني**"، كما ترعرع ونشأ بين أحضان شيخ مغيلة "**محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي الشهير بالجلاب**"، فحفظ عليه القرآن الكريم، كما أخذ عنه مبادئ الفقه وأمهات الكتب الفقهية للمذهب المالكي **كالرسالة، مختصر خليل وابن الحاجب وابن يونس**[1].

ولهذا يعتبر من أبرز الشخصيات خلال القرن العاشر الهجري وذلك لما عرف عنه من ثورة فكرية وإصلاحية امتد صداها على طول الساحل الإفريقي ليصل إلى أدغال إفريقيا[2]، وذلك بعد تلقي العلم عن علماء وشيوخ تلمسان ثم انتقل بعدها إلى بجاية حيث أخذ عن علمائها التفسير والحديث الشريف والفقه، وكانت بجاية حينئذ إحدى مدن العلم والثقافة العربية الإسلامية.[3]

ولم يكتف المغيلي بما درسه من علوم في المدنتين السابقتين بل رحل إلى الجزائر أين اتصل بالمفسر المشهور "**عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف بن طلحة الثعالبي**"(ت875هـ/1470م) صاحب التفسير المعروف "**الجواهر الحسان** "فأخذ عنه شيئا كثيرا خاصة التربية والسلوك[4]، وقد نعته ابن مريم بقوله:"..خاتمة المحققين، الإمام العالم العلامة المحقق الفهامة، القدوة الصالح السني الحرُ، أحد الأذكياء وأحد الأفراد الذين أوتوا بسطة في العلم والتقدم والنسب في الدين ،المشهور بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم...."[5]، بعد ذلك انتقل المغيلي إلى فاس حيث أتم الدراسة فيها، وكانت له مع علماء فاس مناقشات وصلت إلى حد درجة الغلاف.[6]ويصفه أحمد بابا التنبكتي بقوله " ..خاتمة المحققين الإمام العلامة الفهامة، القدوة الصالح السني، أحد الأذكياء ممن له بسطة في الفهم والتقدم متمكن المحبة في

[1] الحاج أحمد نور الدين:**المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء**-مذكرة ماجستير- اشراف مولود سعاد،جامعة باتنة،201،م/2011م،ص27.

[2] أحمدأبا الصافي جعفري:**من تاريخ توات-أبحاث في التراث**- أدرار،الجزائر،د،ط،ت،ص4.

[3] محمد الفرقاني: مرجع سابق،ص200.

[4] أبو القاسم محمد الحفناوي: مرجع سابق،ص72.

[5] أبو عبد الله محمد بن أحمد المديوني ابن مريم:**البستان في ذكر الأولياء بتلمسان**،المطبعة الثعالبية،1908م،ص253وما بعدها.

[6] عبد الرحمان ماحي: **الدعوة الإسلامية في أفريقيا**، مرجع سابق،ص112.

السنة وبغض أعداء الدين.."[1]،وابن عساكر في كتابه يصفه"...لا ينتمي إلى عصره أو سيف زمانه لأنه عنيد في مبادئه، متحمس لأرائه خاصة في ما يتعلق بالقضايا المصيرية لأمة الإسلامية...."[2].

ولقد كان عصر المغيلي بمثابة الفترة الانتقالية في داخل البلدان المغربية عموما لأنه كان يباشر التعليم والإرشاد ويتضايق من الفساد[3]. الأمر الذي سبب له خلافات وهذا ما يؤكده التنبكتي بقوله: "ووقع له سبب ذلك أمور مع فقهاء وقته.."[4]، فقال عنه عبد الرحمان الجيلاني"...أحد أعلام وأبطالها الشجعان في فاتحة القرن العاشر الهجري."[5]

ونلاحظ أن المغيلي كان له خلاف في تساؤلات فقهية مختلفة طرحت على العالم المصري عبد الرحمان السيوطي[6]، وذلك لشدة نبهه ونبوغه في كل العلوم والإلمام بها، الأمر الذي أدى إلى شهرته وهذا ما يؤكده التنبكتي بقوله:"..فقيه، نبيه، ذكي ،..حاد الذهن وقاد الخاطر، مشتغل بالعلم في لسانه حدة..[7].

ونجد المغيلي قام بأداء فريضة الحج-في تاريخ لم تذكره المصادر-وعندما وفق أمام الروضة النبوية مدح الرسول صلى الله عليه وسلم-تحتوي على 23 بيتا-قال فيها:

**بشراك يا قلب هذا سيد الأمم وهذه حضرة المختار في الحرم.**

**وهذه الروضة الغراء ظاهرة وهذه القبة الخضراء كالعلم**[8].

---

[1] أحمد بابا التنبكتي:**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**،تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة،منشورات الدعوة الإسلامية،طرابلس، ه1398/1989م،ط1،ج2،ص264.

[2] ابن عساكر:مصدر سابق،ص133.

[3] عبد القادر زبادية:**دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين**،ديوان المطبوعات الجامعية،2010م،د،ط،ص130.

[4] التنبكتي:مصدر سابق،ج1،ص265.

[5] عبد الرحمان الجيلاني: **تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية1994 م،ط7،ص171.

[6] سوزي أباضة محمد حسن: **صورة لمجتمع غرب أفريقيا من خلال أسئلة اللمتوني والأسكيا**،مقال ضمن ندوة الإسلام والمسلمون في إفريقيا، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية،طرابلس،ليبيا،1998م،ص16.

[7] التنبكتي: مصدر سابق،ج1،ص265.

[8] محمد الفرقاني: مرجع سابق،ص200،201.

وعند رجوعه لاحظ التعفن والانحلال الذي عم المجتمع من خلال الخروج عن العقيدة الإسلامية والانغماس في الملذّات، فشدّ الرحال إلى منطقة توات وناوأ اليهود فيها وكانت له مشاحنات معهم أدت إلى قتلهم وهدم كنائسهم[1]، بعد أنّ قتلوا ابنه البكر عبد الجبار[2].

فإستوطن المغيلي منطقة توات بتمنطيط[3]، فرأى أن اليهود نقضوا بذلك عهد الذمة المبني على أساس الخضوع المطلق لسلطة المسلمين، وقد ألف في ذلك رسالة جواباً عن سؤال من سأله عما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وما يلزم أهل الذمة والكفار وسماها "**مصابيح الأرواح في أصول الفلاح**"[4].

ونجد للمغيلي العديد من المؤلفات، فابن مريم يقول فيه "كان رحمة الله مقداما على الأمور جسوراً، جريء القلب، فصيح اللسان، محباً للسنة جدلياً نظاراً، محققاً له تأليف"[5]، منها:

البدر المنير في علوم التفسير، تفسير الفاتحة، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، شرح مختصر خليل، إكليل معنى النبيل، رسالة البيع شملها مفتاح الكنوز، إيضاح السبيل في بيوع آجال الخليل، شرح بيوع الآجال، رسالة في المنبهات، مفتاح النظر في علم الحديث[6].

رسالة إلى أمير كانو، أجوبة على أسئلة الأسكيا محمد، رسالتان في النطق، مقدمة في العربية، قصيدة ميمية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين[7]، منهج عبد الوهاب (به منظومة في المنطق ) وهذا الموضوع وقع خلاف مع الإمام السيوطي العالم المصري

---

[1] أنظر: عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للنشر، بيروت، ط2 1400 هـ /1980م، ص308.محمد قومي: **دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين9هـ–10هـ/15–16م**، مذكرة ماجستير في التاريخ، إشراف غازي الشمري، جامعة وهران2013-2014م،ص وما بعدها107.

[2] محمد الفرقاني: مرجع سابق،ص201.أنظر: John .O.Hunwik:op cit,159

[3] ABd-Al-Aziz-Abd Allh Batran:op cit،p383.

[4] محمد أبوبكر اسماعيل ميقا:**دعوة الإمام المغيلي العلمية والإصلاحية في السودان الغربي في أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر وأثرها على الرعاة والرعية وانتعاش الحركة العلمية في المنطقة**،مقال ضمن مجلة جامعة الإمام محمد بن سعودالإسلامية، العدد7، ربيع الثاني1413 هـ ،ص197.

[5] ا بن مريم:مصدر سابق،ص255.

[6] المصدر نفسه:ص ص255 ،256.أنظر: عبد القادر زبادية:**دراسة عن افريقيا**..،مرجع سابق،ص132.

[7] عادل نويهض:مرجع سابق،ص ص308، 309.

الشـهير[1]،وقد راسـله المغيلي وهذا ما يؤكده ابن مريم بقوله: "...ووقع بينه وبين جلال السـيوطي نزاع في علم المنطق"، في ما كتب للسيوطي في ذلك قوله:

**سمعت بأمرٍ ما سمعت بمثلهِ وكل حديثٍ حكمه حكم أصلهِ.**

**أيمكن أن المرّء في العلم حجة وينهى عن الفرقان في بعض قوله.**

ويرد عليه الإمام السيوطي قائلا:

**عجّبت لنظمٍ ما سمعت بمثلهِ أتاني بنقل عن خبرٍ أقرّ بنبلِه.**

ومن خلال هذه المناظرة اعترف السيوطي برسوخ علم المغيلي وأثنى عليه بقوله:

**سلامٌ على هذا الإمام فكمن لهُ لدي ثناءُ وأعترفُ بفضله.** [2]

**د) أهم شيوخ المغيلي:**

**– الإمام أبو زيد عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي** (ت875هـ/1470م):

صـاحب كتاب **"الجواهر الحسـان في تفسـير القرآن"** اشـتهر بالزهد والتصـوف[3]، قام بالعديد من الرحلات العلمية وتفقه على أيدي علماء كبار كان كثير التحري في النقل ومعرض عن ملذّات الدنيا، له العديد من الكتب في فنّ التصـوف منها **"الأنوار المضـيئة بين الشـريعة والحقيقة"** ، **"الدّر فائق الأذكار"**[4].

**– أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي(ت895هـ/1490م):**

وصـف بالعلم والتقوى أعتبر من جدد لهذه الأمة أمور دينها[5]، فابن عسـاكر يذكر فيه:"..بأنه من مشـائخ المائة التاسـعة وتوفي على رأسـها، كان من أكابر الأولياء وأعلام العلماء، له تآليف تدل على تحقيقه وغزارة علمه، وعقائده الخمس وشروحاتها من أفضل ما ألف.."[6].

---

[1] عبد القادر زبادية:**دراسة عن إفريقيا**..،مرجع سابق،هامش رقم 2،ص132.

[2] ا بن مريم:مصدر سابق،ص256.

[3] الزركلي: مرجع سابق،ج1،ص ص255، 256 .

[4] الحاج أحمد نور الدين:مرجع سابق،ص30.

[5] محمد أبوبكر ميقا: مرجع سابق،ص193.

[6] ابن عساكر:مصدر سابق،ص121.

- **يحي بن بدير بن عتيق التدلسي (ت 877هـ/1472م)**: هو زكريا الفقيه العلامة قاضي توات[1]، ويقول فيه التنبكتي:"..الفقيه العلامة قاضي توات أخذ عن ابن زاغو وغيره، وأخذ عنه الشيخ المغيلي وتوفي بقسنطينة يوم الجمعة قبل الزوال عاشر صفر عام سبعة وسبعين وثمانمائة.."[2]. فالمغيلي قام بعدة أعمال ورحلات في شمال افريقيا، فمن شيوخه عبد الرحمان الثعالبي يحي التادلسي، فدرس في أشهر المدارس وكتب عدة كتب، وهذا ما يؤكده ابن عساكر[3].

**هـ) أهم تلاميذه:**

**– محمد بن عبد الجبار الفجيجي[4] (ت956هـ/1547م):**

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الجبار الفجيجي، كان فقيهاً عارفاً أديباً شاعراً ماجداً، فاضلاً، نزيهاً خيراً، رحل إلى فاس وتلمسان،[5] يعتبر من أهم تلاميذ المغيلي، توفي في مسقط رأسه سنة956هـ/ 1547م[6]، ذكره صاحب كتاب دوحة الناشر بقوله:"..بأنه العلامة الفهامة الورع التقي أشهر علماء عصره.."[7].

**– العاقب بن عبد الله الأنصمي المسوفي:**

هو العاقب بن عبد الله الأنصمي المسوفي، من أهل أكدس من صنهاجة، درس على يد الإمام المغيلي والسيوطي عندما حج، له تآليف منها "**الجواب المحدود عن أسئلة القاضي محمد بن محمود**"، "**أجوبة الفقير عن أسئلة الأمير**"[8] يقول فيه التنبكتي:"..فقيه نبيه ذكي الفهم، حاد الذهن وقّاد الخاطر، مشتغل بالعلم في لسانه حدّة له تعاليق من أحسنها تعليقه على قول خليل.."[9]

---

[1] محمد أبوبكر ميقا: مرجع سابق،ص193.

[2] التنبكتي: مصدر سابق،ج1،ص637.

[3]، ABd-Al-Aziz-Abd Allh Batran:op cit, p384.

[4].Ibid,p384.

[5] فراج عطا سالم: مرجع سابق،ص342.

[6]John .O.Hunwik: :op cit,p171.

[7] ابن عساكر: مصدر سابق،ص132.

[8] فراج عطا سالم: مرجع سابق،ص342 ،343.

[9] التنبكتي: مصدر سابق،ج2،ص217.

**– عمر بن أحمد البكاي بن محمد الكنتي بن علي(ت865هـ/1460م):**

أخذ مناهل العلم عن المغيلي الذي لازمه في رحلاته العلمية والدينية[1]، وهو سيد أحمد البكاي الكنتي ابن سيدي محمد الكنتي ابن سيد المختار الصغير الكبير–هو أصغر اخواته_[2].

ولقد تأثر الشيخ عمر بشخصية المغيلي، حيث لازمه ولم يفارقه حتى وفاته لهذا يعتبر الوارث الأول لعلم الإمام المغيلي، ولذلك انتهت إليه رئاسة الطريقة القادرية في بلاد التكرور.[3] وبفضل المغيلي كان هناك تواصل بين تمنطيط وقورارة وتلمسان وهذا ما يؤكده ابن عساكر[4]، فخلال القرن 16م ازدادت الروابط شمال إفريقيا (تلمسان، تونس)، مع المناطق الصحراوية كواحات فجيج وورقلة وتقرت.[5]

**و) رحلة الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي إلى بلاد السودان الغربي:**

دخل المغيلي إلى بلاد السودان الغربي وزار معظم أقاليمها،حيث كان نشاطه ذو تأثير كبير في نشر الإسلام ومقاومته لليهود، وكان دخوله من توات ثم توجه إلى تكدا ليصل إلى كاتسينا ليستقر في مدينة جاو[6].

ولقد قام بعدة أعمال في مملكة الكانم، وقد أسلم على يديه سلطان تنبكتو وحاشيته وحسن إسلامهم، فأهل هذه البلاد كانوا يمتازون بتعظيم العلم والعلماء وإجلال آل البيت وإكرام الفقهاء[7].

فخلال القرن 16م أصبحت أرض الهوسا أكثر أهمية من الناحية الإسلامية بعد سفر المغيلي الذي هو أصله من توات[8]، فكان له دور كبير في توحيد سلاطين السودان الغربي وهذا ما يؤكده ابن مريم والتنبكتي عن دخوله في بلاد الأفارقة:" إنّ المغيلي رحل إلى بلاد أصير ودخل بلدة تكدة، فاجتمع

---

[1] الحاج أحمد نور الدين،مرجع سابق،ص31.

[2] عبد القادر زبادية: **دراسة عن افريقيا**..، مرجع سابق،ص99.

[3] أحمد الحمدي: مرجع سابق،ص40.

[4]John .O.Hunwik: :op cit,p161

[5]ibid:p162.

[6]. ABd-Al-Aziz-Abd Allh Batran:op cit,p390.

[7].Ibid:p391.

[8]Guy Nicolas;**L'enracinenment ethnique de L'islam Etude du au sud du Sahara compaeè** [Islam and Ethniaity South of the Sahara]cahiers،d'Etudes, Africaine,vol18,paris, 1978,p352

بسلطان كانوا، فقربه إليه واستشاره في أمور السلطنة فألف له رسالة في الموضوع حثه فيها على إتباع الشرع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووضح له أحكام الشرع وكل يَهُم السلطان"[1].

وبهذا بلغت دعوة المغيلي الإصلاحية بلاد السودان الغربي بالقضاء على اليهود ونشر العقيدة الإسلامية التي تبناها الأفارقة وحكامها[2] وهذا ما يؤكده ابن عساكر بقوله:" وبلغت دعوته إلى بلاد السودان الغربي فأسلم على يده سلطان تنبكتو ...وحسن إسلامهم فهي على حالة حسنة هذا العهد، والإسلام في بلادهم غض وشعائره مستجدة، وملكِهم على غاية في تعظيم العلم والعلماء...."[3].

ولقد أدخل المغيلي العلوم الإسلامية للمراكز غرب إفريقيا، ونقل التقاليد الإسلامية وأوجدها مع الأسكيا محمد، فبدأت العلاقات مع العالم الإسلامي[4].

ما يلاحظ على المغيلي تقرّبه من الحكام السودانين وحضوّته لديهم، كان باستطاعته أنّ يطلب الإمارة والولاية ولكنه لم يطلب ذلك، وإنّما بقي ملازما لأمراء وحكام المنطقة ناصحا، مدرسا ومفتيا وقاضيا، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ووهب حياته لطريق الدعوة والإصلاح ونشر الإسلام في هذه المنطقة[5].

ونجد المغيلي قد توطن بكانوا وبنى المدرسة المعروفة بمدرسة "**الشيخ المغيلي**" وتصدر بها للتدريس وانتشر صيته وقصدته الطلبة من كل الجهات المختلفة لمنطقة غرب أفريقيا وغيرها من الأقطار السودانية، فانتفع به الجّم الغفير وتخرج على يديه مشائخ طابت أوقاتهم وشاعت أخبارهم، فقد كان لا يقدم رجلا ولا يؤخرها في أمور من أمور الدينية والدنياوية إلا رجع إلى الشريعة الإسلامية الصحيحة وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وإرساء قواعد الدعوة الإسلامية وتوجيه الحكام إلى العمل بها.[6]

---

[1] أنظر: ابن مريم:مصدر سابق،ص257.أنظر:مقران يسلي:**الفكر السياسي عند المغيلي**،أطروحة دكتوراء في الفلسفة،إشراف عمار طالبي،جامعة الجزائر2011-2012م.

[2].John .O.Hunwik:op cit,159.

[3] ابن عساكر:مصدر سابق،ص131.

[4]. ABd-Al-Aziz-Abd Allh Batran:op cit,p381.

[5] محمد أبوبكر ميقا: مرجع سابق،ص118 ،119.

[6] محمد سالم: مرجع سابق،ص30.

وقد أفاد أهل تلك البلاد من خلال التدريس والوعظ من خلال بناءه مسـجدا في قرية أياتول شمال شرق أغاديس، حيث أخذ يدرس أهالي المنطقة وكان يحضر دروسه الفقيه محمد بن أحمد بن أبي التازختي والعاقب الأنصمي[1].

ومن هنا يظهر لنا موقف المغيلي أنه موقف الناصح المرشد والمصلح وليس موقف الطامح للمال أو باحث عن لقمة العيش أو الجاه ويظهر ذلك جليا في مدى تأثير شخصيته ورسائله على الحكام من خلال العمل بها وتوطيدها في مجتمعاتهم.[2]

وبهذا أصـبحت هناك علاقات ثقافية واجتماعية بين الأفارقة والعرب برغم من الاختلاف في ثقافتهما.[3]إلا أنّ حضور العرب في الصحراء ساعد على نشر الإسلام في المنطقة، فكان لهم دور كبير.[4]

بعد ذلك كله رحل إلى إمبراطورية سنغاي الإسلامية فوصل إلى عاصمتها غاو سنة1497م والتقى بحاكمها أمير المؤمنين الأسكيا الحاج محمد ورحب به وجرى على طريقته من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[5].

فالحفناوي يقول:"..ثم رحل لبلاد التكرور، فوصل بلدة كاغوو اجتمع بسلطانها ساسكي محمد الحاج وجرى على طريقته من الأمر بالمعروف، وألف له تآليفا أجاب فيه عن مسـائل .."[6]، وقد طرح الأمير أسكيا محمد أسئلة على المغيلي وهذا يؤكده صاحب تاريخ الفتاش بقوله:".. واستقامت المملكة فخرج من ذلك كله وجعل يسأل العلماء العاملين على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمشي على أقوالهم رحمه الله..."[7]، فقد كان يدر ك الأوضـاع الدينية التي سـيطرت على مجتمعه من مفاهيم دينية مضـطربة

---

[1] السعدي:مصدر سابق،ص39.

[2] الحاج أحمد نور الدين،مرجع سابق،ص53.

[3],Guy Nicolas : op cit,p359.

[4]Henri Busson:**l'islam dons l'Afrique Occidentale d' après l'ouvrage de Mrle** , hatelelier,Annales de Geographie,9,Annee,N45-1900-p270.

[5] التنبكتي: مصدر سابق، ج2، ص266.أنظر:

ABd-Al-Aziz-Abd Allh Batran:op cit,p392.

[6] أبو القاسم الحفناوي: مرجع سابق، ص169.

[7] محمود كعت: مصدر سابق، ص12.

وخاطئة لا تتم بالإسلام بصلة، لذلك كانت الأسئلة الموجهة للمغيلي تدور حول دور العلماء في نصح الحكام وانحراف المجتمع وحكامه وغير ذلك من الأسئلة السياسية والاجتماعية[1].

وبهذ قد أوجد الأسكيا محمد إمبراطورية جديدة على النمط الإسلامي وكانت عاصمتها "**جاو**" فكانت له صلات مع المغاربة[2]،فتواجد العرب والإسلام في كل النواحي الاجتماعية والثقافية منذ ذلك الوقت في غرب إفريقيا[3].

بالإضافة إلى تواجد المغيلي الذي سافر من المغرب إلى بلاد كانوا والذي عمل على نشر طريقته فإلتف الأفارقة حوله [4]، ومن ثم إلى السنغاي ولقائه بالأسكيا الحاج محمد فطلب منه إصلاح مملكته[5] ، فقد كان حاكماً عادلاً اتصل بالعلماء واستفاد منهم وقدموا له النصائح لفهم الإسلام ومنهجه السليم[6].

ويرجح اتصال المغيلي بالحاج محمد سنة (1502م/1503م) حيث أكرمه هذا الأخير وكتب له أسئلة ترجاه الإجابة عنها وفق الوجهة الشرعية في الإسلام وذلك لإصلاح أمور بلاده في كل المجالات، ولقد تجاوزت أجوبة المغيلي غلى أسئلة الأسكيا ستة وعشرين مصنفاً[7]، وقد ظهر المغيلي أمامه كعالم فقيه يرى أنّه على الحاكم أنّ يكون، في خدمة رعيته إلى أقصى الحدود ذلك لأنه خادمهم ومسؤول عن مصيرهم ومتى توفرت هذه الشروط، فإنّ عليه أن يتخذ جميع الطرق في النهي والردع ليرد الباغي وينصر المظلوم وذلك

[1] محمد أبوبكر ميقا: مرجع سابق ،ص72.

[2].Guy Nicolas: op cit, p359.

[3]homas Hadgkin :Op citp95 .

[4]Y ushau Sodiqi :**A History of Islamic law in Nigeria past and present**، Islamic Studes،vol31,1992.p88.

[5].M.Hiskett :**An Islamic tradition of Reform in the western Sudan from Sixteenth to the Eighteenth century**, article of the School of Oriental and African Studies, London ,vol - 25.1962.p578.

[6] السعدي :مصدرسابق،ص72 .

[7] عبد القادر زبادية: **الحضارة العربية**...،مرجع سابق،ص154.أنظر:أمين الطيبي: مرجع سابق،ص373،

ABd-Al-Aziz-Abd Allh Batran:op cit,p392.

هو منطق الإسلام الصحيح. فقد كان للمغيلي دور كبير في منطقة غرب أفريقيا لأنه دفع الحكام والعلماء إلى الرجوع للكتاب والسنة ووسع دائرة النقاش العلمي[1].

وتشير الدلائل أنّ المغيلي واجه أمور الحكم والإدارة طبقا للشريعة الإسلامية وبدوره قام الحاج محمد ببناء المساجد وأقام مجتمعاً إسلامياً وهذا بمثابة دليل على انتشار الإسلام[2]، بإنشأ المدارس وجلب الكتب وتبنى المذهب المالكي في غرب إفريقيا وكانت له صلات وثيقة مع العالم الإسلامي.[3]

ومنه توسعت الثقافة العربية حول ضفاف نهر النيجر والسنغال[4]، فكان هناك تواصل اقتصادي مهم وثقافة مشتركة بين غرب إفريقيا وبلدان المغرب ومصر[5]ولم يقتصر هذا التوسع على وجود أفراد فقط بل تواجدت عائلات إسلامية كان لها الفضل في تطور علاقات المسلمين مع غرب أفريقيا.[6]

## 1-مفهوم التصوف:

إنّ أول من استعمل لفظ صوفي هو الجاحظ في كتابه "**البيان والتبيين**"، حيث قال: "..الصوفية من النساك، كما قال عن محمد بن قاسم لقب بالصوفي لأنّه لم يكن يلبس إلا الصوف الأبيض ،كان عالمِا فقيهًا، زاهدًا حسب المذّهب، يقول بالعدل والتوحيد..."[7].

وقد جاء في المعجم الوسيط من الناس من يتبع طريقة التصوف والعرف به سمي كذلك نسبة للبس الصوف تقشفاً[8].

---

[1] الهادي مبروك الدالي:**التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر**،تونس،د،ط،ت،ص205.

[2] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **الإسلام والحضارة الإسلامية في نيجريا**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،د.ط.ت،ص23.

أنظر: بن زيطة حميدة: **دور علماء توات في إرساء العلاقات العلمية في الحواضر الإسلامية-الشيخ المغيلي انموذجا-**محاضرة ألقيت بالملتقى الأول للشيخ سيد الحاج محمد بالكبير، جامعة أدرار.

[3]John .O.Hunwik:op cit

[4]Paul Bonnetain: **Française Au Soudan sur la route de Tombouctou du Sénégal**, **Au**, **Niger** ,**Paris**.**p60**.

[5]Henri Busson :op cit,p263.

[6]Thomas Hadgkin:op cit,p95.

[7] جنات بن جدة وآخرون: **الطرق الصوفية وتأثيراتها على المجتمع الجزائري في العهد العثماني**،مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس،اشراف صالح حيمر- قسم التاريخ- جامعة تبسة،2012م،ص6.

[8] إبراهيم أنيس وآخرون:**المعجم الوسيط**،1972م ،ط2 ،ج1-2،ص554.

ومن الناحية الاصـــطلاحية فالصـــوفية بطبيعتها تعني الزهد والتعبد والابتعاد عن الملذات الدنيوية والتفكير في الأمور الأخروية، والتصوف مصطلح مستخدم للروحانيات ومفهومه بأنه تيار روحي يسري في الأديان جميعاً، وبمعنى آخر هو إدراك الحقيقة المطلقة.[1]

والتصـــوف حســـب ابن خلدون هو" ...العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذّة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة..."[2]، والمتمعن يجد أنّ التصـــوف مرتبط بالزهد، فقد وردت آيات تؤكد ذلك منها لقوله تعالى: "**تَتَجَافَى جُنوبَهم عَن المضَاجعِ يَدعَون ربّهم خوفاً وطمعاً**"[3].

والتصوف تطور طبيعي في الإسلام وهذا ما تؤكده المصادر على مستوى العالم الإسلامي[4]، وازداد نطاق التصوف بسبب انتشار الإسلام وازدياد نشاط الطرق الصوفية بعد انضمام عدد كبير من الأتباع وظهور علماء واتخاذ أنماط جديدة لهذه الطرق.[5] وارتبط التصـــوف بالزوايا، فكان أهل الطريقة ينظمون أنفسهم وينشئون زواياهم، فقد كانت الزاوية مأوى للغرباء وأبناء السبيل، وتقديم المساعدات للمحتاجين، الأمر الذي يؤدي إلى الالتفاف حولها.[6]

**– تعريف الزاوية:**

**أ) لغةً:**

من زوي الشيء، يزْويه وزوياً وزوياً فانزوى، زَوَيْت الشيء جمعته، وتعني القرب.[7]

---

[1] محمد العبده،طارق الحليم:**الصوفية نشأتها وتطورها**،دار الأرقم للنشر،الكويت،د،ت،ط،ص13.

[2] ابن خلدون:**المقدمة** ،دار صادر للنشر،بيروت/لبنان،2005م،ص357.

[3] سورة السجدة:الآية16.

[4] J.Spencer Trmingham:**Sufi Orders in Islam**,Oxford،At the clarendon,press 1971,p2.

[5] Ibid:p103.

[6] حسين مؤنس: **الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام**،مكتبة الثقافية الدينية للنشر والتوزيع،القاهرة،د،ت،ط،ص28.

[7] زهرة مسعودة: **الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب أفريقيا من القرن 18م إلى القرن إلى القرن20م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير –تخصص تاريخ إفريقي حديث ومعاصر، اشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة أدرار،2009-2010م، ص14.

ب)**اصطلاحاً**:

اتفقت أغلب المصادر أنّ الزاوية اصطلاحا هي مؤسسة دينية اجتماعية وثقافية لها مهام عديدة، كما أنّها مكان لتلقي العلم يقصده الطلبة من كل مكان، وتعرف كذلك بأنّها مؤسسة تربوية روحية يجتمع فيها شيوخ الطريقة ومُريدُوهم لترديد الأوراد.[1]

وهذه الزوايا الصـــوفية كانت من أكبر العوامل في زيادة انتشـــار الإســـلام خارج حدوده، فقد كان الإســـلام يزحف إلى الصـــحراء الكبرى الإفريقية وفي نواحي إفريقيا المدارية والاســـتوائية عن طريق رجال الطرق الصـوفية، فكلما وصـلوا موضـعاً أقامت إحدى الطرق الصـوفية زاوية، والزاوية مسـجد ومدرسـة وملتقى للتجار ومكان لتلاوة القرآن والأحزاب والأوراد يلتقي فيها الشيخ أو المريدي.

فمن خلال الزوايا التي انتشرت في فجاج الأرض كان الوثني يقبل طالبًا للطعام والمأوى فيجدهما ويجد ما هو أسمى من كل شيء آخر وهو الإسلام فيدخل فيه لأنه يرى ناحية الخير التي يقدمها الإسلام للناس طواعيـة دون التمـاس الأجر[2]،كمـا ترحـب بـالأفراد وتقـدم الطعـام الأمر الـذي يؤدي إلى الالتفـاف حولها[3]، ولقد اتخذت الطرق الصـوفية تنظيمات متشـابهة وأهم شـيء "**الرباط**" الذي يجمع بين الشـيخ ومريديه[4]، فمجرد إقامة الزوايا تتحول إلى مركز حضـــاري لنشـــر الأمن والاســـتقرار والتراحم بين القبائل الصحراوية، وتثبت العلم والمعرفة داخل مجاهل الصحراء وخارجها.[5]

## 2- نشأة الصوفية وتطورها:

ظهر التصـوف والصـوفية في المشـرق الإسـلامي بالكوفة، حيث انتشـر في القرن الثاني للهجرة، وأول من أطلقت عليه "**أبي قاسم الكوفي (ت 150هـ/767م)**"، وهذا ما يؤكده ابن خلدون بقوله:" ولما فشـــا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالط اختص المقيمون على العبادة

---

[1] أحمد بوكاري: **التواصل الثقافي بين الحاضرة الإسماعيلية والزاوية الشرقاوية**، مقال ضمن أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية الكبرى،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس،1988م،ص249.

[2] حسين مؤنس:**الطرق الصوفية**،مرجع سابق،ص ص27،28.

[3]J.Spencer Trmingham:**Sufi Orders…**,op cit,p7.

[4]J.S.Trimingham: **Islam in west…**, op cit,p195.

[5] محمد الظريف:**الحضور الثقافي لزاوية الشيخ ماء العنيين بالجنوب المغربي**،مقال ضمن أعمال ندوة سوس والصحراء المغربية تولصل ثقافي وحضاري،مؤسسة الشيخ مربيه ربّه لإحياء التراث والتبادل الثقافي،المغرب،ط1،1998م،ص42.

باسم الصوفية والمتصوفة.."[1]، وانقسمت الصوفية إلى فروع انتشرت خارج وطن تأسيسها[2] ويذكر الدكتور عبد الله عبد الرزاق أنّ تاريخ ظهور لفظ التصوف كان في النصف الثاني للهجرة، حيث أطلق لقب صوفي على"**جابر بن حيان**"، وعند حلول القرن الثالث للهجرة بدأت ملامح تشكيل الطرق الصوفية على مناهج مختلفة واتخذت لها مبادئ عامة.[3]

والتصوف مذهب منظم يشير إلى مراتب صوفية مختلفة، ويدل على مقامات متعاقبة في طريق التسامي الشخصي، والسعي وراء الحقيقة، ذلك أنّ الدين الإسلامي يقوم أساسا على كتاب الله وسنّته، فإنّ هؤلاء المتصوفة كرسوا وقتهم وخصصوا حياتهم لقراءة وتفسير القرآن والالتزام بالشريعة الإسلامية.[4]وعرفوا بالورع والعزلة لممارسة نشاطهم الصوفي.[5] ويذهب المؤرخون إلى أنّ انتشار التصوف وتطوره يعود سببه إلى الخلل الذي حصل في جسم الدولة الإسلامية أثناء فترات ضعفها مما جعل الناس يتصلون بالعلماء المتعبدين في مناطقهم، ومنه شعبت الحركة الصوفية التي كانت في البداية فردية وخاصة، ثم طوّرت أسلوبها في التنظيم الاجتماعي والسياسي أيضا.[6]

## 3-انتشار الطرق الصوفية بغرب إفريقيا:

لعبت الطرق الصوفية دورًا ريادياً في غرب أفريقيا في نشر الإسلام وتصحيح العقيدة، فقد ارتبط ازدهار الثقافة الإسلامية العربية بالذات بانتشار الطرق الصوفية، فقد أتاحت الظروف البيئية فرصة للطرق لتنتشر وتزدهر خاصة منها القادرية والتجانية[7]، وبما أنّ الشعوب الإفريقية تقليدية التفت حول هذه الطرق الصوفية. لأنها وجدت لها تنظيمات بدورها تخدم إنسانية الشخص الإفريقي من حيث المأوى وتقديم مساعدات غذائية.[8]

---

[1] ابن خلدون:**المقدمة**،مصدر سابق،51.

[2]J.Spencer Trmingham:**Sufi Orders…**،op cit،p46.

[3] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم:**أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية**،مكتبة مديولي للنشر1980م،ص13.

[4] المرجع نفسه، ص ص8 ،9.

[5]J.S.Trimingham: **Islam in west…**، op cit،p89.

[6] عبد القادر زبادية:**دراسات عن إفريقيا جنوب الصحراء**...،مرجع سابق،ص22.

[7] شوقي عطا الله الجمل:**تاريخ المسلمين في أفريقيا ومشكلاتهم**،دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة،1997م،ص118.

[8]Irit Back:**from the colony the past colony**: **Sufis and Wahhabists in Senegal and Nigeria**، Revue canadienne Etudes Africaines،vol42،N2،3 ، 2008 ،p426.

وقد لعب أتباع هذه الطرق دورًا دينياً وسياسيًا وثقافيًا هامًا كان له الأثر في تاريخ وحضارة البلاد ونهضتها[1]، فأصبح الإسلام مرتبط بالطرق الصوفية في غرب إفريقيا وعن طريقها تكونت علاقات مع العالم الإسلامي[2].

وكانت الزوايا الصوفية في هذه البلاد سند للمحاضر تدريس علوم القرآن والحديث والفقه المالكي أصولاً وقواعدً وفروعاً، وكذلك تدريس السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي وعلوم اللغة وغيرها[3]، وهذا ما يؤكده توماس أرنولد بقوله:"..وكما هي العادة عند فقهاء هذا الدين (الإسلام) فتحوا المدارس تدرس فيها اللغة العربية والعقائد التي جاء بها محمد..."[4]، ومن أهم هذه الطرق نذكر:

**أ) الطريقة القادرية:**

تنسب هذه الطريقة للشيخ أبي صالح سيدي عبد القادر الجيلاني[5]، وهو ابن موسى بن عبد الله بن يحي الزاهد بن محمد بن داوود بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن المثنى بن علي ابن طالب رضي الله عنهم وهو حسن النسب[6]، وأخذت الطريقة القادرية تستهوي أفئدة الناس عن طريق مؤسسها عبد القادر الجيلاني.[7]

---

[1] سعاد مصطفاوي:**دور الطريقة القادرية غي غرب أفريقيا بين القرنين14-18ميلادية**،رسالة ماجستير- دراسات افريقية- تحت إشراف بن يوسف التلمساني،جامعة الجزائر2010/2011م،ص14.

[2]Irit Back:op cit,p425.

[3] سعاد مصطفاوي: مرجع سابق، ص14.

[4] سير توماس أرنولدو: **الدعوة إلى الإسلام**، تر حسن إبراهيم حسن وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة1971م، ص375.

[5] ولد في مدينة جيلان(طبرستان) عام471 هـ/1077م، ثم انتقل إلى بغداد حيث تتلمذ على كبار الشيوخ واتصل بعلماء الفقه والتصوف وبرع في أساليب الوعظ وتفقه وسمع الحديث وقرأ الأدب واشتغل في التدريس، أنظر: محمد بن أحمد الإكراري: **روضة الأفنان في وفيات الأعيان وأخبار العين وتخطيط ما فيها من عجيب البنيان**، تح، حمدي أنوش، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة زهر، أكادير1998م،ط1،ص ص24 ، 25، الطاهر أحمد الزاوي: **الجواهر الإكليلية في أعيان ليبيا من المالكية**، دار البيارق 1420هـ/1999م،ط1،ص14، محمود شرف الدين:**بين ابن مالك في الألفية وابن فودي في جمع الجوامع**، مقال ضمن مجلة اللسان العربي، المجلد17، العدد1، 1980م ،ص72، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم: **الإسلام والحضارة الإسلامية**..، مرجع سابق، هامش رقم1، ص25

[6] علي بدوى على سالمان: **الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا(1903-1960م)**، رسالة ماجستير تاريخ حديث ومعاصر، إشراف عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، ماهر عطية شعبان، جامعة القاهرة2003م، ص17.

[7]J.Spencer Trmingham:**Sufi Orders…**,op cit,p40.

دخلت الطريقة القادرية إلى بلاد المغرب على يد العالم المشـــهور أبو مدين الغوث(1126-1198م) الذي قابل مؤسس الطريقة عبد القادر الجيلاني في بغداد بعد أدائه فريضة الحج وبهذا انتشرت الطريقة القادرية على صعيد الحياة الدينية والاجتماعية، برغم من أنّها طريقة من أصل مشرقي إلا انتشارها عم أرجاء كامل بلاد المغرب الكبير إلى أن وصلت إلى ما وراء الصحراء الكبرى.[1]

وتعتبر فترة أواخر القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادية فترة انتشار الصوفية التي انتقلت إلى مناطق غرب إفريقيا[2]، ولقد كانت الطريقة القادرية هي الطريقة الأولى التي تأســـســـت في غرب إفريقيا وأوسع انتشاراً خلال القرنين السادس والسابع الهجري على أيدي خلفاء الشيخ عبد القادر وتلاميذهم الذين انتشروا في كل الأصقاع[3].

وقد دخلت على أيدي مهاجري توات مثل الشيخ عبد الكريم المغيلي وسيدي أحمد البكاء، وتفرعت هذه الطريقة لعدة طرق جديدة اتخذت أسماء أخرى تنســـب إلى الشـــيوخ الذين اعتنقوها وعملوا على نشرها ولكنّها كانت تسير على نهج وأسس الطريقة الأم من خلال نشر الدين الإسلامي ولغته العربية وبناء الزوايا ذات الدور الديني والتعليمي.[4]

والجدير بالذكر هنا أن إقليم توات كان له دورًا هاما في نشر الطرق الصوفية في غرب إفريقيا باعتبارهما منطقتين متجاورتين ولهما حدود جغرافية مشتركة[5].ويرجع الفضل في إرساء قواعد القادرية إلى الشيخ عبد الكريم المغيلي الذي التف حوله الأفارقة وحول طريقته التي تقدم المسكن والغذاء والتعليم[6].ثم يعود الفضل إلى سيدي المختار الكنتي الكبير ببناء صرحها وإعطائها الطابع الإفريقي والعمل على نشر تعاليمها[7].

---

[1] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **أضواء على الطرق الصوفية**.. ،مرجع سابق،ص ص36،37.أنظر: التليلي العجيلي:**الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية(1881-1939م)**،منشورات كلية الآداب،تونس1992م،ص39.

[2] سعاد مصطفاوي:مرجع سابق،ص13.

[3] عبد الباقي مفتاح:**أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته**،دار الهدى للنشر،عين مليلة،الجزائر 1429هـ/2008م،ص384.

[4] حسن أحمد محمود:مرجع سابق،ص55 .أنظر:شوقي عطا الله الجمل:**الأزهر ودوره السياسي و الحضاري في إفريقيا**،مركز وثائق مصر،دط،ت،ص ص ،106 ،107.

[5] زهرة مسعودة:مرجع سابق،ص69.

[6] Y ushau Sodiqi:op cit،p88.

[7] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **أضواء على الطرق الصوفية**..،مرجع سابق،ص37.

وتعتبر الطريقة القادرية أسبق الطرق لمنطقة غرب إفريقيا، حيث كان لقبيلة كنته والفلان دورًا في نشرها ونشر الدين الإسلامي بين الوثنين السود من جهة والوعظ والإرشاد وتعليم المسلمين منهم من جهة أخرى كي يستقيم فهمهم للإسلام وينسجم سلوكهم طبقًا لتعليمه الصحيحة بقدر الإمكان[1] فالطريقة القادرية ساهمت بشكل فعال في نشر الدين الإسلامي بغرب إفريقيا والقضاء على البدع والخرافات والوثنية بين الأوساط الإفريقية وما يدل على ذلك ظهور حركة الشيخ عثمان بن فودي القادري الذي نجح في دعوته وأحدث نشاطه حركة فكرية وثقافية وتغيرًا اجتماعياً.[2]

**ب) الطريقة الشاذلية:**

هي فرع من فروع القادرية، وتنسب هذه الطريقة إلى أبي القاسم القاسم الجنيد الذي تأثر بأبي الحسن الشاذلي (593هـ/1196م)[3]، فهو أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم .... ويتصل نسبه بإدريس المبايع له بالمغرب الأقصى بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسين بن علي بن أبي طالب زوج فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم.[4]

انتشرت هذه الطريقة بشمال إفريقيا ومنها إلى السودان الغربي بعد ذيوعها في منطقة توات والتي تفرعت إلى عدة طرق مثل الموساوية، الطيبية، الزيانية، الشيخية، الصادقية، فمن فروع الشاذلية بالمغرب الإسلامي حتى نهاية القرن التاسع الهجري، الخامس عشر ميلادي، الطريقة الجزولية نسبة إلى أبي عبد الله بن سليمان الجزولي(ت870هـ/1368م)، والعيسوية بمراكش لمحمد بن عيسى (ق9هـ/15)، والعروسية لصاحبها أحمد بن عروس(ت864/ 1459)، بتونس والسلامية بطرابلس نسبة لعبد السلام

---

[1] عبد القادر زبادية: **دراسات عن إفريقيا جنوب الصحراء**...، مرجع سابق، ص231.

[2] لشيخ عثمان بن فودي عدة مؤلفات صوفية مثل إحياء السنة واخماد البدعة كتاب أصول الدين، كتاب السلاسل القادرية. أنظر: مصباح الدين جنيد: **الشيخ عثمان بن فودي الفلاني وعقيدته على ضوء الكتاب والسنة**، رسالة ماجستير، اشراف سليمان دنيا، جامعة أم القرى، السعودية،1406 هـ/1986م، ص22وما بعدها.

[3] جنات بن جدة:مرجع سابق،ص57.أنظر:عمار بن خروف:**العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي**،دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2008م،ج ج2،ص137.
J.Spencer Trmingham: **Sufi Orders...**، op cit، p14.

[4] أنظر ترجمة أبو الحسن الشاذلي عند: ابن فرحون الإمام إبراهيم بن نور الدين المعروف بالمالكي: **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح، مأمون بن محي الدين الجنان،دار الكتب العلمية،بيروت1410 هـ/1989م،ج1،ص212.

بن سليم الأسمر( ق9هـ/15)،والتازية بوهران لإبراهيم التازي(ت1459/866)، والزرقية التي يرتبط سندها بالشاذلية والقادرية لأحمد زروق899هـ/1493م[1].

وتعتبر الطريقة الشاذلية فرع من فروع الطريقة القادرية الأم، ولكن انتشارها كان محصوراً في إفريقيا جنوب الصحراء.[2]ونجد أنّ أبو الحسن الشاذلي قد نجح في تشكيل طريقة جديدة أضاف له رصيده المغربي في ميدان التصوف السني خصوصا وأنّه راعى فيها ظروف عصره وما تميزت به الحياة الصوفية من بلوغ التصوف الفلسفي ذروة ازدهاره الفكري.[3] ففي القرن الثامن الهجري بدأت الطريقة الشاذلية تنتشر في أصقاع إفريقيا جنوب الصحراء[4]، و انتشرت هذه الطريقة عامة في غرب إفريقيا وخاصة في بلاد التكرور، منها الطريقة الجزولية المتفرعة عنّها، فالتكروريون يداومون على قراءة أحزاب الإمام الشاذلي وأسماء الله الحسنى لابن عباد الفاسي، ودلائل الخيرات للجزولي، فمن أشهر المتصوفة ببلاد التكرور نجد عبد المالك بن عبد الله الركاني الشريف الحسني الذي وصل نفوذه إلى منطقة توات وكل الواحات الصحراوية الشرقية[5]، ويتضح لنا أنّ أصول الطريقة الشاذلية ترتكز على أربع دعامات هي الصدق في العبودية وترك الاختيار مع الربوبية، والأخذ بالعلم، وإيثار الله بالمحبة في كل شئ.[6] وبهذا انتشرت تعاليم الطريقة الشاذلية جنوب بلاد المغرب في اتجاه الصحراء وإفريقيا الغربية.[7]

---

[1] زهرة مسعودة: مرجع سابق، ص ص36 ،37،أنظر: الطاهر بونابي: **الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين،15،14 الميلاديين**، أطروحة دكتوراء العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، إشراف عبد العزيز فيلالي، جامعة الجزائر 1429-1430هـ/2008-2009م،هامش رقم 4،ص197.

J.Spencer Trmingham:**Sufi Orders…**,p cit,p276.

[2] التليلي العجيلي: مرجع سابق،ص46.

[3] الطاهر بونابي: مرجع سابق، ص ص191 ،192.

[4] عبد الباقي مفتاح:مرجع سابق،ص384.

[5] لحسن تاوشيخت: **سجلماسة كمحطة للتوصل الحضاري بين ضفتي الصحراء**، مقال ضمن ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء (12. 14 ماي 1998م) مراجعة عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات الدعوة الإسلامية .طرابلس 1999 م،ص233.

[6] الطاهر بونابي: مرجع سابق، ص ص193 ،194.

[7]أحمد الأزمي: **الإشعاع الصوفي المغربي في إفريقيا جنوب الصحراء خلال التاريخ الحديث والمعاصر**، جامعة سيدي محمد بن عبد الله كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس،2013 م،دط،ص38.

ونجد أنّ تعاليم الشاذلية انتشرت فيما وراء نهر السنغال الذي يضم أغلب سكانه من الفولانيين المعروفين بحبهم للإسلام ولقيمه الفكرية والروحية[1]، ولقد انتشرت مؤلفات الطريقة الشاذلية وهذا ما يؤكده الولاتي في كتابه "فتح الشكور"[2]، فقد كان وراء الشاذلية كطريقة صوفية متميزة ببلاد شنقيط وصول كتب وتعاليم الشاذلية إلى هاته البلاد مثل "**الحكم العطائية** " لإبن عطا الله، و"**دلائل الخيرات**" لسليمان الجزولي.[3]

ولقد انبعثت الزوايا الشاذلية في الأوساط الفولانية، فانتشرت الاحتفالات الصوفية، فالشاذلية تتميز بالقراءة الجماعية في المسجد لأوراد والتصليات الخاصة خلال الليل كله من الخميس إلى الجمعة، وتسمى هذه الاحتفالات في غرب افريقيا باسم "**الدياروري**".[4]

ونجد أنّ الطريقة الشاذلية قد ساهمت مساهمة جبارة في نصب العلاقة وتقويتها بين سكان الصحراء جنوباً وشمالاً، والمتمسكون بها اتخذوا العبادة شعارًا لها، ولذلك كان لهم أثر في الدعوة إلى الإسلام لأنّها كانت السياسة الدينية الحقيقة التي تربي المرء تربية حقيقة ربانية وروحية، تنمي وتقوي العلاقة الثقافية والتربية المتبادلة وتساعد على التلاحم الاجتماعي وتشجع على التمسك الحقيقي بالدين.[5]

**ج) الطريقة البكائية:**

تأسست على يد الشيخ أحمد بن الشيخ البكاي ابن سيدي محمد الكنتي خلال القرن (10هـ هـ/16م)[6]، وهي فرع من فروع القادرية وقد ساهمت في نشرها بمنطقة غرب إفريقيا قبيلة كنته، حيث خرج عدد كبير إلى ما وراء الصحراء الكبرى من العائلات والفقهاء والعلماء الشيوخ الذين كان لهم دور في انتشار زواياها التي كانت تسير على نهج الطريقة الأم، وبذلك كان انتشارها يضاهي الطريقة السابقة أو أكثر[7].

---

[1] أحمد الأزمي: مرجع سابق ،ص48.

[2] الولاتي: مصدر سابق، ص ص31 ،32 .

[3] أحمد الأزمي: مرجع سابق ،41.

[4] المرجع نفسه:ص49.

[5] محمد محمود:مرجع سابق،ص51.

[6] هو من أولياء الله الصالحين، قبره بجبل ولاته، أنظر الولاتي : مصدر سابق،ص31.

[7] محمد صالح حوتية: مرجع سابق ،127.

وقد لازم مؤسس هذه الطريقة الفرعية الشيخ عبد الكريم المغيلي وأخذ جملة من الأوراد كما أخذ الورد عن أبيه وأصبح الناشر الأول للطريقة في توات وغرب أفريقيا وقد بلغت أوج انتشارها مع ظهور الشيخ المختار الكنتي[1]، ولقد كان لزاوية كنته التي أسسها أحمد بن محمد الرقاد-دفين بلاد التكرور- مساهمة فعالة في نشر الإسلام بغرب إفريقيا[2].

وتجدر الإشارة إلى أنّ استقرار الكنتين بتوات كان عاملاً أساسياً في اكتساب مكانة هامة خاصة بعد تأسيس زوايا رئيسية لعبت دورًا فينشروا علوم الدين واللغة العربية ونشر مناهج الطريقة القادرية عموماً والبكائية خصوصاً[3].

ووتعتبر ولاته أول مركز للطريقة البكائية ثم امتد نفوذها إلى تنبكتو، ولم يمض زمن طويل حتى عجت البلاد الإفريقية بالدعاة الذين يؤسسون المدارس والزوايا، وبهذا تشعبت الثقافة العربية الإسلامية حتى وصلت إلى السنغال[4]، الزوايا البكائية الكنتية كانت ملاذ لطالبي العلم، كما كانت ملجأ آمناً للخائفين ونزلاً مريحاً لعابري السبيل الذين لافحتهم الصحراء، فالزاوية الكنتية رسخت العلوم وفنون العلم وتصدرت التعليم والتربية الدينية[5]، وبهذا نجد أن الطريقة البكائية قد انتشرت في كل بلاد ما وراء الصحراء وكثرت زواياها حتى أنّنا في كل قرية في غرب إفريقيا أو في الصحراء إلا وجدنا فيها زاوية كنتية بكائية، لأنه كان لقبيلة كنته نفوذ كبير وعلاقات خاصة مع أمراء ماسينا.[6]

والملاحظ أنّ الطريقة البكائية اتخذت نفس أساليب الطريقة القادرية في الدعوة إلى الإسلام والقضاء على الوثنية بين أوساط الأفارقة ببناء المدارس والزوايا، ولكنّها لا تختلف مع الطريقة القادرية، فلقد كانت تضم علماء من كل بلاد المغرب الكبير من فاس، تونس، ولقد ظهرت زوايا بكائية عديدة مهمتها نشر

---

[1] محمد صالح حوتية: مرجع سابق ،130..

[2] زهرة مسعودة:مرجع سابق،هامش رقم 4،ص53.

[3] محمد صالح حوتية: مرجع سابق،ص129.

[4] المرجع نفسه:ص127.

[5] عبد الباقي مفتاح: مرجع سابق، ص ص390 ،399.

[6] فرج محمود فرج: مرجع سابق، ص110.أنظر: عبد الله عباس: **الدور الحضاري لإقليم توات وتأثيراته في بلاد السودان الغربي من القرنين9-10 هـ/15-16م**، رسالة ماجستير تاريخ وسيط، إشراف بشار قويدر، جامعة الجزائر2000-2001م، ص ص116 ،117.

الطريقة وتشكيل حلقات ترديد الأذكار والأوراد، وبالرغم من الانتشار الواسع لها بغرب إفريقيا إلا أنّها تعتبر الفرع الأكثر فاعلية لما حققته من النجاح مثل الطريقة القادرية الأم.[1]

وقد اتبع أصاحبها الدعوة عن طريق التعليم والإرشاد لإصلاح الفرد والمجتمع وامتازت بوجود جانب القائد فيها منسجماً مع جانب المفكر والداعية[2]، ونجد أنّ الزوايا الكنتية البكائية كانت مراكز للتعليم ولنشر الهداية الإسلامية وبذر بذور الإسلام خصوصا بين الزنوج في أوساط إفريقيا

ولذلك فقد كانت أولى ثمار هذه الزوايا ذيوع الدين الإسلامي في قلب القارة المظلمة، لأنّ الطرق الصوفية ذات تنظيمات مثل بناء المدارس العربية وجلب الكتب وتعليم اللغة العربية[3]. ولقد كانت لكل طريقة صوفية تنظيمات مختلفة في استقطاب الناس.[4]

ولقد ساهم الكنتيون أنفسهم في تثبيت دعائم الطريقة القادرية الكنتية البكائية أثناء تنقلهم بين بلدان افريقيا لنشر الإسلام، وذلك بتلقينهم للقرآن والعلوم الإسلامية، وإعطاء الورد مما ولد لديهم أتباعاً وتلاميذ كثر، إذْ عرفت هذه الأسرة تنقلات عديدة من توات إلى حوض السنغال والساقية الحمراء ومنها إلى ولاته، ثم إلى الأزواد شمال مدينة تنبكتو.[5]

ونجحت دعوتهم في هذه الجهات لأنّها لم تكتف بالدعوة والإصلاح من النواحي الدينية بل ركزت على العمل والإنتاج وبالتالي كانت الزوايا مركز ونشاط وعمل منتج، لأنّها جلبت الآلاف من الأتباع إليها، فانتقلت من حركة إصلاحية خاصة بممارسة الدين الإسلامي إلى حركة دعوة للدخول في الدين وتدعيم أسسه ونشرها في هذه البقاع[6]. وبدوره استعملت الطرق الصوفية كتب ذات طابع إسلامي أحدثت ثورة في حياة الناس للتعريف بأساليبها وإمكانياتها.[7]

---

[1] زهرة مسعودة: مرجع سابق74.

[2] أحمد إسماعيل راشد: **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، موريتانيا)**، دار النهضة العربية، بيروت/لبنان2004م، دط، ص25.

[3]Irit Back:op cit,p438.

[4]J.Spencer Trmingham:**Sufi Orders…**,op cit,p5.

[5] عبد الباقي مفتاح: مرجع سابق، ص400.

[6] حورية توفيق مجاهد: **الإسلام في إفريقيا وواقع المسيحية والديانة التقليدية**،مكتبة الأنجلو المصرية للنشر,مصر2002 م،دط،ص227.

[7]J.Spencer Trmingham:**Sufi Orders…**,op cit,p1.

فالتطور الحاضر في إفريقيا الغربية يعود نشاطه للمسلمين والعالم الإسلامي وارتباطهم بالصحراء[1]، فالطرق الصوفية ذات حركية ثقافية في الرسالة الإسلامية التي انتشرت بين شعوب وقبائل إفريقيا[2]. وبدوره الإسلام أحدث تغيرات في غرب إفريقيا فأصبحت هناك علاقات مع إمبراطورية البورنو وعرب البحر الأبيض المتوسط ودواخل نهر النيجر والنيل[3].

[1]Guy Nicolas:Op cit،p374.

[2]Irit Back:op cit،p438

[3]Guy Nicolas:Op cit،p352 .

# الفصل الثاني: مظاهر الصلات الثقافية بين بلدان المغرب الكبير و إفريقيا جنوب الصحراء خلال القرن العاشر الهجري، السادس عشر ميلادي.

_ المبحث الأول:انتشار اللغة العربية وذيوع المذهب المالكي في بلاد السودان الغربي.

– المبحث الثاني:الرحلات الدينية والعلمية.

– المبحث الثالث: بروز علماء من منطقة افريقيا جنوب الصحراءخلال القرن10هـ/16م.

.

## 1- انتشار اللغة العربية وأثرها في تدعيم الصلات الثقافية:

### أ) انتشار اللغة العربية:

استمر توافد الهجرات العربية إلى تلك البلاد بعد الفتح وأخذ الإسلام والثقافة العربية في الانتشار بين سكان غرب افريقيا[1]،ولقد كان للإسلام والمسلمين آثار واضحة على القارة الإفريقية، فكان التغير الاجتماعي والسياسي والتربوي واضحاً على سكانها[2]،فشعوب السودان الغربي تأثرت بشعوب افريقيا الشمالية (المغرب ومصر)، وخصوصاً باللغة العربية[3]، فظهر التأثير والتأثر الحضاري بين اللغة العربية ولغة الهوسا الإفريقية[4]،ذلك أنّ الدعوة الإسلامية كانت دعوة روحية خالصة، و كان الداعي المسلم يتعقب الفاتح ليكمل النقص في هداية الناس، فقد نجح الرواد المسلمون الأوائل في إدخال الناس في دين الله أفواجاً[5]،فلقد تواجد العرب منذ مملكة غانة فكان لهم دور في تطوير الحضارة ونشر اللغة العربية.[6]

ولأجل فهم الأفكار المؤثرة في حياة المسلمين وعقائدهم ومبادئ دينهم وأخلاقهم، كان لابّد من تعلم اللغة العربية، لأن الصلوات تقام خمسة أوقات بالعربية يومياً، فبدونها يكون فهم الإسلام ناقصاً.[7]

وقد كان المسلمين يفتحون المدارس القرآنية في هذه الأماكن، ويتبادلون الأفكار بين سكانها التي لقت استجابة، فبعد وقت قصير تحول الكثير من سكان المنطقة من الوثنية إلى الإيمان.[8]

---

[1] محمد جلال عباس:**التعليم الإسلامي في افريقيا دور النشأة والإزدهار–عصر الطرق الصوفية**- مقال ضمن مجلة الأزهر العدد1385،37هـ،ص321. .

[2] عمر أحمد سعيد:**انتشار الإسلام في افريقيا بين السيف والقلم**،اصدارات جامعة افريقيا العالمية،المؤتمر الدولي حول الإسلام في افريقيا،27/26نوفمبر2006م،ص347.

[3]George.W.Ellis.K.C.F.R.G.S:**Negro culture in west Africa**,New York the Nea=ale publishing compang1914,p 23.

[4] محمد الثاني أبو بكر:**أثر الحضاري والثقافي للغة العربية على لغة الهوسا(نيجيريا أنموذجاً)**،مقال ضمن مجلة التربية الفيدرالية،نيجريا،ص ص5 ،6.

[5] عبد الله عبد الرزاق:**انتشار الإسلام في غرب افريقيا**،مرجع سابق،ص6.

[6]George.W.Ellis.K.C.F.R.G.S: Op cit,p24.

[7]الجيلاني جبريل :**اللغة العربية،أهميتها وكيفية تدريسها**،مقال ضمن مجلة كلية الدعوة الإسلامية،العدد4،1987م،ص343.

[8]مطير سعد غيث أحمد:مرجع سابق،ص176.

ولقد ترتب على انتشار الإسلام في مجتمعات السودان الغربي نتائج عميقة تجلت في سلوك الناس ومعاملتهم وفي ثقافاتهم وعلاقتهم. ولقد قامت مدن وموانئ الشمال الإفريقي بدور لا يمكن تجاهله في نقل المؤثرات الحضارية إلى شعوب السودان الغربي[1]، وتم ذلك عبر الصحراء الكبرى التي لم تكن عاملاً من عوامل الانفصال بقدر ما كانت حلقة هامة من حلقات التواصل الثقافي بين المناطق الواقعة في شمالها وجنوبها من اقليم السودان الغربي[2]، وقد ترتب على تلك الاتصالات امتزاج الثقافة العربية بالثقافات المتعددة لشعوب السودان الغربي، الأمر أسفر عن ظهور ثقافة عربية إسلامية افريقية واضحة المعالم بعد أن وجدت شعوب السودان الغربي في ذلك المزيج أساساً لبناء مستقبلها السياسي والاجتماعي.[3]

وسادت اللغة العربية المنطقة منذ أن دخلت هذه الأخيرة الإسلام(ق1هـ/7م)، فانتشرت بانتشار الإسلام، وظهرت مراكز التعليم وفئة من المعلمين[4]، ذلك لأن الضرورة تقتضي بأن على أي فرد دخل الإسلام أن يتعلم ولو قسط زهيد من لغة القرآن لتأدية فرائضه الدينية وهذا ما يؤكده ابن بطوطة عندما زار بلاد السودان الغربي من خلال وصف مشاهدة معاقبة أولادهم في تقصيرهم في حفظ القرآن ولغته[5].

وذلك لارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم من ناحية أخرى في الفكر الإسلامي يشترط على علماء الإسلام أن يكونوا علماء باللغة العربية، لأنّها لغة الإسلام ونزول القرآن، لذلك لابد من اتقانها لأنّها في حقيقة الأمر عروبية الإسلام مرتبطة بها[6]،حتى أنّ القرآن الكريم ألحّ أكثر من رواية على ذلك[7]،لقوله تعالى: "**إنّا أنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبياً لَعَلَكُمْ تعْقلُوْنْ**".[8]

---

[1]شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق: **تاريخ المسلمين**..،مرجع سابق،ص107.

[2] جمال زكريا قاسم:مرجع سابق،ص9.

[3]مطير سعد غيث أحمد:مرجع سابق،ص217.

[4]Uthman Sayyid, Ahmad Ismail Al-Bili: **Some Aspect of Islam in Africa**, British library cataloguing in publication data from the British library,p49.

[5]ابن بطوطة: مصدر سابق، ج2،ص376.

[6]ابراهيم ارفيدة:**القرآن واللغة العربية**،مقال ضمن مجلة كلية الدعوة الإسلامية،العدد2 ،1985م،ص ص39 ،45.

[7]عمر التومي الشيباني:**فلسفة تدريس اللغة العربية والدين الإسلامي**، مقال ضمن مجلة كلية الدعوة الإسلامية،العدد3 1986،ص330.

[8]سورة يوسف:الآية 3.

ومنه توطدت أركان اللغة العربية تدريجياً إلى أن بلغت أوج انتشاره بين أوساط الشعوب الإفريقية وامتزجت باللغات المحلية[1]، فأصبحت صحراء افريقيا منظمة افريقية اسلامية بإسلام السود والاعتناء بالقرآن[2]، ولقد سهل انتشار اللغة العربية تقاربها مع بعض اللغات الإفريقية في كثير من مظاهر الصوتية واللفظية، وتداخلت كلمات من العربية مع لغات القبائل المحلية، فأصبحت اللغة العربية بعد الإسلام لغة دين وحضارة راقية وتكلمت بها بعض الشعوب بحوار لغتهم الأصلية، فأصبحت عامل جذب ثقافي للإسلام[3]، وذلك لاهتمام الملوك بأنفسهم بها فشعوب افريقيا الغربية تتكلم اللغة العربية[4]، فعبادتهم وشعائرهم الدينية على وجه الصحيح السليم لا يمكن أن تتحقق بدون الإلمام الكافي باللغة العربية، إذْ لا يستطيع المسلم الإفريقي أن يصلي بغير تكبير الإحرام وقراءة سورة الفاتحة باللغة العربية، أو يحرم في الحج أو يلبي بغير اللغة العربية، أو يتلو القرآن التي تعتبر تلاوته عبادة بغير اللغة العربية.[5]

ويلاحظ انتشار اللغة العربية والمدارس الإسلامية بشكل كبير في غرب افريقيا[6]، وذلك بفضل تواجد عائلات إسلامية كان لها الفضل في تطور العلاقات الحضارية مع بلدان الشمال الإفريقي وبلدان هذه المنطقة[7]، وبانتشار الإسلام عملت العائلات الإفريقية البسيطة على حفظ القرآن، وكل القبائل بدأت السير على الطريقة المحمدية.[8]

---

[1]J. C. Frelench:**les Musulman D'Afrique Noire**,lumieres et Nation,Editions de l'oronte, paris1962 .p268 .

[2]Ahmed.S.Bangura:**Islam and west African Novel**,**the politics of Represent–Ation**,library of congress catolging ,in publications,1960,p47.

[3]د زين خلف نواف: **دولة كانم وجهودها في نشر الإسلام في السودان الأوسط**، مقال ضمن مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد 2 ،2011م، ص59.

[4]George.W.Ellis.K.C.F.R.G.S: Op cit,p 60.

[5] عمر التومي الشيباني: **دور التعليم في تأكيد الأصالة الثقافية الإفريقية**، مقال ضمن مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد14، 1997م، ص120.

[6]Yushau Sodiqi:op cit,p86.

[7]Thomas Hadgkin:op cit,p93.

[8]Ahmed.S.Bangura: op cit,p19.

وتزايد عدد الطلاب على الإقبال على تعلم اللغة العربية أدى إلى اتصالات مع العالم الإسلامي حتى وصلت مع مصر والحجاز[1]، فتم انتشار اللغة العربية بين القبائل وكان يتوجه العلماء إلى غرب افريقيا، حيث مدارس العلم فيها.[2]فقد كان منسى موسى يقوم بإرسال الطلاب إلى مدارس افريقيا الشمالية ويستقطب العلماء في بلاده.[3]

ومن ثم فإنّ الإفريقي المسلم بدوره هو يدعو لتعليم اللغة العربية، لأنّ هذه اللغة هي لغة القرآن والعبادات الإسلامية، ولأنّها تعتبر الوعاء الفكري لجانب كثير من التراث الإسلامي والثقافة الإسلامية.[4]

وتعلم اللغة العربية في افريقية يعتبر واجباً دينياً على كل مسلم افريقي- أمر يتحتمه تأكيد أصالة الثقافة الإفريقية والعلاقة الوثيقة بلغاتها مع الثقافة العربية ولغتها-[5]، ولقد ظلّت اللغة العربية لغة العلم والثقافة لأكثر من ثمانية قرون، فنجد حوالي ثلاثين لغة افريقية كانت تكتب بالحرف العربي منها لغة الهوسا والسواحلية والفولانية[6]، وهذا ما يؤكده القلقشندي بقوله: "...**وكتابتهم بالخط العربي على طريقة المغاربة**.."[7].

وبتكيف الأبجدية العربية مع كتابة الهوسا والفولانية، الأمر الذي أدى إلى ظهور دول اسلامية في المنطقة[8]. ولقد اكتسبت اللغة العربية مسحة من التقديس عند مسلمي السودان الغربي، فكانت جميع الوثائق الهامة تكتب باللغة العربية، كما كانت لغة الحكومة والمراسلات العلمية التي لعبت دوراً في انتقال

---

[1]Uthman Sayyid,Ahmad Ismail Al-Bili:op cit,p57.

[2]محمد عبد الغني سعودي: **اللغة العربية ومكانتها والتحديات التي تواجهها في افريقيا**،مقال ضمن مجلة الدراسات الإفريقية،العدد1، 2006م،ص57.

[3]Basil Davidson: op cit,p51.

[4]عمر التومي الشيباني:**دور التعليم**..،مرجع سابق،ص121.

[5] عمارة بيت العافية:**مصادر الثقافة العربية الإسلامية في نيجيريا**، مقال ضمن مجلة كلية الدعوة الإسلامية،العدد15، 1908م، ص11.

[6]عمر التومي الشيباني:**دور التعليم**..،مرجع سابق،ص121.

[7]القلقشندي:مصدر سابق،ج5،ص298،أنظر:.مصطفى حجازي السيد حجازي:**الهوسا لغةً وشعباً**،مقال ضمن مجلة الفيصل،العدد91 ،1984م،ص113

[8]Uthman Sayyid,Ahmad Ismail Al-Bili:op cit,p49.

الثقافة العربية، بحيث كانت رفداً من روافد النهضة الإسلامية في غرب افريقيا، و كان لها الأثر البالغ في توجيه الدعاة والدعوة إلى المنهج السليم والأسلوب القويم، كمراسلة الأسكيا محمد مع الإمام جلال الدين عبد الرحمان السيوطي[1]، فاللغة العربية ذاعت ذيوع مذهلاً في منطقة غرب افريقيا، ويقول توماس أرنولدو في انتشار اللغة العربية:"...**وغدت اللغة العربية لغة التخاطب بين القبائل نصف القارة الإفريقية**.."[2]، وهذا يعود إلى كون اللغة العربية انتشرت إلى حدود الصحراء الكبرى عن طريق تواجد عدد كثير من القضاة والفقهاء المغاربة الذين يرجع الفضل في ذلك إليهم، فوصلت إلى ما وراء هذه الصحراء، وكان الملك يدفع إليهم جميعاً مرتباً حسناً ويعظم الأدباء كثيراً [3]، ولقد تأكدت رسمية اللغة العربية في منطقة افريقيا جنوب الصحراء، وهذا ما يؤكده هوبير ديشان بقوله:..ولم تكتف قبائل الممالك الإفريقية بدخول الإسلام، بل طبعت بطابع عربي بسبب انتشار اللغة العربية في تلك البلاد..."[4].

وللحضارة الإسلامية في غرب افريقيا أثر سياسي واقتصادي وثقافي على الممالك الإسلامية على المستوى التعليمي[5]، ومنذ ذلك الحين أصبح على الممالك الإسلامية في غرب افريقيا أن تأخذ الطابع الإسلامي الكامل في بناء دولتها والسير على نهج الدول الإسلامية[6]، فلقد كان ملوك مملكة مالي و السنغاي الإسلامية يشجعون تقديم التعليم الإسلامي ونشر الثقافة و اللغة العربية في أنحاء البلاد، وكان العلماء يشكلون العناصر الأساسية في الإدارات الحكومية المختلفة، وقد أعطتهم قدرتهم على القراءة والكتابة وخبرتهم الواسعة في القوانين والأنظمة مركزاً ممتازاً في المجتمع.[7]

---

[1]آدم هارون المهدي ميقا:**المراسلات العلمية وأثرها التعليمي والدعوي بغرب افريقيا(رسالة ابن باز أنموذجاً)**، مقال ضمن مجلة دراسات افريقية،العدد3 ،1429هـ/2008م،ص4.

[2] توماس أرنولدو:مرجع سابق،ص61.

[3]الحسن الوزان:مصدر سابق،ج2،ص167.

[4]هوبيرديشان:**الديانات في افريقيا السوداء**،تر أحمد صادق حمدي،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011م،دط،ص132.

[5]E.G.Parrinder:**Islam and west African Indigenous Religion**,Numen,vol6 ,london,1959, p139

[6]خضر مصطفى النيجري:مر جع سابق،ص7.

[7]أبو بكر اسماعيل محمد ميقا:**تاريخ الثقافة الإسلامية والتعليم في السودان الغربي–افريقيا الغربية–**،مقال ضمن مجلة الدارة،ص216.

وهذا التواصل مع المجتمعات الإفريقية والعالم الإسلامي أحدث ثورة منذ زمن قديم في غرب افريقيا[1]، فقد تواجدت عائلات اسلامية مارست تعليم الأطفال في مدارس تقليدية[2]، وهذا ما تؤكده المدارس الغربية بأنّ صحراء افريقيا ساهمت في العلاقات الثقافية الإسلامية.[3]

**ب) أثر اللغة العربية في تدعيم الصلات الثقافية:**

انتشرت اللغة العربية انتشاراً واسعاً وسريعاً في غرب افريقيا، فحيث ماحلّ الإسلام حلّت اللغة العربية، لأنّها لسانه وأداته في مخاطبة الأخرين، وبها دونت علومه المختلفة،[4] فمن مظاهر التواصل تداخل العربية مع اللغة الفولانية والتأثر بالكتابة المغربية، فاللغة الفولانية تحتوي عبارات باللغة العربية.[5]

ولقد تمكن الطلبة من ناحية اللغة العربية وحرص علماء الصحراء على تعليمها، وكان لها دور ريادي في تحفظ القرآن الكريم، فقد أصبحت للغة العربية في السودان الغربي دور طليعي في نقل المعرفة في حدودها الإسلامية، وامتد تأثيرها إلى اللغات المحلية، فالتمست هذه اللغات الخط العربي، وظهر علماء كتبوا باللغة العربية، خاصة كتب التراجم التي اعتنوا بها فقد حرصوا في أغلبهم على الوقوف على فصاحة المترجمين لهم وتفوق بلاغتهم وفصاحتهم في اللغة العربية ودرجة تمكنهم في الأدب والعلم. الأمر الذي أدى إلى بروز ابداع فني في مجال التأليف في شتى العلوم العربية الإسلامية.[6]

نتج عن انتشار اللغة العربية في السودان الغربي ظهور حركة علمية اسلامية في ميادين الأدب والتاريخ والعلوم الإسلامية وعلوم اللغة العربية، فظهر الشعراء ورجال الفكر مثل عبد الرحمان السعدي، وأحمد بابا

---

[1]E.G.Parrinder:op cit,p130.

[2]Ibid:p134.

[3]Ahmed.S.Bangura: op cit,p47.

[4] عبد السلام أبو أسعد: مرجع سابق،ص27.

[5]David Robinson :**Fulfude literature in Arabic Script**, History in Africa,vol9,1982.p253.

[6]عبد العزيز شهير:**رسوخ الهوية العربية الإسلامية في السودان الغربي**،,مقال ضمن ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار طرابلس 1999 م,ص ص40 ،41.

التنبكتي ومحمود كعت[1]،وغيرهم من أبناء السودان الغربي الذين تمكنوا من اللغة العربية، وألفوا بها في شتى مجالات العلم والمعرفة[2].فظهرت مدونات أكثر في التفسير والحديث والفقه والمنطق[3]،وتواجد في السودان الغربي كتب تاريخية وخصوصاً في تنبكتو.[4]

ولقد ظلت اللغة العربية لغة العلم والحضارة في افريقيا قروناً طويلة، فقد أقبل الإفريقيين على تعلمها في بلادهم والبلاد العربية، بالالتحاق بمعادها وجامعتها، فعن طريقها استطاعوا الاتصال بمصادر التراث الإسلامي من فقه وحديث وتفسير، وبها عبروا عن تاريخهم الثقافي والاجتماعي والسياسي.[5]

فالمدارس في غرب افريقيا كانت تستعمل اللغة العربية وتدرس التقاليد الإسلامي[6]، ولقد تغلغلت اللغة العربية في هذه المنطقة أصبحت اللغة الرسمية، فترسخت وتوطدت جذورها بكل شموخ من خلال تعلمها وتعلم مبادئ الدين الإسلامي[7].

ولقد وجدت اللغة العربية، باعتبارها لغة الدين الجديد والتعامل التجاري ووسيلة التفاهم الثقافي أيضاً، إقبالا ملحوظاً لتعلمها، حتى أنّها أثرت على بعض اللغات الإفريقية مثل السواحلية، الفولانية، المندينكية والهوساوية، التي اقترضت رصيداً ضخماً من التراث الإسلامي، كما حدث لغيرها من لغات الشعوب التي اعتنقت الإسلام.[8]

---

[1]داوود عبد القادر ايليغا: **الأنظمة التعليمية الوافدة إلى غرب أفريقيا وآثارها على المجتمع**، محاضرة ألقيت بملتقى الجامعات الإفريقية، السودان 2006م، ص6.

[2]عمر التومي الشيباني: **فلسفة تدريس اللغة العربية**، مرجع سابق، ص6.

[3] عمر التومي الشيباني: **د ور التعليم**، مرجع سابق، ص125.

[4]Basil Davidson: op cit,p38.

[5]عمرآدم محمد:**اسهامات الشيخ عبد الله بن محمد بن فودي في العلوم العربية الإسلامية**،مقال ضمن المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية"الإستثمار في اللغة العربية ومستقبلها الوطني والعربي والدولي"،دبي من7-10ماي2014م،ص4.

[6]David Robinson:op cit,p251.

[7]آدم ادريس محمد:**العربية لغة الممالك التشادية**، مقال ضمن ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء. طرابلس 1999،ص111.

[8]أنظر: محمد عبد الرحمان تراوري: **تأثيرات انتشار الإسلام على الحياة في حنوب الصحراء الأفريقية الكبرى**، مقال ضمن مجلة التوحيد العدد77، 1416، هـ/1990م، ص94.أبو بكر كيبا: **لغة الماندينغو وعلاقتها باللغة العربية**، مقال ضمن ندوة التواصل، العدد14، ص ص135وما بعدها.

ولقد تأصلت جذور الحضارة الإسلامية بعد أن أصبحت اللغة العربية لغة أساسية للتخاطب والكتابة والثقافة، وبدوره أصبحت اللغات المحلية تضم مابين20 إلى30من كلمات عربية أو من أصل عربي.[1]، ومما ساعد على انتشار اللغة العربية والإسلام في غرب افريقيا هو حرص المسلمين الأفارقة على القرآن الكريم وكتابات قادة الطرق الصوفية شعراً ونثراً بالعربية أو باللغات المحلية بواسطة الأحرف العربية.[2]

ومن مظاهر انتشار اللغة العربية في السودان الغربي أن نجد الأفارقة قد تداولوا المصنفات المشهورة في الأندلس والمغرب ومصر كمقدمة ابن أجروم وشرح المكودي على ألفية ابن مالك وغيرها من كتب النحو وعلم العروض مثل "**البسط والتعريف في علم التصريف** " للمكودي[3].

وهذا راجع كله إلى انتشار مخطوطات الكتب منها ما يتعلق بعلوم اللغة العربية، والتي كانت تدر أرباحاً طائلة بسبب انتشار العلوم وازدهارها[4]، ولقد كان التعليم يشمل جميع العلوم الإسلامية كالتفسير والفقه والحديث، وكل يخص اللغة اللغة وفنونها كالنحو والبلاغة التي تشكل دعائمها الأساسية.[5]

ولم يكتف الأفارقة بالاطلاع على مصنفات المشارقة والمغاربة عن طريق السند والرواية، بل تعدو ذلك إلى التصنيف والدراية، فوضعوا الشروح والحواشي والتعاليق، وتفرغوا للتأليف والتعبير، فشرح أحمد بن محمد بن الإمام أحمد الحسيني الإدريسي-كان فقيهاً ونحوياً-كتاب البسط والتعريف للمكودي، كما شرح لامية المجرادي السلاوي في الجمل، وقد شرح عدد من العلماء الأفارقة "**الأجرومية ولامية الزقاق والدرر اللوامع لإبن بري**"، وتفننوا وأبدعوا في الخط العربي[6].

---

[1] حسن أحمد محمود:مرجع سابق،ص30.

[2] بابكر صمبا:**التواصل الثقافي بين جانبي الصحراء في العصر الحديث**، مقال ضمن ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء(12. 14 ماي 1998م) ،ص ص152 ،153.

[3] محمد الفران:**تأثير اللغة العربية على بعض اللغات الأفريقية**، مقال ضمن ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء(12. 14 ماي 1998م) ،ص132.

[4] الحسن الوزان:مصدر سابق،ج2،ص167.

[5] عبد القادر زبادية:**مملكة السنغاي**...،مرجع سابق،ص103.

[6] محمد الفران:مرجع سابق،ص ص132 ،133.

فذاعت الكتابة والعلوم في غرب افريقيا[1]، ومنه الثقافة الإسلامية واللغة العربية قد بلغت أوج النضوج، بسبب وصول العرب إلى هذه البلاد حاملين معهم الإسلام وثقافته ولغته العربية التي انتشرت بالرغم من وجود ثقافات عديدة أخرى[2]، ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المجال أنّ العرب لم يفرضوا على السودانيين ثقافتهم، وإنّما حافظوا على الثقافات الإفريقية، كما لم يقم العرب بهدم المؤسسات المحلية، بل إنّ تلك المؤسسات اتخذت أشكالاً جديدة في إطار الحضارة الإسلامية، للحدوث اندماج ايجابي وليس نوع من الامتصاص أو القمع التعسفي، مثل الذي مارسه المستعمرون الأوربيون.[3]

## 2- التعليم ومراحله في منطقة افريقيا جنوب الصحراء:

لقد كان التعليم وطرق تدريسه في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء على شاكلة التعليم في بلدان المغرب الكبير، لأنّ منّ مارس العملية التعليمية في بادئ الأمر معلمين مغاربة، فنقلوا طريقتهم وكتبهم، لتستمر إلى بروز معلمين سودانيين.

### أ) نشاط حركة التعليم في منطقة افريقيا جنوب الصحراء:

شهدت الحركة التعلمية في السودان الغربي انتعاشاً، وذلك بتوافد عدد غفير من الأساتذة من الأساتذة من بلدان المغرب الكبير، فكان لهم إسهاما عظيماً في تنشيط الحركة التعليمية وتعميقها، ولعل من أشهر هؤلاء محمد بن عبد الكريم المغيلي، سيدي يحي التادلسي، مخلوف البلبالي، وعدد من علماء توات، وقد صاحب ذلك انتظام مراحل التعليم وأخذ طابعاً عاماً كانت له ميزاته وخصائصه.[4]

وبرغم من وجود في البلاد أكثر من خمسين لغة- لكل قبيلة لغتها ولهجاتها الخاصة- غير أنّ اللغة الهاوسوية تحظى بقدر كبير من الانتشار لأنّ بها كلمات عربية، ولكنّ اللغة العربية هي لغة التعليم والعبادة، ومنه وجدت كتب مؤلفة في اللغة والدين[5].

---

[1]Yushau Sodiqi:op cit,p86.

[2]آدم ادريس محمد:مرجع سابق،ص107.

[3]جمال زكريا قاسم:مرجع سابق،ص ص10 ،11.أنظر:عبد القادر زبادية:**أثر الفرنسين في القضاء على مكانة اللغة العربية في افريقيا الغربية**،مقال ضمن مجلة المؤرخ العربي،العدد15 ،1980م،ص81.

[4]محمد مصباح الأحمد:**تاريخ العلاقات العربية الأفريقية**،دار الملتقى للنشر،بيروت/لبنان2001م،ط1،216.

[5]مطير سعد غيث أحمد:مرجع سابق،ص180.

وما يميز هذه المؤلفات التي ألفت في غرب إفريقيا أنّها كانت كتابات موجهة لخدمة الإسلام[1] وذلك لما كان للإسلام من نظاماً يقوم على أساس ثقافة رفيعة مصدرها القرآن ولغتها العربية[2].

ونجد خلال القرن10هـ/16م،انتشار المدارس القرآنية لتحفيظ القرآن وتفسير معانيه وتعليم اللغة العربية، وكان يدرس فيها أكثر من30ألف طالب كانوا يتوافدون من مختلف المناطق، و كانت دائماً المدارس ملحقة بالمساجد، وكان كل عالم يستطيع حسب تأثيره وسمعته أن يفتح مدرسة لتعليم القراءة والكتابة باللغة العربية– وهذا دلالة على التأثير المغربي والعربي في هذا الأمر، فلقد وجدت الكثير من الدينية والعلمية في بلاد المغرب أسست على يد علماء وأغنياء–[3] واهتمت امبراطورية السنغاي بالمدارس التعلمية لتقوية الصلات الثقافية داخلها وخارجها[4]،فظهر كتّاب كتبوا باللغة العربية، ثم كتابة لغة الهوسا بالخط العربي خدمة لنشر اللغة العربية[5].

فنجد "**منسا موسى**" قد جعل من تنبكتو مركزاً للتعليم الإسلامي، فصارت معروفة بمدارها وعلمائها الذين كانوا على اتصال دائم بالمراكز الفكرية العربية في مصر والمغرب التي جلبت الطلاب السودانيين الذين يتطلعون إلى المعارف الأساسية والعلوم الإسلامية مثل التوحيد والشريعة والتاريخ والنحو والمنطق والبلاغة....[6]، ولقد كان لوجود الأزهر الشريف بمصر اسهاماً في مدّ الثقافة الإسلامية باللغة العربية إلى وسط افريقيا وغربها، وذلك لما لقيه الطلاب الوافدين بالترحيب والتقدير والاحترام، مما أدى إلى توحيد العلاقات المختلفة، وبالذات الصلات الثقافية.[7]

---

[1]الأمين أبومنقة محمد:**أثر اللغة العربية في اللغات الأفريقية**، مقال ضمن مجلة معهد الدراسات الإفريقية والأسيوية،جامعة الخرطوم،ص124.

[2]محمد جلال عباس: مرجع سابق،ص359

[3]نعيم قداح:**حضارة الإسلام**...،مرجع سابق،ص157 أنظر: Mgr.A.Hacquard:op cit,p44

[4]Geaziano Kratli,Ghislaine Lydon:**the tran–sahran Book trade[manuscript culture**,**Arabic literacy and Intellectual** ,**History in Muslim Africa** library of theWritten word1869,p21

[5]مصطفى حجازي:**الإسلام ونشأة الكتابة في بلاد الهوسا**)، مقال ضمن مجلة مجمع اللغة العربية،العدد61 ،1987م، ،ص69.

[6]المرجع نفسه،ص70.

[7]فضل جمعة آدم الأزهري:**اللغة العربية ثقافتها في تشاد منذ العصور الإسلامية حتى اليوم**، مقال ضمن مجلة الأزهر ،العدد9 ،1428هـ،ص37.

وذلك لاحتضانه مئات من أبناء الأفارقة، وكان هولاء رسل علم وحضارة، وعند عودتهم لبلادهم قاموا بدور تعليمي وحضاري كبير في المراكز الإسلامية المنتشرة في غرب افريقيا.[1]

ولقد كان لعلماء بلدان المغرب الكبير وانتشار الطرق الصوفية دور في تعليم علوم الدين ونشر اللغة العربية بين أوساط التلاميذ الذين قصدوهم من كل الأقطاب[2] فأصبح التعليم في غرب افريقيا مرتبط بإفريقيا الشمالية المنتجة للكتب في المراكز السودانية عن طريق تجارة الكتب.[3]

ومن خلال هذا قطعت الحضارة الإسلامية إلى غرب افريقيا شوطاً كبيراً من التقدم العلمي للغة العربية مما أدى إلى نهضة تعليمية إسلامية[4].

وفي البداية ارتكزت العملية التعليمة على تعليم القرآن وبعض العبادات من خلال المساجد التي حرص الدعاة والوعاظ من المهاجرين على إقامتها، ثم أصبحت العملية أكثر تنظيماً بفضل زيادة عدد المعلّمين والدارسين ودخول الكتب الإسلامية إفريقيا جنوب الصحراء[5].

ولقد صار للتعليم دور وتقاليد خاصة به، وذلك لارتفاع مكانة العلماء والدراسة والاهتمام بها، مما أدى إلى ظهور المراكز التعليمة والمدارس التي يرتادها الطلاب، كما انتقل إليها المعلمين القادمين من بلاد المغرب، وبذلك أصبحت منطقة إفريقيا جنوب الصحراء تعج بالعلماء والدارسين.[6]

---

[1] الهام محمد ذهني:**دور فرنسا الاستعماري تجاه الثقافة العربية الإسلامية في افريقيا**،مقال ضمن أ عمال مؤتمر العلاقات العربية الإفريقية،21/20مايو1998م،ص ص 21 ،22.

[2]آدم عبد الله الألوري:مرجع سابق،ص284.

[3]Geaziano Kratli,Ghislaine Lydon:op cit,p113.

[4]عبد الله عبد الرزاق:**حركات التجديد الدينية ودورها في نشر الحضارة الإسلامية في غرب افريقيا**،مقال ضمن سلسلة دراسات عربية اسلامية،العدد7،ص104.

[5]خالد على عبد القادر:**انتشار الإسلام في إمارات الهوسا بالنيجر ونيجيريا وأثره على الحياة الإقتصادية والإجتماعية**،دار الفكر العربي،القاهرة1435ه/2014م،ط1،ص224.

[6]حسن ابراهيم حسن:مرجع سابق،ص225.

وكان ارتباط انتشار الإسلام بفاعلية الدارسين والمعلمين للعلوم الإسلامية، وهذا أبرز دورهم فأصبحوا يتمتعون بمكانة كبيرة، فقد استخدمت الألفاظ والألقاب[1]الخاصة بالمدرسين للدلالة على منزلة اجتماعية وسياسية رفيعة، فلقب العالم على كل ما كان شاملاً في علمه، ولقب المعلم على من تخصص في علم معين، كما استخدموا لقب Shahu, Modibbo, Fodiye أو Fudi وAlufas ، وهي للتعبير عن نفس المعنى وللدلالة على من يشتغلون بالعملية التعلمية، كما استخدموا كلمة الحاج بالرغم من أنّها لقب يطلق لمن يذهب للحج إلى مكة، إلا أنّه لقب ارتبط بالمدرسين من التجار[2].

وكل هذا يعود إلى أثر الإسلام البارز في المستجدات العلمية والحضارية في تاريخ المنطقة، فذاعت بين الناس تعاليمه وانتشرت راياته التعلمية إذْ كانت له دولة ترعاه وتصرُ على نشر معالمه [3]، ويرجع هذا كله إلى تشجيع الحكام للتعليم والعلم في بلادهم، فقد كان كل من يعلن اسلامه من أمير أو رئيس قبيلة يتبعه جميع أفراد راعيته في كل قرارته[4]،ورفع مكانة العلماء الذين تعلموا في المنطقة، أو أولئك الذين رحلوا فيطلب العلم ثم عادوا ليعلم للتعليم في القرى والأرياف لا الاكتفاء بالمدن الحضارية فقط.[5]

---

[1] هذه الألقاب عديدة،**فالمدرس** يقوم بالتدريس،ولقب **الفقيه** أو**فكي** تعني المدرك والفاهم،أمّا **العالم** فهو الملّم بأحكام الشريعة،المحدّث الحافظ لعشرةآلاف حديث،أما لقب **شيخ** أو**شيخو** أو**شيهو** يعني العالم،ولقب **مالم** أو **مالوما** يعني المعلم،أما لقب **ألفا** أو **الفع** فهو اختصار لكلمة الفاهم أوالفقه،وأما لقب **قوني** فهو يطلق على من حفظ وكتب القرآن الكريم،وأما لقب =**سيدي** أو **سيدنا** أو **السيد** يطلق على أصحاب الكرمات من الصوفية،ولقب **الأستاذ** يطلق على كبار العلم والصفوة،وأما لقب**الإمام** لم يكن يطلق فقط على من تولى إمامة الصلاة فقط بل أصبح لقباً من الألقاب الرفيعة التي تطلق على عظماء العلماء،أنظر:مهدي رزق الله أحمد:**حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غربي افريقية قبل الإستعمار وآثارها الحضارية**،رسالة لنيل شهادة الماجستير- تخصص تاريخ وحضارة اسلامية- جامعة وهران،1419هـ/1998م،ط1،ص ص77 ،78 ،511 ،517.

[2] خالدعلي عبد القادر:مرجع سابق،ص ص224 ،225.

[3] عز الدين موسى:**انتشار الإسلام في غرب افريقيا حتى القرن السادس عشر الميلادي**، مقال ضمن بحوث ندوة العلماء الأفارقة ومساهمتهم في الحضارة العربية،جامعة أم درمان الإسلامية28-30يوليو،الخرطوم،1983م،ص44 .

[4] هارون المهدي ميغا:**التاريخ الإسلامي في غرب افريقيا تحت مطارق الباحثين**،مقال ضمن مجلة قراءات افريقية، العدد1، 1425 هـ/2004م،ص20.

[5] عز الدين موسى: مرجع سابق،ص45.أنظر:علي يعقوب:**التعليم العربي الإسلامي في غرب افريقيا بين الماضي والحاضر"النيجر أنموذجاً**،مقال ضمن ندوة"التعليم وتطوره في غرب افريقيا"،النيجر من27-28أفريل2009م،ص9.

ونجد كلما انتشر الإسلام في مكان ما أسرع إليه الفقهاء والعلماء لإقامة الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي، فقد كان لهذه الحركة التعلمية أثر كبير في انتشار اللغة العربية–لغة الدين ووسيلة لإقامة شعائره–فكان كل داخل للإسلام يحفظ ما يستطيع أن يقيم به صلاته، ثم يمضي إلى التعلم ليزداد تفقهاً في الدين.[1]

**ب) مراحل التعليم في منطقة افريقيا جنوب الصحراء:**

لقد مر التعليم في منطقة افريقيا جنوب الصحراء بثلاث مراحل وهي:

**– مرحلة التعليم الابتدائي:**

المرحلة الأولى بالنسبة للتلميذ، ويشترط فيها السن المتراوح بين السادسة والعاشرة أو ما يعرف بمرحلة الصبا[2]، وكان الأطفال غالبًا ما يدخلون الكّتاب في سن الخامسة، فقد كانت هذه المرحلة ضرورية لكل تلميذ لأنّه بدونها لا يتأهل لمزاولة الدراسة في باقي المراحل الأخرى[3].

وفي هذه المرحلة كان الآباء هم الذين يقودون أبنائهم إلى معلمي الصبيان ويجبروهم على الدوام، كما يراقبون مدى استعابهم ومازالت هذه المرحلة، كما يراقبون مدى استيعابهم ومازالت هذه المرحلة إلى وقتنا الحالي في منطقة افريقيا جنوب الصحراء[4]، ويتولى التدريس في هذه المرحلة معلمي الكتاتيب الذين يشترط فيهم الكفاءة اللازمة لمهنتهم كحفظ القرآن الكريم والإلمام بمبادئ اللغة والفرائض واتقان الخط، وكانت هذه الكتاتيب منتشرة بكثرة في تنبكتو.[5]

---

[1] عمر عبد الفتاح:**اللغة العربية في إفريقيا–خلفيات الإنتشار وعوامل الإنحسار**، مقال ضمن مجلة قراءات افريقية، العدد3، 1429 هـ،/2008م، ص90.

[2] مريم باي وأخريات:**الدور الإقتصادي والثقافي لمدينة تنبكتو خلال القرن10هـ/16م**،مذكرة لنيل شهادة ليسانس،اشراف عمار غرايسية–معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية– قسم التاريخ بالوادي،1432-1433هـ/2011_1012م،ص62.

[3] عبد القادر زبادية:**مملكة سنغاي**،مرجع سابق،ص ص142 ،143.أنظر محمد حجاج الطويل:**التعليم الأولي في البادية المغربية**،مقال ضمن مجلة البحث العلمي العدد49 ،2007م ، ص ص57 ،58.

[4] آدم عبد الله الإلوري:**في تعليم التأليف باللغة العربية في نيجيريا**،مقال ضمن مجلة حوليات التراث، العدد9، 2009 م،ص103.

[5] عبد القادر زبادية:**مملكة سنغاي**،مرجع سابق،ص 142،أنظر:بكر محمود محمد عطية العشيري:**الكتاتيب الغراء في افريقيا جنوب الصحراء**، مقال ضمن مجلة رابطة العالم،العدد466،2005م،ص36.

وفي هذه المرحلة يتعلم التلميذ الحروف الهجائية ليسهل عملية قراءة القرآن الكريم وكتابته في اللوح، وكان التلاميذ يكتبون ما تيسر من آيات القرآن في الألواح، ولا يجوز لهم محوها إلا بعد حفظها وعرضها على الشيخ الذي يأذن للتلميذ بمحوها وكتابة آيات أخرى بطريقة تسلسلية[1].

وانتشار التعليم القرآني يؤكد على أصولية الإسلام في غرب افريقيا ووجود المدارس القرآنية دليل على التنشئة التقليدية الإسلامية[2]. وكانت الكتاتيب تفتح من الفجر إلى غاية الساعة الثالثة بعد الزوال، وفي المساء إلى حوالي التاسعة، وكان التلاميذ يتجهون إليها بإستمرار وبالتناوب وفي ساعات مختلفة من اليوم.[3]

وأما عن طريقة التدريس فقد كان الأطفال يلتفون حول المعلم وينصتون إليه ليعلمهم القرآن واللغة العربية، وقد يصل عدد الصبيان في المدرسة القرآنية إلى123صبياً[4]، ولعلى كثرة التلاميذ وازدحامهم وعدم وجود عدد كبير من المعلمين دعت التلاميذ الكبار المتقدمين في حفظ القرآن ابأن يقوموا بمساعدة المعلم في تعليم التلاميذ المستجدين. وبدورهم هؤلاء التلاميذ الكبار هم معلمي المستقبل لتضلعهم في التدريس[5]، وعندما يختم التلميذ القرآن الكريم تقام له وليمة يحضرها زملاؤه من التلاميذ ليشاركوه الفرحة، وعادة ما يمتحن التلميذ عند الختم بواسطة عرض السور التي يطلبها منه معلمه أو لجنة تتكون من مجموعة من المعلمين والطلبة المتفوقين، ومن كان ينجح في بلوغ ذلك كان-بحفظ القرآن والإلمام بأحكامه كاملة-يسمى حافظاً.[6]

وهذا بفضل المعلمين الذين وجدوا رعاية الحكام والأغنياء، فقد كان برنامجهم التعليمي أكثر انتظاماً، فوقت تدريسهم يكون طوال النهار ما عدا أوقات الصلاة وبعضهم كان يدرس في الليل، حيث يجلب

---

[1]أمطير سعد غيث:مرجع سابق،ص220.

[2]Clyde Ahmad Winters:**Koranic Education and Militant Islam in Nigeria** ,Revue international de lEducation,vol33,N2[1987],pp171,172

[3]Mgr.A.Hacquard:op cit,p44.

[4]عبد الحميد جنيدي: مرجع سابق،ص86.

[5] المرجع نفسه،ص89.

[6] خالدعلي عبد القادر:مرجع سابق،ص225.

الطلاب الحطب في النهار لإشعاله ليلاً[1]، ولقد برز علماء معلمين للتدريس في تنبكتو، الذين كانت لهم أعمال مكتوبة أثرت على مناهج التدريس ورفعت من مستوى التعليم الإسلامي.[2]

**– مرحلة التعليم الثانوي:**

وذلك بعد أن ينهي الطالب مرحلة التعليم الإبتدائي، بحيث تتميز هذه المرحلة بدراسة الكتب المبسطة، وكان يتولى تدريسها ما يسمون بالأشباح[3].

وينتقل الطالب إلى هذه المرحلة الثانية ويظل تحت اشراف أستاذه يعطيه دورساً في القراءة والكتابة وموضوعات متنوعة في الدين والأدب، ويكون التلميذ على أبواب دور المراهقة.[4]

وعادة ما تكون هذه المرحلة تقام في المساجد، ففي تنبكتو كان التعليم الثانوي في جامع جنغري بير، حيث تدرس فيه المواد الأكثر وضوحاً وبساطة مثل النحو والبلاغة والعلوم الدينية كالفقه وأحكام الفرائض.[5]

ويتخصص الطالب في هذه المرحلة في علوم القرآن والتفسير، بالإضافة إلى دراسة مواد أخرى مثل الفقه والحديث والفكر الإسلامي، وكذلك الطب والجراحة وعلم الفلك والرياضيات والفيزياء والكمياء واللغات والتجارة، فكانت هذه العلوم الدنيوية ضرورة للإمام أو رجل الدين الإسلامي ليكون عادلاً ونزيهاً في حل الأمور الشرعية المتعلقة بالمعاملات والحياة اليومية.[6]

وكان دائماً التركيز للطالب على الإلمام بعلوم التفسير والحديث والفقه المالكي والتاريخ والسيرة وعلوم اللغة العربية، فقد كان أغلب المتعلمين يقفون عند هذا الحد ويتخرجون في سن الثانية عشر أو الثالثة عشر.[7] وبدورهم كانوا يزاولون تعليم هذه المرحلة في المساجد لجعل بلادهم حافلة بالعلم وأهل

---

[1] خالد علي عبد القادر: مرجع سابق، ص225.

[2]Clyde Ahmad Winters :op cit,p174.

[3]عبد القادر زبادية:**الحضارة العربية**،مرجع سابق،ص64.

[4]مهدي رزق الله:مرجع سابق،ص642.

[5]عبد القادر زبادية:**مملكة سنغاي**،مرجع سابق،ص144.

[6]محمد فاضل،علي باري: مرجع سابق،ص ص105 ،106.

[7]أنظر: أمطير سعد غيث: مرجع سابق،ص222، مهدي رزق الله: مرجع سابق،ص642.

الفقه والمعارف[1]، وكان الطالب حريصاً على شراء الكتب للتخصص أكثر في مختلف الدراسات، فمنطقة افريقيا جنوب الصحراء قد أنجبت علماء في اللغة والفقه والأدب بالإضافة إلى نبوغهم في مختلف العلوم الأخرى، مما جعلهم يتمتعون بالاحترام[2]، وذلك بإعداد الطلبة اعداداً علمياً وروحياً قوياً على الكتاب والسنة (الصحيحان والموطأ).[3]

**– مرحلة التعليم العالي:**

لقد كان يتم في المساجد، حيث كانت تدرس فيه المواد بشكل اختصاصات ثم تناولها بتفصيلات واسعة، وتناقش المسائل فيها على مستوى أمهات المؤلفات الكبيرة التي عرفها المسلمون[4]، وقد بلغ عدد الطلبة في جامع سنكري بتنبكتو حوالي عشرة آلاف إلى خمسة عشر ألف طالب من مختلف الجهات[5]، وطريقة جلوس الطلبة كانت على شكل نصف دائرة حول الشيخ، ويكون بينهم من يقرأ ويتولى الأستاذ الشرح بالتركيز على كل التفاصيل الدقيقة للفهم، وكان القارئ من الطلبة يعرف باسم "**المسرد**"[6]. وبالنسبة للأساتذة كان لا يجلس للتعليم في هذه المرحلة إلا أساتذة متضلعون وملّمون بكل جزئيات المواضيع التي يدرسونها، ومما يدل على تضلّعهم أنّ أمهات الكتب التي كانت تدرس في بلاد المغرب والمشرق هي نفسها التي تدرس في بلاد السودان الغربي في تلك الفترة[7]، ويبدو أنّ الأساتذة كانوا يقسمون أوقاتهم خلال النهار، فيدرسون مثلاً طلاب الثانوية في الصباح، ثم يجلسون بعد الظهر لطلاب

---

[1] حسين مؤنس: **غرب افريقية الإسلامي والمداري والإستوائي وملتقى الأجناس في ظل الإسلام والعروبة**، مقال ضمن مجلة الأزهر، العدد، ص302 .

[2] الفاتح الشيخ يوسف: **مظاهر الحضارة الإسلامية في الممالك الأفريقية**، مقال ضمن مجلة قراءات افريقية العدد14، 1433هـ /2012م، ص13.

[3] ربيع محمد القمر الحاج: **الهجرات العربية إلى بلاد النوبة والسودان الشرقي وآثارها الثقافية والحضارية**، مقال ضمن مجلة قراءات افريقية، العدد7، 1436هـ/2005م،ص43.

[4] عبد القادر زبادية: **مملكة سنغاي**، مرجع سابق، ص144.

[5] عبد الحميد جنيدي: مرجع سابق، ص83.

[6] محمد حمد كنان ميقا: مرجع سابق، ص32.

[7] عبد القادر زبادية: **مملكة سنغاي**، مرجع سابق، ص144.

المرحلة العليا، ومن الشيوخ من يجلس للتدريس من الصباح إلى الظهر ثم ينصرف إلى عمل آخر يكسب منه معيشته.[1]

فالبرنامج التعليمي لهذه المرحلة لم يكن يخضع لزمن محدد لبدء الدراسة أو الانتهاء منها، فهي تخضع للمعلّم وظروف معيشته، فهو يذهب للزراعة التي يعيش من ريعها ويجلس للتدريس على حسب ما يناسب وقته وظروفه، وكذلك الأمر بالنسبة للمعلمين الذين يعملون بالتجارة، وأما المعلمين الذين وجدوا رعاية الحكام والأغنياء فقد كان برنامجهم التعليمي منتظماً طول النهار، فيستمر التدريس حتى الغروب ولا يقوم إلا للصلاة أو الغذاء[2]، وبالنسبة لطريقة التدريس في هذه المرحلة تتم بإملاء الأستاذ رأيه في المسائل على طلبته، وبعدها يقرأ الطلاب درسهم في الكتاب المقرر بحضور الأستاذ، ثم يطلب كل منهم توضيح الأمور الغير المفهومة وأثناء ذلك يقيد الطلبة بالشروح التي يعطيها الأستاذ كجواب على استفساراتهم، وكان الأساتذة يختارون العبارات البسيطة في الشرح.[3]

ويكثر الأستاذ بطرح مسائل تتعلق بشتى المواضيع، فيعالجونها بتقديم الحجج والبراهين، وكان الأستاذ أو الشيخ يدربهم على تزكية النفس ليكونوا نموذجاً إسلاميا صالحاً لأجيال القادمة، ولم تكن هذه المرحلة محددة بوقت أو فصل معين، بل كانت تعتمد على مدى استيعاب الطالب للكتب المقررة[4].

وبالنسبة للتخرج فكان يتم بعد التأكد من تفوق الطالب في المعرفة والأخلاق الإسلاميين، فيعطي بعدها عمامة مزينة بالعقد والدوائر التي ترمز إلى أسماء الله الحسنى، وتمثل هذه العمامة الخط الفاصل بين العلم والجهل، وترمز للحكمة والمعرفة والخلق الحسن.[5]

ومن أشهر الكتب التي كانت تدرس في غرب إفريقيا هي نفسها الكتب المعروفة في البلاد الإسلامية مثل كتاب "**الشفا في حقوق المصطفى**" للقاضي عياض السبتي، فقد كانوا يدرسونه وسرده خاصة في

---

[1] مطير سعد غيث أحمد: مرجع سابق، ص224.

[2] خالد علي عبد القادر: مرجع سابق، ص226.

[3] عبد القادر زبادية: **الحضارة العربية**، مرجع سابق، ص66 ،67.

[4] أنظر: محمد فاضل، علي باري: مرجع سابق، ص106، عصمت عبد اللطيف دندش: مرجع سابق، ص166.

[5] محمد فاضل، علي باري: مرجع نفسه، ص106.

رمضان[1]، بالإضافة إلى "**مدونة**" ابن سحنون وصحيح "**البخاري ومسلم**" ،و"**موطأ وألفية**" ابن مالك، أما تفسير القرآن فكانوا يعتمدون على تفسير الطبري والقرطبي، وأما في علم التاريخ كانوا يدرسون كتب الطبري وابن الأثير وغيرهم، بالإضافة إلى الإعتماد على الكتب التاريخية المجلوبة من بلدان المغرب الكبير[2].

وما يلفت النظر أنّ عدد من المؤلفات المغربية عرفت في منطقة افريقيا جنوب الصحراء ولم تعرف في المشرق مثل: "**جامع المعيار**" للونشريسي، و"**أرجوزة**" المغيلي التي كانت من بين المصنفات التي يتناولها المدرسين بالشرح لطلابتهم في مسجد تنبكتو.[3] وأمّا المنهج المتبع في التدريس في السودان الغربي عموماً متأثر بمنهج المغرب العربي، نفس الأمر بالنسبة للأسلوب، ومن أهم أساليب التدريس هي:

- **أسلوب التلقين**: يتبع هذا الأسلوب بالنسبة للتلاميذ المبتدئين.
- **أسلوب الكتابة**: وهي كتابة قدر من المقرر من القرآن الكريم على اللوح نقلاً من المصحف.
- **أسلوب العرض**: من خلال عرض ما حفظه الطالب.
- **أسلوب الشرح**: وهو شرح الشيخ نصاً من الكتاب.
- **أسلوب الإملاء**: من خلال تدوين الطالب في كراسه ما يمليه عليه الشيخ.
- **أسلوب المراسلة**: وذلك أن يرسل الطالب إلى أستاذه البعيد عنه يستفتيه في مسألة من مسائل العلم.[4]

**– الإجازات**

كان الأساتذة لا يجزون طلبتهم إلا بعد التأكد من تمكنهم في المواد التي درّسوها لهم، وكانت الإجازات تمنح بشكل فردي، ولا يستطيع الطالب الحصول على إجازته إلا في المواد التي أتقنها ودرسها،

[1] السعدي:مصدر سابق،ص29.

[2] مهدي رزق الله أحمد: **حركة التعليم**..،مرجع سابق،ص667ومابعدها.

[3] عبد القادر زبادية: **مملكة السنغاي**، مرجع سابق،146.

[4] مهدي رزق الله أحمد: مرجع سابق، ص ص615 ،616.

ولكنه يبقى طالباً في المواد الأخرى[1]، وكانت هذه الإجازة بمنزلة نتيجة الامتحان الذي يمنح بموجبه الطالب شهادة تدل على مستواه العلمي[2]، وهي عبارة عن انطباع يسجله الأستاذ على مذكرات الطالب في مادة أو أكثر، وكانت هناك اجازات تختص بالقرآن الكريم والحديث، أي أنّها خاصة بالثقافة الإسلامية، وهناك اجازات تشمل عدة مواد أو فنون أو مهارات بجانب العلوم الدينية[3]، وقد تكون الإجازة شفاهية بحضور العلماء، وذلك بأن يقول الأستاذ هذا طالب ذو علم، والغرض من ذلك الإقرار بكفاءة الطالب فهس عبارة عن شهادة شخصية من الأستاذ لتلميذه.[4]

وكانت تلك الإجازات تعطى عادة في حفل كبير وتسلم لهم العمائم دليلاً على أنّهم أصبحوا من العلماء، وهذه الإجازة العلمية التي يتحصل عليها الطالب تؤهله لأن يعمل بإلقاء الخطب أو الإمامة، أو أن يعمل كمساعد للقاضي أو نائباً له أو كاتباً، أو أن يعمل في نسخ الكتب أو يعلم القراءة أو يجلس للتعليم[5]، والإجازات العلمية التي يتحصل عليها الطلبة فهي على ثلاثة درجات:

* **اجازة السماع**: ويعني أنّ الطالب تتبع أحوال العالم وحفظها.

* **اجازة العرض**: أي سرد الطالب على أستاذه مع استذكاره للنصوص ومعرفة شروحها.

* **الإجازة الكاملة**: وتمنح للطالب الذي يصل لمرحلة النبوغ، ولكن هذه الإجازة لا تعطى إلا نادراً، فلكي تعطى لابّد أن يطمئن الأستاذ إلى بلوغ الطالب مرحلة التعليق والمناقشة والاجتهاد، وقد يكون على المجاز أن يلقي درساً بمحضر الأستاذ ليتحصل لديه القناعة بالحكم الذي سيصدره والشهادة التي سيشهدها به[6].

---

[1] مطير سعد غيث أحمد: مرجع سابق،ص229وما بعدها.

[2] مهدي رزق الله أحمد:مرجع سابق،ص621.

[3] أنظر: مريم باي:مرجع سابق،ص65، عبد الحميد جنيدي: مرجع سابق،ص88.

[4] مهدي رزق الله أحمد:مرجع سابق،ص622.

[5] عبد الحميد جنيدي: مرجع سابق،ص88.

[6] محمد حمدكنان ميقا: مرجع سابق، ص32.

## 3- مراكز التعليم الدينية والعلمية في منطقة افريقيا جنوب الصحراء:

### أ) الكتاتيب:

عرفت الكتّاب عند العرب منذ الجاهلية وانتشرت أكثر بإنتشار الإسلام، حيث قام المسلمون الأوائل بإرسال أولادهم ليتعلموا القراءة وليلقنوا أبناء البلاد المفتوحة آيات كتاب الله البيّنات، وهكذا وجدت الكتاتيب بكثرة في عواصم الأمصار.[1]

ولقد انتشرت هذه الكتاتيب بكثرة في غرب افريقيا بتشجيع الحكام والعلماء[2]، وما يدل على أنّ أهل منطقة افريقيا حنوب الصحراء حرّصهم على تعلم أولادهم القراءة والكتابة وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، وهذا ما يؤكده ابن بطوطة بقوله:"..ولقد دخلت على القاضي يوم العيد وأولادوه مقيدون ،فقلت: ألا تسرحهم، فقال: لا أفعل، حتى يحفظوا القرآن..."[3]

بالإضافة إلى حفظ القرآن في الكتاتيب، فإن الطفل يتعلم في هذه المرحلة اللغة العربية لكي يفهم القرآن والسنة ويستطيع التواصل مع مصادر العلم الشرعي والثقافة الإسلامية مستقبلاً.[4]

وكانت الكتاتيب في الغالب تلاصق المساجد، وكان يشرف عليها معلّم قارئ حافظ مثقف، وقد يشترك أكثر من معلّم واحد في كتاب واحد إذ كان عدد الأطفال كثير.[5]، ولم تقتصر الكتاتيب في الحضر فقط، بل انتشرت في البادية والحاضرة معاً، وكثرة القراء يدل على الانتشار الواسع للثقافة العربية الإسلامية[6]، فالسعدي يؤكد انتشار العلماء بكثرة في مدينة جني لوحدها[7]، ولقد لاحظ الحسن الوزان ظاهرة التعلم بالكتاتيب فذكر أن أغلب الظن أنّ هذا التعليم لا يتم داخل المسجد، وإنّما مكان ملاصق

---

[1] أنظر: مهدي رزق الله أحمد: مرجع سابق، ص281، محمد حجاج طويل: مرجع سابق،ص59.

[2] آدم عبد الله الإلوري: **في تعليم التأليف**..،مرجع سابق،ص286.

[3] ابن بطوطة: مصدر سابق،ج2،ص376.

[4] محمد بن عبد الله الدويش: **التعليم الإسلامي العربي في إفريقيا**، مقال ضمن مجلة قراءات افريقية العدد1هـ ،2004/1425م، ص،59.

[5] مهدي رزق الله أحمد:مرجع سابق،ص281.

[6] عز الدين عمر موسى:**دراسات اسلامية غرب افريقية**،دار الغرب الإسلامي للنشر،الجمعية التاريخية السعودية1999 م ،ص115.

[7] السعدي:مصدر سابق،ص ص12 ،13.

له[1]،وهذا ما يؤكده السعدي:"...وحتى العصر الحاضر نجد تعليم الصبيان ملاصقاً للمسجد وليس داخله، وذلك في كل البلاد السودانية.."[2].

وأما صاحب كتاب الفتاش فيطلق على الكتاتيب اسم "**مكتباً** "لقوله::"..كانت بتنبكتو مئة وخمسون أو ثمانون **مكتباً** لتعليم الصبيان القرآن.."[3].

وأمّا السعدي فقد أطلق عليها اسم "**محضراً**" في محضر حديثه عن الفقيه أبو القاسم التواتي بقوله:"..قد سكن في جوار المسجد الجامع من جهة القبلة ليس بينها وبين داره إلا الطريق العتيق النافذ بعدما ابتنى **محضراً** في قبالة المسجد لا صقاًبها ،وفيها يقرئ الأطفال..".[4]

ولقد كان للمعلّم أجرة في كل نهاية الأسبوع من الصبيان الذين يعلمهم، وهذا ما يؤكده محمود كعت عندما حضر مكتب المعلّم تكريا يوم الأربعاء، وهو يوم دفع الأجر للمعلّم فيقول:"...وجعل الصبيان يأتون بخمس ودعات وبعضهم عشر ودعات، على عادتهم المسماة الأربع، حتى تحصل قدامه ألف وسبعمائة وخمسة وعشرين ودعة.."[5].

وكثير ما كان معلموا الكتاتيب يتخذوا لطلابهم مجالس في العراء أو تحت ظلال الأشجار، بالإضافة إلى الدوّر الخاصة بهم قرب المساجد، لذا فقد كانت مرحلة الكتّاب ضرورية لكل طالب، لأنه بدونها لا يتأهل لمزاولة الدراسة في بقية المراحل[6].

ونجد أن المدارس القرآنية لقت دعم من السلطات الحاكمة ومن الطبقة الاجتماعية ومن طرف الطرق الصوفية، وهذا ما يؤكد التمسك بالقرآن ولغته العربية.[7]

---

[1]الحسن الوزان:مصدر سابق،ج2،ص ص164 ،165.

[2]السعدي:مصدر سابق،ص58.

[3] محمود كعت: مصدر سابق،ص170.

[4]السعدي:مصدر سابق،ص58.

[5]محمود كعت: مصدر سابق، ص ص180 ،181.

[6]عبد القادر زبادية: **مملكة سنغاي**، مرجع سابق،142 ،143.

[7]Clyde Ahmad Winters :op cit,p173.

**ب) المساجد:**

يعتبر المسجد أول معهد في تاريخ التعليم الإسلامي منذ انبثاق فجر الإسلام، وظل يقوم بدوره هذا منذ ذلك الزمان إلى يومنا هذا على الرغم من وجود ما يعرف بالمدرسة منذ القرن الرابع الهجري.[1] ولم يكن المسجد في البداية معهداً تعلمياً فحسب، بل كان إلى جانب ذلك مكان للعبادة ودار القضاء، ومكان استقبال الضيوف والسفراء والوفود وقد عرفت افريقيا الغربية أيضاً هذه السمة البارزة، بالإضافة إلى الدور التعليمي لهذه المساجد[2].

ونجد منطقة افريقيا جنوب الصحراء قد شهدت اقامة وتشيد العديد من المساجد، باعتبارها البنية الأساسية في بناء مجتمعها الإسلامي[3]، لكونه مركز العبادة والتثقيف والتعليم، وقد أدت دوراً مميزاً في نشر مبادئ العقيدة الإسلامية. فموريس دولافوس يقر بأنّه يوجد بتنبكتو مساجد تعتبر أرض المعلمين وإقبال الشعوب عليها نظراً لمكانتها العلمية.[4] ويذكر **ماج– أ– أسكارد** و**هنري بارث** أن تنبكتو تتمتع بثلاثة مساجد، المسجد الجامع، سنكوري، مسجد سيدي يحي.[5]

**– الجامع الكبير:**

يعتبر هذا المسجد من أقدم مساجد تنبكت وأكبرها، ولا يعرف على وجه التحديد متى تم بناؤه، لأنّ عمارة المدينة بدأت في نهاية القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلاد الميلادي، فالسعدي يقول:".. "..ثم بنوا المسجد الجامع على حسب الإمكان.."[6].

---

[1] محمد فاضل،علي باري: مرجع سابق،ص102 ،103.

[2] محمد تامر داوود صالح:**أثر الوقف الخيري بإفريقيا جنوب الصحراء في النهضة العلمية**،مقال ضمن ملتقى الشارقة–الإمارات العربية المتحدة– من 4،5ماي2011م،ص6.

[3] أحمد شكري:مرجع سابق،ص209.

[4] Delafosse Maurice:**Les Noirs de l'Afrique**,op cit,p59.

[5] Mge. A .Hacquard :op cit,pp, 1,2.Henry Barth: **Travels and Discoveries in North and central Africa**, word lock, London ,New York,vol3,1890,p325.

[6] السعدي:مصدر سابق،ص21.

ولقد تعددت تسميات هذا المسجد، فالسعدي ومحمود كعت أطلقا عليه اسم الجامع الكبير[1]، وأمّا نعيم قداح فقد سماه "**مسجد جانكوبر**"، وسماه الدكتور عبد الرحمان زكي "**مسجد جنجوربر**"[2]، بينما سماه ادواردو قومي بقوله:"..من مساجد في تنبكتو مسجد سيدي يحي وجانجاربير..."[3].

وأمّا الأرواني في تاريخه فيجمع بين التسميتين فيقول:"..وأما الجامع الكبير المسمى عند أهل قرية "بجنكري بير" معناه المسجد الكبير، فهو أول مسجد بني في تنبكت..."[4]، وعندما زار الحسن الوزان مدينة تنبكتو وفي وصفه لها ذكر:..وفي وسط المدينة مسجد مبني بالحجر المركب بالطين، والجير على يد مهندسان ليس من مدينة مانا.."[5].

ويرجح تأسيسه قد تم على يد الملك منسى موسى (1313-1338م)، وكان ذلك سنة (726هـ/1327م)[6]، وقد كان هذا الأخير يهتم بالمساجد، فإمتلأت بالفقهاء وأهل الصلاح والعلم من مختلف مناطق الذين جاووا للمدينة، فالمسجد الجامع كان يكتسي حرمة وقداسية في نفوس السودانيين.[7]

وظلت شهرة هذا المسجد واسعة لفترة طويلة في السودان الغربي، إذْ كان يحمل تصميم عمراني مغربي-التواصل العمراني عم بلاد السودان الغربي-وذلك لأنّه بني على يد المهندس الأندلسي "**أبو اسحاق الساحلي**" المعروف بالطويجن، الذي تعرف عليه منسى موسى وأغراه بالعودة إلى بلاده[8].

---

[1] السعدي:مصدر سابق، ص21، أنظر: محمود كعت:مصدر سابق،ص122.

[2] أنظر:نعيم قداح:**حضارة الإسلام**،مرجع سابق،ص ص142 ،143،عبد الرحمان زكي: مرجع سابق152.

[3]Edouared Guillamet :op cit,p72.

[4] الأرواني:مصدر سابق،ص71.

[5]أنظر:الحسن الوزان: مصدر سابق،ج2،ص165،مارمول كربخال: مصدر سابق202.

[6]Oskar Lenz: op cit,p p150,151. John Hunwick : **Timbuktu**: **A Refuge Of Scholarly and Righteous** , folk, Sudanic Africa, Vol14,2003.p14.

[7]محمد حمد كنان ميقا:مرجع سابق،ص22.

[8]أنظر:أحمد شكري: مرجع سابق،ص210،باسيل دافيدسون: مرجع سابق ص41،حسن عيسى عبد الظاهر:**الدعوة الإسلامية في غرب افريقيا وقيام دولة الفولاني**،دار الزهراء،القاهرة1991م،ص126.

وهذا ما يؤكده الأروني في تاريخه "**السعادة الأبدية**" بقوله:"...فالسلطان الحاج كنك موسى صاحب مالي هو الذي بناه في أوائل القرن الثامن، وذلك بعدما رجع من الحج وملك تنبكت.."[1] فإبن بطوطة يذكر أنّه عندما سافر إلى مدينة تنبكتو رأى قبر الشاعر المفلق أبي اسحاق الساحلي المعروف ببلده بالطويجن[2]، ودفع له منسى موسى مقابل ذلك ما يقارب40000 مثقال من الذهب وقد بني هذا المسجد من مادة الطين الممزوجة بالقش والخشب وكان يتألف من ثلاثة قاعات داخلية ومئذنتين و25صفاً من الأعمدة المبنية من الشرق إلى الغرب[3]، ووصف لنا أوسكار لنز هذا المسجد بأنّه مبنى حصين وممتد له فناء واسع وبرج ذو شكل مربع كما في بلاد المغرب[4]،وأمّا هنري بارث يذكر أنّه يوجد به برج ويضم تسعة أجزاء مختلفة بها نوافذ وبه ساحة فسيحة.[5]

وخضع هذا المسجد لعدة اصلاحات خلال تاريخه الطويل من قبل ولاة الأمور في تنبكتو، فالسعدي يذكر جانباً من الإصلاحات التي خضع لها على يد العاقب بن محمود بن عمر ين محمد أقيت قاضي تنبكتو[6]، ولم يبق أثر لهذا المسجد لأن هذا الأخير هدمه وبنى مكانه مسجداً أكثر اتساعاً[7].

ولقد ساهم الأسكيا داوود(1549-1582م) في اعادة بناءه حيث دفع نفقة البناء مع أربعة آلاف قطعة من الخشب وأمر عدداً من مواليه بالإسهام في أعمال البناء ونسج حصيره وأفرشته.[8]

وتولى إمامة الجامع الكبير العديد من الأئمة الذين كان لهم الدور الريادي في نشر الثقافة الإسلامية والحث على تحسين المستوي التعليمي للطلاب الوافدين على الجامع لأخذ مناهل العلم والعلوم على يد كبار الفقهاء.[9]

---

[1]الأرواني:مصدر سابق،ص71.

[2]ابن بطوطة: مصدر سابق،ج2،ص378.

[3] محمد فاضل،علي باري: مرجع سابق،ص104.

[4]Oskar Lenz:op cit,p 151.

[5]Henry Barth:op cit,p325.

[6]السعدي:مصدر سابق،ص40 وما بعدها.

[7] عبد القادر زبادية:**مملكة سنغاي**،مرجع سابق،هامش رقم3،ص104.

[8]السعدي:مصدر سابق،ص110.

[9]محمد حمد كنان ميقا: مرجع سابق،ص31.

**– مسجد سنكري:**

يقع هذا المسجد في حي سنكري بتنبكتو، وكان من أشهر المساجد في المدينة بل في السودان الغربي لكثرة طلبة العلم فيه[1]،فالسعدي يذكر أنّ هذا المسجد قريب من المسجد الجامع لقوله:"...ثم مسجد سنكري ومن وقف في بابه يومئذ ير من يدخل المسجد الجامع، لأجل تخلية البلد من الحيطان والبنيان"[2].

ويقال أنّ سيدة ثرية تعرف باسم "**سنكري**" قد بنت هذا المسجد الذي يحمل اسمها[3]، وهذا ما يؤكده السعدي بقوله:"..بُني من طرف امرأة ذات مال كثير في أفعال البرّ.."[4]، وأمّا أسكار لنز فيقول أنّه عرف باسم سنكري نسبة إلى الحي الذي بني فيه[5].

ولا يوجد تاريخ بناءه، فالسعدي يقول:"..وماثبت عمارته إلاّ في أواخر القرن التاسع، وما تكاملت البناء والالتحاق والالتئام إلاّ في أواسط القرن العاشر.."[6]،وأما الأرواني فيقول:"..أمّا مسجد سنكري فقد ابتنته امرأة غلالية، ذات مال كثير ولكن لانجد لبنائه تاريخاً.."[7].

وقد اختلف في تاريخ بناءه، فهناك من يقول أنّ المسجد بني في النصف من القرن9هـ/15م، فحين هناك من يرى أنّ المسجد بني بعد1325م،لكن تاريخ بناؤه يبقى مجهولاً، وقد أعيد بناؤه من طرف القاضي العاقب بن القاضي محمود عام989هـ/1581م[8]،وعن هذا يقول صاحب الفتاش :"..**وفي سنة تسع وثمانين شرع في بناء مسجد سنكري**.."[9]،وأمّا هنري بارث فيذكر أن مسجد سنكري بني

---

[1]محمد حمد كنان ميقا: مرجع سابق،ص31.

[2]السعدي:مصدر سابق،ص22.

[3]عصمت عبد الطيف دندش: مرجع سابق، ص165.أنظر:

John Hunwick : Timbuktu op cit,p15.

[4]السعدي:مصدر سابق،ص62.

[5]Oskar Lenz:op cit,p157.

[6]السعدي:مصدر سابق،ص22.

[7]الأرواني:مصدر سابق،ص72.

[8]أنظر:سيكني مودي سيسكو: مرجع سابق ص219، عبد الحميد جنيدي: مرجع سابق،ص79.

[9]محمود كعت:مصدر سابق،ص121.

قبل المسجد الكبير[1]، ولقد بني هذا المسجد من مادة الطين المزدوجة بالقش والخشب، وكان يحوي على قاعة لفصل الشتاء وأخرى لفصل الصيف، تتوسطه منارة لإرتفاع15م، وأما الجزء الشمالي منه فكان عبارة عن فصول لجامعة سنكري الشهيرة الملحقة مع هذا المسجد، وسميت على اسمه ولهذا المسجد بابين واحد من الجهة الجنوبية والآخر من الجهة الشمالية.[2]

ويعتبر مسجد سنكري منارة من منارات العلم والعبادة تشع بنورها على أرجاء المعمورة فقد درّس به صفوة علماء الشمال منهم الشيخ أحمد رزوق الفاسي ومحمد الفاسي ومحمد بن على الخروبي والشيخ الخطاب وغيرهم من رواد العلم الذين لامع ذكرهم، ولقد اهتم حكام السودان الغربي بهذه المنارة وتم تجديدها في عدة حقب تاريخه، فبلغ مستوى علمي رفيع فجعل من تنبكتو عاصمة من عواصم الدين والعلم والأدب–جامعة اسلامية راقية على نمط الأزهر في مصر–[3]

**– مسجد سيدي يحي التادلسي:**

شيد هذا المسجد "**محمد نض**" حاكم تنبكت من قبل سلطان التوارق آنذك "**السلطان آكل**"[4]،كان في البداية عبارة عن بيت صغير اتخذه يحي التادلسي للتدريس، ثم خرب بعد ذلك ولم يبق إى موضعه فقام الشيخ محمد نض ببناء مسجد مكانه، وعين صاحبه الفقيه يحي التادلسي إماما له.[5]

ويفيد عدد من المؤرخين بأنّه أول جامع بني في مدينة تنبكتو على يد سلطان مقشرنا لطارقي في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي وتورد بعض الروايات الشفوية أنّ الجامع شيد على ضريح رجل من الصالحين قدم من المغرب الأقصى لنشر الدين الإسلامي.[6]

---

[1]Henry Barth:op cit,p324.

[2]أنظر:شوقي عطا الله الجمل:**تاريخ المسلمين**.. مرجع سابق 118، عبد الحميد جنيدي: مرجع سابق،ص79.

[3] الأرواني:مصدر سابق،هامش رقم4،ص72.

[4]السعدي:مصدر سابق،ص ص22 ،50.

[5]أنظر: الأرواني:مصدر سابق،ص72.مهدي رزق الله: مرجع سابق ص322. عبد الحميد جنيدي: مرجع سابق،ص81.

[6]المصدر نفسه:هامش رقم1،ص72.

وهناك من يرى أن تاريخ إنشاء هذا المسجد يحتمل أن يكون قد شيد في حوالي منتصف القرن التاسع الهجري، الحادي عشر ميلادي[1]، ولقد تولى الإمام يحي التادلسي إمامته، فقد كان أهل تنبكتو يعتقدون فيه، فلما توفي سمي المسجد باسمه، ولقد تحول إلى جامع لتكاثر السكان في الحي الموجود فيه ولازدهار التدريس في المدينة ككل[2]، ويقع مسجد سيدي يحي التادلسي في وسط المدينة [3].

وظل الحكام يجددونه بين الفترة والأخرى بما يتناسب امكانيات البلاد، فتم تجديده في عهد السلطان داوود على يد القاضي العاقب بن محمود أقيت وهذا ما يؤكده السعدي بقوله:"..في سنة خمس وثمانين وتسعمئة جدد القاضي العاقب بناء المسجد الذي في سوق المدينة.."[4]، ولقد وصف الرحالة كاييه هذا المسجد عند ما حلّ بتنبكتو1244هـ/1828م،فذكر بأنّه أصغر المساجد الثلاثة الموجودة بتنبكتو.[5]

**– مساجد أخرى:**

لم يكن يوجد في السودان الغربي المساجد العلمية الثلاثة المشهورة فقط، فقد ذكر السعدي عدة مساجد منها "**مسجد خالد**" الذي كان قائماً عند ما دخل جودر باشا قائد الجيش المراكشي مدينة تنبكتو[6]، بالإضافة إلى "**مسجد القصبة** "الذي ولي إمامته الفقيه سعيد بن الإمام محمد كداد سنة999هـ/1590م، بأمر من الباشا جودر[7]، وهذا ما يؤكده السعدي:"...فبعث له الإمام سعيد بن الإمام محمد كداد....فرتبه إماماً يصلى في جامع القصبة إلى أنّ توفي رحمة الله عليه..."[8]، ويوجد "**جامع التواتين** "الذي تولى إمامته الفقيه محمود بن محمد الزغراني النحوي المتوفي1602م[9]، وهذا ما

[1]محمد فاضل،علي باري: مرجع سابق،ص ص106 ،107.

[2]عبد القادر زبادية:**الحضارة العربية**،مرجع سابق،ص65.

[3]Mgr. A .Hacquard :op cit,P4.

[4]أنظر: السعدي:مصدر سابق،ص51.

[5]عبد الرحمان زكي: مرجع سابق،ص153.

[6] مهدي رزق الله: مرجع سابق ص323.

[7] المرجع نفسه، ص323. أنظر: شوقي عطا الله الجمل:**تاريخ المسلمين**.. مرجع سابق 118.

[8]السعدي:مصدر سابق،ص146.

[9]مهدي رزق الله: مرجع سابق ص323.

يؤكده السعدي بقوله:"...توفي الفقيه العالم الفاضل الخير محمود الزغراني التنبكتي مولداً ومنشأً.... وكان إماماً في جامع التواتين..."[1].

ولقد شرع في بناء مسجد التواتين عام920هـ/1514م، وحسب الرواية الشفوية الذي قام ببنائه هو محمد بن علي التواتي القادم من بلدة توات مع جماعة من أبناء جلدته، وبسبب بناء المسجد وقعت خلافات دينية بينه وبين بعض أهالي تنبكت.[2]

ويوجد "**مسجد الهناء** "الذي تعرض للإنهيار، وهذا ما يؤكده الأرواني بقوله: "..وأما المسجد الذي اندرس وخرب ولم يبق إلا موضعه الأن مسجد الهنابي عام909هـ،بناه القاضي العاقب، ولم يمكث كثيراً حتي سقط على كثير من الأولياء والله أعلم.."[3].

بالإضافة إلى "**مسجد كبر ومسجد تندرم** " وغيرها من المساجد الصغيرة التي أهملها المؤرخين، والتي كانت منبعثة كالنجوم لتضيء شموع الحضارة الإسلامية في تنبكتو خصوصاً وفي منطقة افريقيا جنوب الصحراء عموماً[4]، فكانت هذه المساجد عبارة عن معاهد تعليمية كبرى ومراكز ثقافية مهمة، وضعت بذرة الدعوة الإسلامية، ونمت تحت ظلالها وفي أحضانها الثقافة العربية في غرب افريقيا.[5]

**ج) المدارس:**

انتشرت المدارس في السودان الغربي ، وخصوصاً في عهد الأساكي بشكل كبير، لإعتناء الملوك بنشر الثقافة الإسلامية، حيث كان الأساكي أنفسهم يزاحمون طلاب العلم في المجالس العلمية، فمحمد أسكيا أشهر شخصية محبة للعلم، فقد انتشرت في عهده المدارس[6]، ولقد كانت تنبكتو خلال القرن10هـ/16م حوالي180مدرسة،مهمتها تحفيظ القرآن الكريم واللغة العربية، وكان يدرس فيها أكثر

[1]السعدي:مصدر سابق،ص225.

[2]الأرواني:مصدر سابق،هامش رقم6،ص74.

[3] المصدر نفسه،ص74.

[4]محمد فاضل،علي باري: مرجع سابق،ص107.

[5]مهدي رزق الله: مرجع سابق ص324.

[6]عصمت عبد الطيف دندش: مرجع سابق،ص163.

من30ألف طالب توافدوا على المدينة من مختلف المناطق [1]،وكانت هذه المدارس ملحقة بالمساجد، وكان كل عالم يستطيع أن يفتح مدرسة لتعليم القرآن والكتابة باللغة العربية[2].

وبفضل هذه المدارس ظهر علماء وأدباء استوفدوا على البلدان المجاورة واستعانوا بهم في نشر الإسلام وتنظيم أمور شوؤن دولتهم وجعلهم معلمين للقرآن الكريم واللغة العربية، وانتشرت هذه المدارس ذات النمط العربي خصوصاً في بلاد الهوسا.[3] ومن أهم المدارس التي ظهر في منطقة افريقيا جنوب الصحراء:

**– مدرسة محمود بن عمر قاضي تنبكتو المتوفي955هـ/1548:**

وقد تخرج منها معظم مشاهير العلماء بتنبكتو[4]، وهذا ما يؤكده السعدي بقوله:"..**كان يقوم بالتدريس، فانتفع طلبته أي انتفاع، وكان يدرس المدونة والرسالة ومختصر خليل...**"[5]

**– مدرسة كلسخ؛ أي منبع العلم:**

كانت تدرس فيها العلوم الدينية واللغوية، التحق بها العديد من الطلبة لأخذ هذه العلوم، وهي تقع في وسط تنبكتو.[6]

**– مدرسة الفقيه أبي بكر أحمد أقيت التنبكتي991هـ:**

اشتهرت هذه المدرسة بتعليم النحو واللغة، ومن أشهر من تخرج منها العالم الكبير أحمد بابا التنبكتي، وهذا مايؤكده الولاتي بأنه كان جماعاً للكتب، وقد برع في تدريس الحديث.[7]

**–مدرسة القاضي مودب محمد الكابري:**

---

[1]سيكني مودي سيسكو: مرجع سابق،ص220.

[2]Mgr. A .Hacquard :op cit44.

[3]لطيف أونيراتي عيسى، ألبي أبو بكر:**الأدب العربي في ظل امارة الورن الإسلامية في نيجيريا**،مقال ضمن مجلة بحوث ودراسات– الموفق الأدبي– العدد2013،508م،ص19.

[4] محمد حمد كنان ميقا: مرجع سابق،ص31.

[5]السعدي:مصدر سابق،ص38.

[6]محمد حمد كنان ميقا: مرجع سابق،ص31.

[7]الولاتي:مصدر سابق،ص29.

تقع في حي سنكوري بتنبكتو، وكان طلاب العلم يأتونها من جميع أنحاء بلاد السنغاي وخارجها، تخرج منها علماء عرفوا بالعلم والإصلاح.[1]

**– مدرسة الفع محمود بن الحاج المتوكل:**

وهي مدرسة متخصصة في السيرة والتاريخ الإسلامي، وصاحبها كانت له دراية بتاريخ سنغاي وملّ، تخرج فيها صفوة من العلماء[2]، وكان مسوؤلها جامع بين التدريس والوعظ.[3]

**– معهد جني:**

وهو معهد جامع لكل الفنون العلم والمعرفة، تدرس فيه العلوم الدينية والرياضية والطبية والاجتماعية، وكان يدرس فيه نحو ألف طالب[4]، وهذا ما يؤكده السعدي بقوله:"..لقد ساق الله تعالى لهذه المدينة المباركة سكاناً من العلماء والصالحين منهم مورمغ كنكي...كان فقيهاً عالماً صالحاً...فأسرع إليه الطلبة...حوله يأخذون العلم.."[5]

ولقد تجددت مؤثرات الإسلام في هذه المدارس، فلقد كانت سلطة العلماء والمعلمين ممثلوا الثقافة العربية الإسلامية خلال القرن السادس عشر غير محدودة، فسادت الشريعة الإسلامية بحذافيرها، حتى أنّهم لقبوا بلقب الأشراف.[6]

**– معهد سنكوري أو جامعة سنكري الشهيرة:**

عرفت مدينة تنبكتو خلال القرن16م،أزهى عصورها بظهور جامعة سنكري التي وصلت المجد العلمي والأدبي، فبفضلها اتصلت تنبكتو بحواضر الثقافة العربية وبعلمائها، الأمر الذي دعم الصلات الثقافية بين البلدين.[7]

---

[1] محمد حمد كنان ميقا: مرجع سابق،ص31.

[2] مرجع نفسه،ص31.

[3] عبد القادر زبادية: **مملكة سنغاي**، مرجع سابق،ص ص120 ،121.

[4] محمد حمد كنان ميقا: مرجع سابق،ص32.

[5] السعدي:مصدر سابق،ص16.

[6] نعيم قداح:**التأثير العربي الإسلامي في مجتمع افريقيا الغربية**،مقال ضمن مجلة عالم المعرفة،العدد،ص47.

[7] عبد الرحمان زكي:**تمبكتو مركز الثقافة الإسلامية في قلب إفريقيا**،مقال ضمن مجلة منبر الإسلام العدد5 ،1383هـ، ،ص69.

وتعتبر جامعة سنكري جامعة اسلامية تضم المتشوقين للعلم، حيث توافد عليها الدعاة والأئمة من مختلف الأنحاء، لأنّها تعتبر بؤرة تشع منها الثقافة العربية الإسلامية، ودروسها كانت تستمر طوال النهار، ويستمر بعض أساتذتها يدرسون في الليل على نور الحطب المشتعل الذي يتبرع به الطلبة.[1]

وهذه المدرسة تقع إلى جانب مسجد سنكري الشهير، حيث ألحقت حجرات المعهد الدراسية بالمسجد، ويرجع تاريخ هذا المعهد إلى القرن الثامن الهجري[2]، ذلك أن السلطان منسى موسى بعد عودته من الحج قام بإنشاء المدارس وجلب الكتب وشجع ارسال البعثات العلمية إلى المغرب العربي للمتابعة دراساتهم[3].

ولقد انفتحت هذه الجامعة على العديد من مراكز العلم في الأندلس، وفاس، ومراكش، وبجاية، وتونس، وطرابلس الغرب، حيث كان التشابه واضح بينهما وبين جامعة القروين في التدريس وأساليبه، وفي المناهج التي كانت تدرس في هذه الجامعة[4]، فأصبحت هذه الجامعة مهمّة لتخرج الكثير منها مثل أحمد الحاج أحمد عمر ومحمود كعت، وأحمد بابا التنبكتي، بالإضافة إلى مؤلفاتهم التي تدرس في هذه الجامعة[5]، و ظلت جامعة سنكري قائمة إلى عام989هـ/1581م، عندما شرع أسكيا الحاج في اعادة وتجديد بناء مسجد سنكري، ومن ثم تنافس العلماء والعاملون للخير وحب الدين على بناء الجامعة وترميمها، فلمع المسجد والجامعة في الشمال الشرقي من مدينة تنبكتو كجامعة عالية الشأن لما يُلقى فيها من محاضرات عن العلوم الإسلامية، فكانت هذه الجامعة مستقر فكري في غرب افريقيا لما وجد فيها من وعي ديني وعلم غزير وثقافة واسعة بفضل العلماء الذين كان لهم الأثر الكبير في الحياة الثقافية.[6]

---

[1] نعيم قداح:**حضارة الإسلام**...،مرجع سابق،ص ص141 ،142.

[2] حسن ابراهيم حسن:مرجع سابق،ص73.

[3] نعيم قداح:**حضارة الإسلام**...،مرجع سابق،ص139.

[4] محمد تامر داوود صالح: مرجع سابق،ص6.

[5]. John Hunwick: **Timbuktu…** op cit,p15.

[6] ماهر عطية شعبان:**جامعة سنكري في تمبكتو ودورها الحضاري والثقافي في القرن السادس عشر1492–1590م**،مقال ضمن مجلة الدراسات الإفريقية،العدد24 ،2002م،ص ص109 ،110.

ولقد كانت جامعة سنكري عبارة عن ملحقة بجانب الجامع، فلقد قلّد حكام السودان الغربي هذا النوع من المدارس، فأصبحت تلحق بكل مسجد أو زاوية مدرسة لتعليم الأطفال، وأما القرى الصغيرة التي تخلو من المساجد كان أطفالها يتلقون تعليمهم على يد أحد الدعاة في ساحة صغيرة، أو في احدى بيوت القادرين[1]، ولقد ذكر المؤرخ الفرنسي ديبوا أن القرن السادس عشر كان أزهى عصور تمبكتو وتحدث عن جامعة سنكري التي وصلت أوج عظمتها ومجدها الأدبي والعلمي، فقد أصبحت مركز للثقافة يقصدها العلماء وطلاب العلم[2]، وعن الذين قاموا بالتدريس في الجامعة من العلماء الأفارقة الشيخ عبد الرحمان السعدي، وأحمد بابا التنبكتي ومحمود كعت، الذين شهد لهم بالعلم الواسع والاطلاع الضليع في فنون آداب العلوم الإسلامية.[3]

ولقد اهتم علماء هذه الجامعة بتدريس الكتب التي كانت تدرس في المعاهد العلمية في شمال افريقيا والمشرق العربي، ولقد ارتبطت المدارس بغرب افريقيا ارتباطاً شديداً بالدين في أول الأمر ألحقت بالمساجد، وكانت هناك أمكنة لنوم الطلاب الذين يحضرون من أمكان بعيدة.[4]

وبفضل هذه الجامعة كان لكثير من أبناء غرب افريقيا لهم باع طويل في الفقه وعلم الفرائض والمنطق والعروض والفلك، بل إن كثيراً منهم صاروا كالعرب تماماً وأتقنوا النحو والصرف والبلاغة، كما أتقنوا العديد أحكام المواريث وحفظوا الأحاديث وعلم التجويد، وذلك لإقبالهم على هذه العلوم،[5] ومن خلال هذا أصبحت منطقة افريقيا جنوب الصحراء امتداد جغرافياً وتاريخياً وثقافياً للوجود العربي الإسلامي، وجامعاتها ومراكزها فرع من فروع الثقافة العربية الإسلامية.[6]

---

[1] عصمت عبد اللطيف دندش: مرجع سابق،ص ص167 ،168.

[2] Felix Debois:**Tombouctou la Mystérieuese**,librire, Flammarion 26,Rue,Racine,26 paris ,1897, p31

[3] ماهر عطية شعبان:مرجع سابق،ص12.

[4] محمد فاضل،على باري: مرجع سابق،ص105.أنظر:نعيم قداح:**الثقافة العربية وانتشارها في افريقيا الغربية**،مقال ضمن مجلة عالم المعرفة،العدد4،ص49.

[5] عبد الفتاح مقلد الغنيمي:**حركة المدّ الإسلامي في غربي افريقيا**،مكتبة نهضة الشرق للنشر،القاهرة،د،ت،ط،ص69.

[6] محي الدين صابر:**معالم الحضارة العربية الإسلامية في افريقية**، مقال ضمن مجلة الدراسات التاريخية العدد7 ،1402هـ، ،ص12.

**د) المكتبات:**

انتشرت المكتبات التي اقتناها العلماء والأثرياء، وكانت مفتوحة لاطلاع الطلاب والراغبين في العلم، ولقد اشتهرت مدينة تنبمتو بعدد كبير من المكتبات المملوكة لعلمائها، وعرف عن هؤلاء أنّهم كانوا لا يبخلون بكتبهم على الراغبين في الاستعارة مهما كانت الكتب قيمة.[1]

ويظهر لنا مما سبق أن الكتب والمخطوطات كانت من أهم واردات تنبكتو وذلك لاهتمام الحكام والعلماء والطلبة بشرائها واعادة نسخها، وهذا ساهم في ظهور العديد من المكتبات، ولقد أقبل الناس في شغف على اقتناء المكتبات العامة التي تعج بالكتب العربية.[2]

ولقد ذاعت حركة نسخ الكتب، وذلك لتمكين الراغبين في العلم من الحصول على حاجاتهم من الكتب، حيث يقوم متطوعين خاصة ممن يرغبون في مزاولة هذا العمل، وهم عادة من طلبة جامعة سنكري، بإعادة نسخ ما يحصلون عليه من الكتب بالخط العربي، ثم يبيعون تلك النسخ لمن يريد وتبقى النسخة الأصلية مع أولئك الناسخين.[3]

ونجد حكام السودان الغربي، قد شجعوا على اقتناء الكتب، فالسلطان "**منسى موسى**" كان محباً للعلم، جامعاً للكتب، له أعمال مؤثرة لجعل بلاده منارة للعلم والعلماء[4]

ونفس الأمر ينطبق على السلطان "**الأسكيا محمد**"، الذي في عهده مدينة تنبكتو كانت رائجة بتجارة الكتب، الأمر الذي أدى إلى وجود العديد من المخطوطات النادرة في مكتباتها التي وجدوا بها نساخ متخصصون في نسخ أصول المصادر الهامة التي يستعين بها أهل العلم والأدب في بحوثهم.[5]

ونجد الملك "**أسكيا داوود**" كان يعين أشخاصاً من الكتّاب الذين يقومون بنسخ المخطوطات والكتب المطبوعة، ليقوم بتوزيعها على العلماء والطلبة مجاناً، وكان هو أول من أنشأ مكتبة عامة

---

[1] مريم باي: مرجع سابق، ص66.

[2] أنظر: الحسن الوزان: مصدر سابق، ج2، ص167، الهادي مبروك الدالي: **التاريخ السياسي**...، مرجع سابق، ص ص329 ،330.

[3] على محمد عبد اللطيف: مرجع سابق، ص94.

[4] جوان جوزيف: مرجع سابق، ص73.

[5] شوقي عطا الله الجمل: **تاريخ المسلمين**.. مرجع سابق 118.

للمطالعة في السودان الغربي.[1]ومن أهم المكتبات هي مكتبة تنبكتو التي كان يلتقي فيها العلماء أثناء اقامتهم أو عبورهم باتجاه الحج لبيت الله الحرام.[2]

ومن بين العلماء الذين كانت لهم مكتبات خاصة محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري المعروف ببغيغ (1524-1593م)، الذي كان يملك فيها نفائس الكتب[3]،ونجد أحمد بابا التنبكتي (1556-1627م) له مكتبة تضم حوالي ألفين ومائتي مجلد، بالرغم من أنّها كانت تعتبر من أصغر المكتبات بتنبكتو[4]، ولم تكن هذه المكتبات حكراً على أسماء معينة من الأسر، بل إنّ كل أسرة كبيرة في تنبكت تملك مكتبة مثل أسرة أبو العرف التي تملك الكثير من الكتب، ومكتبة محمد محمود بن الشيخ، وهناك مكتبة الكوتي الأندلسية، وهي مكتبة عائلية يعود تاريخها إلى عام(872هـ/1468م)[5]، فالمؤرخ الفرنسي ديبو يقر بوجود مكتبات في تنبكت شملت تقريباً جميع الكتب والمؤلفات النادرة.[6]

ومن المكتبات التي كانت تتنقل في البوادي والقرى-أنشئت في القرن(10هـ/16م)-وهي من المكتبات العائلية "**مكتبة ماما حيدرة**" للمخطوطات والوثائق، والتي حوّت حوالي أربعة آلاف مخطوطة، إلا أنّها وصلت مدينة تنبكتو وثبتت فيها[7]، ووجدت مكتبات في المساجد ساهمت في ازدهار الحياة الدينية[8].

## 4- ذيوع المذهب المالكي:

يعتبر المذهب المالكي الذي ساد في الحجاز نظامًا عاماً للمجتمعات الإسلامية التي انتقل إليها المذهب، وهي مصر وافريقية والأندلس والمغرب الأقصى، ومن تلك البلاد انتقل إلى الدول الإسلامية التي قامت في بلاد السودان الغربي.[9]

---

[1]محمود كعت:مرجع سابق،ص94.

[2]على محمد عبد اللطيف:مرجع سابق،ص94.

[3]السعدي:مصدر سابق،ص43وما بعدها،الولاتي،ص28،محمد حمد كنان ميقا،ص31.

[4]أنظر:المصدر نفسه،ص35،الولاتي،ص31،ابن القاضي،ج3،ص12،الزركلي،ج1،ص102،ك.مادهو بانيكار،ص511.

[5]مريم باي:مرجع سابق،ص66.

[6] Feilix Debois:op cit,p32.

[7]مريم باي:مرجع سابق،ص66.

[8] Feilix Debois:op cit,p32.

[9]سحر عنتر محمد مرجان:مرجع سابق،ص23.

وقد بدأت المذاهب الإسلامية تعرف طريقها إلى المغرب الأوسط في القرن الثاني الهجري، وازداد انتشارًا في النصف الأخير منه.[1]والمعروف تاريخياً أنّ المذهبين الأوزاعي والحنفي كانا أسبق المذاهب دخولاً إلى افريقية والأندلس، وظل معمول بهما في بلاد المغرب مدة من الزمان.[2]

وتجدر الإشارة أنّ المذهب المالكي دخل افريقية عن طريق تلاميذ الإمام مالك نفسه، منهم على بن زياد المتوفي عام138هـ/799م،الذي أدخل كتاب الموطأ[3]،وبهذا توطدت أركانه وقويت دعائمه، حتى أصبح المذهب السائد في البلاد.[4]

وأما عن انتشار المذهب المالكي بالمغرب الأقصى فقد كان في عهد ادريس بن عبد الله172-213هـ/783-828م،لكن انتشر أكثر مع بداية القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي على يد دارس بن اسماعيل (ت357هـ/967م)،الذي أدخل "**مدونة**" سحنون إلى المغرب.[5]

ولقد تلقى المذهب المالكي في فترات مختلفة دعماً سياسياً هاماً، كانت له نتائج ايجابية في انتشاره، ويتمثل ذلك الدعم السياسي لهذا المذهب من قبل الدولة الأموية بالأندلس، ثم التبني الرسمي له من قبل الأمير الصنهاجي "**المعز بن باديس**"(406-454هـ/1015-1062م).[6]

ونجد أن المذهب المالكي يهتم بكافة مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ومن ثم فقد أسهم في بناء الحضارة الإسلامية ببلاد السودان الغربي.[7]

---

[1]عمر الجيدي:**مباحث في المذهب المالكي بالمغرب**،الدار البيضاء1993م،ط1،ص15.

[2]المرجع نفسه،ص15.

[3]محمد بن أحمد بن تميم أبي العرب: **طبقات علماء افريقية**،دار الكتاب اللبناني،بيروت،د،ط،ت،ص43.

[4]عمر الجيدي: مرجع سابق،ص24.

[5]ابن عذاري المراكشي:مصدر سابق،ج2،ص ص100 ،101.

[6] حفيظ كعوان:**أثر فقهاء المالكية الإجتماعي والثقافي بإفريقية من القرن(2-5هـ/8-11م)**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي،اشراف الدكتور اسماعيل سامعي،جامعة باتنة(1429-1430هـ/2008_2009م)،ص23.

[7]حسين سيد عبد الله مراد:**المذهب المالكي بالسودان الغربي(ظهوره،انتشاره،سيادته)**،مركز البحوث والدراسات الإفريقية،القاهرة،د،ت،ط،ص50.

**– انتشار المذهب المالكي في منطقة افريقيا جنوب الصحراء:**

**أ) انتشار المذهب المالكي في مملكة غانة:**

انتشر الإسلام في غانة بفضل جهود الدعاة والتجار المغاربة، فقد ساعد ذلك على ذيوع المذهب المالكي في تلك الدولة التي كان حكامها من مشجعي التجار الوافدين على الاحتفاظ بهم في أجهزة حكمها.[1]والتأثر بهؤلاء الدعاة والتجار كان من العوامل المؤثرة في نشر الإسلام والمذهب المالكي، الأمر الذي أدى إلى قيام امارات جول اسلامية تطبق مقتضيات الفقه المالكي في كل مظاهر الحياة العامة والخاصة.[2]

ويبرز الدور الذي قامت به هذه المملكة في سبيل تعميق الفقه المالكي، وإنّما يتجلى في الدور الذي قامت به مدينتها العلمية الشهيرة "**تنبكتو**" التي تطورت من محطة لتجميع البضائع وملتقى القوافل التجارية إلى مركز استقطاب حفاظ المذهب المالكي وكعبة يحج إليها كا من يرغب في التعمق في الفقه المالكي.

وأسهمت دولة المرابطين في دعم هذا المذهب في غانة أواخر القرن(5هـ/11م)، ولتأكيد ارتباط هذه المملكة بمذهب السنة المالكي أعلن ملك غانة تبعيته للخلافة السنية كما ادعى النسب العلوي، ليدعم نفوذه وحكمه في بلاده، وهذا يؤكد أنّ الملك الغاني كان مسلماً سنياً.[3]

ولقد كان للمرابطين فقهاء كان لهم أثر في نشر الإسلام والمذهب المالكي ومؤلفاته النافعة في الحديث والفقه[4]، وقد أدى فتح المرابطين للمنطقة قيام حكومة اسلامية تطبق شريعة الله تعالى وهي التي حملت أمانة نشر الإسلام في الأقاليم المجاورة وأمدتهم برجالاتها الدينية الفكرية، وبهذا أدت حركة المرابطين إلى ازدياد الداخلين في الإسلام وقيام دولة اسلامية مالكية خالصة[5].

---

[1]سحر عنتر محمد مرجان:مرجع سابق،ص55.

[2] عبد السلام الأدغيري:**المذهب المالكي في نيجيريا**،مقال ضمن مجلة دار الحسينية،المغرب،د،ت،ص356.

[3]سحر عنتر محمد مرجان:مرجع سابق،ص56.

[4]عبد العزيز بن سعود الضويحي: مرجع سابق،ص ص743 ،744.

[5]علي يعقوب:**الدولة الإمامية في (فوتاتورو) ودورها في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية**،مقال ضمن مجلة قراءات تاريخية،العدد9 ،2011م،ص ص7،8.

**ب) انتشار المذهب المالكي في مملكة مالي الإسلامية:**

اعتنق ملك مالي الإسلام أيضا تحت تأثير الدعاة سواء كانوا من أهلها أو من الدعاة البربر الذين استقروا في بلاد السودان الغربي.[1]ولقد نتج عن الدخول إلى الإسلام وتعلم لغته المقدسة إلى تأكيد الاتصال والتواصل والتفاعل بين بلاد المغرب ومملكة مالي، ويتجلى ذلك جلياً في اتقان القرآن حفظاً وتلاوة وتعلم السنة والفقه وتلقوا من حملة هذا الدين القويم ما فيه من سماحة وأحكام ومساواة، فصارت تلاوتهم للقرآن مطابقة لتلاوة أهل الغرب الإسلامي، فيأخذون بقراءة نافع من رواية ورش، فضلاً عن اختيارهم للمذهب المالكي.[2]

وبهذا أخذ أهل المملكة أنفسهم فاعلية أسلوب الدعوة ونشر الدين الإسلامي على المذهب المالكي في السودان الغربي باستقطاب الشخصيات المؤثرة إلى الدخول في الإسلام.[3]

ولقد شهدت مملكة مالي حكام ذاعت شهرتهم، وكان لهم أثر بالغ في استقطاب الكثير من الوافدين غليها وفي مقدمتهم فقهاء المالكية مما كان سبباً في ذيوع المذهب المالكي، وبهذا أصبحت مملكة مالي مترامية الأطراف بقبائلها وثروتها ومواردها المتنوعة ومراكزها التجارية الثقافية التي أسهمت في انتشار المذهب المالكي في هذه المملكة.[4]

ولقد شهد عصر منسى موسى عصر الازدهار للمذهب المالكي، لأنه كان ورعاً تقياً محافظاً للصلوات وعلى قراءة القرآن والذكر، مشيداً لكثير من المساجد في تنبكت، ويتصف هذا الملك أنّه كان عادلاً صالحاً متمسكاً بالمذهب المالكي، وفخور بالانتساب إليه، يحب جلب فقهاء المالكية إلى بلاده من كل الأرجاء.[5]

---

[1]سحر عنتر محمد مرجان:مرجع سابق،ص52.

[2]محمد مسعود جبران:**التفاعل العقدي والحضاري بين الغرب الإسلامي والسودان الأوسط والغربي**،مقال ضمن مجلة كلية الدعوة الإسلامية،العدد22 ،2005م،ص ص86 ،87.

[3]أحمد الشكري: مرجع سابق،ص109.

[4]القلقشندي: مصدر سابق،ج5،ص293 وما بعدها.

[5]أنظر:المصدر نفسه،ج5،ص295،العمري، ج4،ص،السعدي،ص56،7،محمود كعت،ص38.

ولقد صرح منسي موسى بأنّه مالكي المذهب، لذلك سعى إلى دعم هذا المذهب في بلاده من خلال استغلال فترة إقامته في القاهرة بشراء مجموعة من الكتب في الفقه المالكي مثل كتاب "**الموطأ**" لإمام مالك بن أنس و"**مدونة**" الإمام سحنون، بالإضافة إلى كتاب "**مختصر خليل**".[1] وهذا ما يؤكده العمري بقوله: "...وجلب إلى بلاده الفقهاء من مذهب الإمام مالك رضي الله عنه، ولقى بها سلطان المسلمين وتفقه في الدين..."[2]، ولقد حرص هذا الأخير على الالتقاء بفقهاء المالكية في مصر مثل "**محمد بن أحمد بن ثعلب المصري** "المدرس بالمدرسة المالكية وقاضي المذهب، كما اصطحب معه الفقيه الشاعر المهندس" **ابراهيم محمد الغرناطي الساحلي**" الذي كان فقيهاً موثقاً مهندساً بارعاً.[3]

ومن فقهاء المالكية الذي اصطحبه الملك أيضا العالم الفقيه" **عبد الرحمان التميمي الحجازي** "الذي سكن تنبكت فوجدها حافلة بالفقهاء السودانيين الذين تفوقوا عليه في الفقه المالكي.[4]

ومن الفقهاء أيضا الذين أسهموا في ذيوع المذهب المالكي في مملكة مالي الإسلامية "**كاتب موسى**" الذي أرسله منسى سليمان لطلب العلم والفقه المالكي بفاس. بالإضافة إلى استقدام الفقيه عبد مخلوف البلبالي الذي سكن تنبكت وتولى إمامة المسجد الجامع من المغاربة.[5]

بالإضافة إلى الشيخ مؤدب محمد الكابري الذي استقر بتنبكت بها مدرساً للفقه المالكي[6]، ولقد وجد ابن بطوطة أثناء زيارته للمملكة أنّها حافلة بالفقهاء مثل أبو العباس بن سعيد الدكالي الذي شغل منصب القضاء.[7]

وهكذا قد أسهم منسى موسى في ذيوع المذهب المالكي ونشره في بلاده بفضل ما نقله من مؤلفات وشروح لكبار فقهاء المالكية، وامتدت جهود هذا الأخير إلى السلاطين الذين خلفوه، فقد ساروا على

---

[1] سحر عنتر محمد مرجان:مرجع سابق،ص70.

[2] العمري:مصدر سابق ج4،ص.أنظر: القلقشندي: مصدر سابق،ج5،ص297.

[3] سحر عنتر محمد مرجان:مرجع سابق،ص72.

[4] أنظر: السعدي: مصدر سابق،ص51.الأرواني: مصدر سابق،ص93.

[5] السعدي: مصدر سابق ،ص57.

[6] المصدر نفسه،ص58.

[7] ابن بطوطة: : مصدر سابق،ج2،ص264.

نهجه في دعم ومساندة المذهب المالكي وجلب فقهائه وبناء المساجد والجوامع التي أصبحت منارة التدريس الفقه المالكي.[1]

**ج) انتشار المذهب المالكي في مملكة السنغاي:**

تحققت سيادة المذهب المالكي في دولة السنغاي في عهد الأساكي، وخاصة عهد أسكيا محمد الكبير وابنه الأسكيا داوود[2] اللذان عملا على تشجيع فقهاء المالكية، فالأسكيا محمد كان مالكي المذهب فمهد الطريق لأعيان المالكية من التمكن من المذهب في بلاده، فنشروا العقيدة الإسلامية على المذهب المالكي.[3]

والأسكيا محمد اسمه الكامل محمد بن أبي بكر التوري، فهذا الإسم يوحي بأنّ أسرته قديمة جدّاً في المالكية، إذْ كان لفظ "**التوري**" اللفظ الذي يطلق على المالكي تميزاً له عن أتباع المذاهب الأخرى.[4]

وبتولي هذا الأخير الحكم ارتفع شأن المذهب المالكي، فقد اشتهر بالورع والتقوى كما كان مراعياً لحرمة الدين ملتزماً بإتباع أحكامه، كما كان له ميل شديد لنشر الإسلام السني وجعله ديناً ودولة.[5]

فلقد كان له اهتمام كبير بالفقهاء يأخذ رأيهم في جميع شوؤنه، محباً لسؤال العلماء عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم[6].

وكان لخروجه للحج أثر كبير في دعم المذهب المالكي، وذلك لإلتقائه بفقهاء منهم الإمام السيوطي السيوطي(711هـ/1515م)، ولقد اتصل الأسكيا بالشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي يعد من كبار فقهاء المالكية في عصره وذلك من أجل فهم أمور بلاده الدينية على أسس الشريعة الإسلامية[7]، وما يلاحظ على الأسكيا كان مقرباً للعلماء ورفع مكانتهم بإستقبالهم والجلوس لسماعهم والمشي على

[1] سحر عنتر محمد مرجان:مرجع سابق،ص71 ،75.
[2] السعدي: مصدر سابق،ص71 ،72.
[3] حسين مراد:مرجع سابق،ص69.
[4] المرجع نفسه،ص69.
[5] سحر عنتر محمد مرجان:مرجع سابق،ص90.
[6] محمود كعت: مصدر سابق،ص ص10 ،11.
[7] Abd Al.AZIZ Abd Allah Batran:op cit,p382.

أقوالهم رحمه الله، فإتفق جميع علماء عصره على أنّه خليفة منهم الإمام السيوطي وعبد الكريم المغيلي[1]، ولقد عمل الأسكيا محمد على نشر المذهب المالكي خارج مملكته، فصار بجيوشه لفتح مناطق امتنعت عن الدخول إلى الإسلام، فأقبلت جيوشه على ذلك بعد مشاورته للعلماء في ذلك.[2]

والجدير بالذكر أن خلفاء الأسكيا محمد منهم الأسكيا داوود سارول على نهجه في التمكين والسيادة للمذهب المالكي، فقد كان هذا الأخير عادلاً حافظاً للقرآن، فقيهاً عالماً بأحكام هذا المذهب، فقد قرأ كتاب الرسالة لأبي زيد القيرواني(ت386هـ/966م) على يد أحد فقهاء المالكية[3]، وهذا ما يؤكده محمود كعت بقوله:"...كان أسكى داوود سلطاناً مهيباً، فصيحاً خليفاً للرياسة كريماً جواداً...هو أول من اتخذ خزائن المال حتى خزائن الكتب، وله نساخ ينسخون له كتباً وربما يهادي به العلماء..."[4].

ففي عهده انتشرت كتب المذهب المالكي بفضل اتخاذه نساخاً وانشاءه خزائن لها، فقد كان الأسكيا داوود شديد الكرم والاحترام للفقهاء بزيارتهم لهم عند المرض، وهذا مايؤكه كعت بقوله:"...ثم دخل أسكى وكب على رأسهما يقبلهما وحياهما بأحسن تحية واكرام...وتجليته أيضا مع الفقيه أحمد بن أحمد بن عمر أقيت جد سيدي أحمد بابا...لما مرض كان السلطان الأعظم داوود يأتيه بليل يسمر عنده.."[5].

والمدارس المالكية في تنبكتو من مظاهر العلاقات بجلب الكتب، فكان لها الأثر الإيجابي في الجانب الاجتماعي الاقتصادي والثقافي وتطورهما في المنطقة.[6]

ومما أعان على تمكين المذهب المالكي وسيادته هو ازدهار تدريس الفقه المالكي على يد عدد كبير من فقهاء السودان الغربي، فقد نبغت أسرتان كبيرتان في هذا المجال؛ أسرة آقيت وأسرة بغيغ، بالإضافة إلى بروز عدد كبير من فقهاء المالكية من غير هاتين الأسرتين، الأمر الذي أدى إلى إقبال الطلاب على

---

[1]أنظر: محمود كعت: مصدر سابق،ص12،حسين مراد: مرجع سابق،ص70.

[2]المصدر نفسه:ص55.

[3]سحر عنتر محمد مرجان:مرجع سابق،ص93.

[4]محمود كعت: مصدر سابق،ص94.

[5]المصدر نفسه،ص115.

[6]Geaziano Kratli,Ghislaine Lydon:op cit,p33.

هولاء العلماء لمعرفة المؤلفات الفقهية التي ألفوها، فأخذو على عاتقهم تدريس المذهب المالكي والتأليف فيه.[1]

**– الرحلات الدينية والعلمية:**

## 1) تعريف الرحلة:

**أ) لغويا:** يرحل رحلا وترحالا ذهب، و رحله من بلده أخرجه منها، و ارتحل القوم انتقلوا، و الراحلة هي الناقة الصالحة لأنّها تركب و الرحلة مركب للبعير أصغر من القتب و الرحل أيضا ما يسطحبه المسافر من الأوعية جمعه رحال و الرحلة الجهة التي يقصدها المسافر (المكان)[2].

**ب) اصطلاحاً:** و أما من الناحية الاصطلاحية هي القيام بتنقلات لها عدة أغراض سواء من أجل العلم و التجارة و الاطلاع على البلدان و من هنا نخلص على انواع الرحلات عند المسلمين[3] .

## 2)أنواع الرحلات:

**أ) الرحلة العلمية:** وهي من أجل العلم لذلك تتطلب السفر والتغرب إلى عواصم أو حواضر العلم، من أجل الأخذ من مناهل علومها ومجالسة شيوخها وعلمائها وتكمن أهمية هذه الرحلة أنها تصف لنا البلدان والمجتمع وتفننت في الحديث عن الحياة الفكرية والنشاط الثقافي[4].

**ب) الرحلة الاستطلاعية:** وهذه الرحلة غرضها التجوال والمغامرة عن طريق الترحال لمدة قد تستغرق مشوار أو سنوات، يدون أثنائها ما يعجبه أو يجلب انتباهه مثل رحلة الوزان الفاسي الذي له رحلة عرفت باسم وصف افريقيا.

---

[1] أنظر: الأرواني:مصدر سابق،ص75. سحر عنتر محمد مرجان:مرجع سابق،ص ص97 ،98.

[2] . أحمد رمضان أحمد: **الرحلة و الرحالة المسلمون**، درا البيارق العربي للنشر، جدة، د،ت،ط، ص. 7.

[3] . أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي** ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان، ج5، ص. 382.

[4] . مولاي بلحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط2، 1981، ص. المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط2، 1981، ص. 10.

**ج) الرحلة للسفارة:** و هو لون من الرحلات الرسمية و تكون من طرف السلطات، بحيث تكون لها أغراض سياسية في غالب الأحيان و على سبيل رحلة التمكروتي الموسومة بالنفحة المسكية في السفارة التركية[1].

**د) الرحلة الحجازية:** تنسب للرسول صلى الله عليه و سلم قوله: « **لَاْ تُشَدُ اَلْرِحَالُ إِلاَّ لِثَلَاْثَةِ مَسَاْجِدْ: اَلْمَسْجِدْ اَلْحَرّاْم، مَسجِدْ اَلْرَسُوْل وَ مَسْجِدْ اَلْأَقْصَىْ** » و عملا بهذا القول قصد جمهور من الأدباء و العلماء المغاربة البقاع المقدسة و برعوا في وصف رحيلهم و اقامتهم حتى اصبحت كتبهم دليلا لمن ينوي السفر و مرشد لمن يحذر الخطر[2].

## 3- الرحلات الدينية في منطقة افريقيا جنوب الصحراء:

### أ) رحلة منسى موسى ملك مالي(712-737هـ/1313-1338):

قام منسى موسى بأداء فريضة الحج سنة (724هـ/1324)، ولقد ضمت الرحلة حاشية ملكية وعامة الناس في حدود عشرة آلاف شخص[3]، ولقد استطاع من خلال هذه الرحلة التعرف على الأحوال التي تعيشها المناطق العربية من ازدهار حضاري، وقد قام بدعوة علماء وفقهاء المدن التي زارها للقدوم إلى تنبكتو لتوعية سكان بلاد السودان الغربي وتعليمهم أصول الدين الإسلامي.[4]

ولقد اصطحب معه أثناء عودته عبد الرحمان التميمي الذي سكن تنبكت-وجدها حافلة بالفقهاء-فإزداد تفقهاً وتوطن فيها[5]، بالإضافة إلى اصطحبه أبا اسحاق الساحلي الأندلسي الأصل، وهو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الانصاري الساحلي، المشهور بالطويجن من غرناطة-كان مهندساً وشاعراً-وهذا ما يؤكده ابن الخطيب بقوله: "..وتعرف بمجتمع الوفود بملك السود، فغمره بإرفاده وصحبه إلى بلاده،

---

[1] . عبد العزيز بنعبد الله : **الرحلات من المغرب و إليه عبر التاريخ**، دار المعرفة للنشر ، الرباط، ط1، 2001، ص.11.

[2] . مولاي لحميسي، المرجع السابق، ص. 12.أنظر: زياد نقولا: **الجغرافية و الرحلات عند العرب**، الشركة العالمية للكتاب للنشر و التوزيع، لبنان، 1987، ص. 147. عواطف محمد يوسف نواب: **الرحلات المغربية و الاندلسية ( مصدر من مصادر تأريخ الحجاز في القرنين السابع و الثامن الهجريين دراسة تحليلية و مقارنة )**، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر ، الرياض، 1996، ص. 29، 30.

[3] مريم باي:مرجع سابق،ص52.

[4] على محمد عبد اللطيف: مرجع سابق،ص99.

[5] الولاتي:مصدر سابق،ص176.

فإستقر بأول أقاليم العرض وأقصى ما يعمر من الأرض، فحلّ بها محل الحمر في الغار والنور في سواد الأبصار وتقييد بالإحسان..."[1]، فقام هذا الأخير بتجديد البناء في السودان الغربي[2]، ومن خلال هذه الرحلة يذكر ترمنجهام أنّ منسى موسى قد صبغ مالي بصبغة اسلامية واضحة من خلال تشيد المساجد واقامة الحفلات الباهرة في المناسبات الإسلامية المختلفة والرعاية العظيمة للعلماء والعلم.[3]

**ب) رحلة الأسكيا محمد الكبير(1493-1528م):**

قام الأسكيا محمد برحلة للحج سنة(902هـ/1495) ومعه موكب عظيم، وذلك لحرص الأسكيا على أن يأخذ معه إلى الحج عدد كبير من العلماء والأعيان، ليظهر بذلك أمام العامة في مظهر الملك الصالح القوي[4]، ومن بين من رافقه العالم الفقيه محمود كعت(1468-1593)[5]، وعن رحلة الأسكيا إلى الحج يقول السعدي:".... وفي السنة الثانية من القرن العاشر مشى إلى الحج في شهر الصفر والله أعلم..... فحج بيت الله الحرام مع جماعة من أعيان القبيلة..."[6]

ولقد قام الأسكيا محمد بمساعدة الفقراء خلال زيارته لبيت الله الحرام، وهذا ما يؤكده السعدي بقوله:"...فتصدق الأمير في الحرمين في ذلك المال بمائة ألف ذهباً، واشترى جناناً في المدينة المشرفة وحبسها على أهل التكرور..."[7]، وفي طريق عودته اشترى عدد كبير من الكتب، والتقى وجلب معه العلماء، فالسعدي يقول أيضاً :"..ثم لقى كثيراً من العلماء والصالحين منهم الجلال السيوطي رحمة الله تعالى، وسألهم عن أشياء من أموره فأفتوه فيها..."[8]

---

[1]لسان الدين ابن الخطيب:**الإحاطة في أخبار غرناطة**،تح محمد عبد الله عنان،مكتبة الخانجي،القاهرة 1393هـ/1973م ،ج1،ط2،ص ص329 ،330.

[2]مريم باي:مرجع سابق،ص53.

[3]J.S.Trimingham: **Islam in west…**op cit,p70.

[4]عبد القادر زبادية**مملكة سنغاي**، مرجع سابق،ص36.

[5]محمود كعت:مصدر سابق،ص

[6]السعدي: مصدر سابق،ص72.

[7]المصدر نفسه،ص73.

[8]المصدر نفسه،ص73.

ونجد أن الحج رفع من مكانة الملك أو السلطان في وطنه إذأ حج، فهذه الفريضة تعطيه مكانة محترمة بين المسلمين، وتعززها كأمير للمؤمنين، وتساعد على جلب الفقهاء والعلماء، كما أنّ الحج يعنتبر مناسبة طيبة لمقابلة نظرائهم في البلدان التي يمرون بها، مما يؤدي إلى بناء علاقات وصداقات أتاحتها لهم الرحلات الحجازية، بإجراء المراسلات وتبادل الهدايا والاتصال بمراكز القوة في العالم الإسلامي.[1]

وعن طريق الحج كان الحجاج يلقون العلماء، ويأخذون عنهم ويمكثون في طلب العلم سنين مغتربين، فقد حج أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر الصنهاجي-جد أحمد بابا التنبكتي- سنة (890هـ/1485م)،ولقي جلال الدين السيوطي والشيخ الخالد، وحج ابنه الحاج أحمد بن أحمد ولقى جمعاً كثيراً من العلماء[2] ولهذه الرحلة الأثر الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي تركه الحج في العلاقات بين بلدان المغرب والمشرق العربي فحجاج السودان الغربي والأوسط كانت تزداد أعدادهم وتكبر قوافلهم لمواصلة الرحلة الحجازية.[3]

## 5- الرحلات العلمية في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء:

كان الاتصال بين المغرب والسودان الغربي قديماً، حيث تأثرت هذه الأخيرة بالنمط المغربي، ومن أبرز هذه الاتصالات العلمية والثقافية رحيل عدد من أبناء السودان الغربي للدراسة في بلاد المغرب وأول من وضع أركان هذه الرحلة العلمية ودعمها الملك منسى موسى الذي اشتهر بحب العلم والعلماء، فقد أخذ يرسل الكثير من طلاب العلم إلى مدينة فاس لتحصيل العلوم العربية والإسلامية[4]، وكان من بينهم كاتب موسى الذي رحل إلى فاس للتعلم بأمر من السلطان.[5]

---

[1] حبيب وداعه الحسناوي: **الحج وأثره في دعم الصلات العربية الأفريقية ودور فزان في تسهيل قوافل الحجاج السودان الأوسط حتى القرن الثامن**، مقال ضمن ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء(12. 14 ماي 1998م) ،ص ص87 ،88.

[2] الخليل النحوي:**بلاد شنقيط المنارة والرباط**، المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم،تونس1917م،ص111.

[3] حبيب وداعه الحسناوي:مرجع سابق،ص100.أنظر:الهام محمد علي: **بحوث ودراسات في تاريخ افريقيا الحديث**،مكتبة الأنجلوا المصرية للنشر،مصر2009م،دط،ص46.اسحاق أوغنية:**تعليم وتعلم اللغة العربية في نيجيريا**، مقال ضمن مجلة الفيصل،العدد 50 ،1981م،ص78.

[4] عثمان برايما باري: مرجع سابق،ص223.

[5] السعدي:مصدر سابق،ص58.

ولم تقتصر هذه الرحلة على الطلاب بل وطدت العلاقات بين مالي والمغرب الأقصى، فإنتهت بزيارة وفد مغربي رافقهم عدد من الصناع والفقهاء إلى مالي للمساهمة في النهضة الحضارية بها.[1]

ولقد شجع الأسيقيون الرحلات العلمية، فكانوا يرسلون الطلبة إلى بلاد المغرب للدراسة خاصة المغرب الأقصى، وكانوا يذهبون إلى مدينة مراكش بدرجة الأولى وبعضهم كان يقصد مدينة فاس، وعندما يعودون بعد انتهاء دراستهم كانوا يقومون بتعليم ما يلقون من معارف في بلاد المغرب وينشرونه بين أهلهم[2]، ونجد علماء تنبكتو من خلال رحلاتهم كثيرة الزيارات لجامع الزيتونة وفاس والقاهرة، كما أنّهم كانوا يستشيرون علماء فاس وتلمسان.[3]

ومن خلال هذه الرحلات العلمية للعلماء والطلبة لمعت جامعة سنكوري التي تمتعت بسعة كبيرة جدّاً وشهرة أساتذتها قد تجاوزت حدود افريقيا الزنجية إلى مشارف افريقيا الشمالية[4].

وساعد طريق الحج الذي يمر بمصر على التبادل الثقافي بين علماء السودان الغربي وعلماء مصر، فكان العديد من الحجاج يغتنمون الفرصة للمجالسة العلماء والإقامة لعدة سنين فلا يعودون إلا وقد تحصلوا على اجازات علمية[5]، ولكثرة ترددهم على مصر للطلب العلم أسست لهم ادارة الأزهر رواقاً خاصاً بهم عرف "**برواق التكرور**"[6]، ولقد كان الطلبة من جامعة سنكري يذهبون إلى الأزهر ومكة لدارسة الفقه والشريعة، فإجتهدوا حتى بلغت علومهم القمة، فكثير من الطلبة كانوا يرحلون كي يستمعون إلى كبار العلماء[7]، ولقد ارتحل من أسرة أقيت العديد من العلماء من بينهم أحمد بابا التنبكتي (1556-1627) الذي ذهب إلى مصر والتقى العديد من العلماء منهم الناصر اللقاني والتاجوري.[8]

---

[1] الفشتالي:مصدر سابق،ص167.

[2]عبد القادر زبادية:**مملكة سنغاي**،مرجع سابق،ص137.

[3]عبد الجليل التميمي:**الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط وغرب افريقيا خلال العصر الحديث**،مقال ضمن المجلة التاريخية المغربية،العدد7،تونس1981م،ص20.

[4] المرجع نفسه:ص21.

[5] محمود الشرقاوي:**الإسلام واللغة العربية في مستقبل إفريقيا الجديدة**،مقال ضمن مجلة الأزهر،العدد7 ،1385هـ،ص823.

[6]أنظر:عبد الفتاح مقاد الغنيمي: مرجع سابق،ص80 ،عبد القادر زبادية: **مملكة سنغاي**،مرجع سابق،ص146.

[7]عطية مخزوم الفيتوري: مرجع سابق،ص326.

[8] عبد القادر زبادية: **مملكة سنغاي**،مرجع سابق،ص146.

ولقد لعب علماء وطلبة ضفتي الصحراء دوراً هاماً في حركية الثقافة عبر العصور من خلال السعي لزيارة الأقطار العربية، إذْ دخل علماء بلاد السودان الغربي بمحض ارادتهم أو مكرهين إلى مدائن فاس وتارودانت والجزائر وتونس وطرابلس والقاهرة، وذلك من أجل طلب العلم والنهل من ذخائر خزائنها ومجالسة علماءها وطلبتها.[1]

وكانت تهدف هذه البعثات التعلمية إلى تعلم الثقافة العربية الإسلامية وأمور الدين واللغة العربية ،وهذا التواصل الثقافي بين الشمال والجنوب لم يأت من اتجاه واحد، بل كان التبادل الثقافي قائماً بين الطرفين ،فطلاب الجنوب وعلماؤه كانوا يشدون الرحال إلى الشمال للتعلم وتبادل الخبرات والثقافات ،وكذلك الشأن مع شمال القارة كانوا يذهبون إلى تلك البلاد تلبية لطلب وحاجات المسؤولين فيها.[2] وبدوره كان علماء الشمال يرسلون إلى إخوانهم في الجنوب ما يطلبون من الكتب والمؤلفات لاطلاع عليها والإفادة منها، فحوت خزائن الكتب والمخطوطات الذخائر النفيسة.[3]

وظلت هذه البعثات التعليمية مستمرة إلى جامع القرويين ومعاهد الجزائر وطرابلس وتونس والأزهر، بحيث نجد المئات من الطلاب الإفريقيين الذين التحقوا بهذه المراكز العلمية فدرسوا الثقافة العربية الإسلامية والعلوم الشرعية وغيرها من فنون المعرفة، ثم رجعوا إلى أوطانهم محملين بعلومهم وما يختارونه من الكتب فينشرون العلوم الإسلامية واللغة العربية بين ذويهم وأهلهم، فيزيدون بذلك هذه العلاقات الثقافية انتشاراً واستقرارًا.[4]

---

[1] حسن الصادقي:**جوانب من التواصل الثقافي شمال–جنوب**،مقال ضمن ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء(12. 14 ماي 1998م) ص264.

[2]عمرالتومي الشيباني:**دور التعليم**..مرجع سابق،ص124.

[3]عبد السلام أبو سعد: مرجع سابق،ص30. أنظر:أحمد شلبي:**المراكز الثقافية بشمالي افريقية وأثرها في نشر الإسلام جنوب الصحراء**،مقال ضمن مجلة منبر الإسلام،العدد1393،5هـ،ص137

[4]المرجع نفسه:ص30 ،31.أنظر:عبد العزيز بنعبد الله:**نظام التعليم الإسلامي في المغرب الأقصى**، مقال ضمن مجلة الفيصل،العدد34 ،1980م،ص16،عبد الرحمان ميغا:**الحركة العلمية في مدينة تنبكت خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين**،مقال ضمن مجلة دارالحديث الحسنية،العدد14 ،1417م،ص335.

ولقد أتاحت هذه الرحلة العلمية لهؤلاء العلماء والطلبة رفداً آخر لزيادة تكوينهم العلمي والثقافي، ففي هذه الرحلات كانت تتاح لهم فرصة مقابلة الفقهاء والحضور لدروسهم وكانوا يمنحونهم اجازات علمية تؤهلهم للتدريس في بلادهم.[1]

**- بروز علماء من منطقة إفريقيا جنوب الصحراء خلال القرن 10هـ/16:**

**1)علماء من أسرة أقيت:**

**– الفقيه الحاج:** أول ما أورد السعدي ذكره من علماء تنبكتو هو الفقيه الحاج القاني عبد الرحمان بن أبي بكر بن الحاج[2]، وكان من علماء جامعة سنكري، تولى القضاء بتنبكتو في أواخر دولة مالي وهو من بين أسرة أقيت المشهورة بالرئاسة العلمية في السودان[3] فالسعدي تحدث عن هذه الأسرة التي تنقسم إلى قسمين: فرع من جهة الأمهات (أندغ محمد) وفرع من جهة الأباء ومنهم من جهة الأمهات، ومنهم من جهتهما معا[4].

**– محمد أقيت:** وهو العلامة محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحي بن كدالة بن بكى بن نبق بن لف بن يحي بن تشت بن تنفو بن جبراء بن أنهى بن أبي بكر بن عمر الصنهاجي الماسني[5]، ويعتبر من أعظم العلماء الذين لهم أثر بارز في الحياة العلمية والثقافية في السودان الغربي كله، فهو جد علماء أسرة أقيت الشهيرة[6]، فحسب السعدي فقد هاجر محمد أقيت من بلاده ماسنة إلى بلدة بير، ثم إنتقل لتنبكتو في منتصف القرن التاسع الهجري الموافق للقرن الخامس عشر ميلادي[7].

---

[1]سحر عنتر أحمد مرجان: مرجع سابق،ص240.أنظر: علي بوترعة:**الوجود الحضاري العربي الإسلامي في غرب افريقيا**،مقال ضمن مجلة كان الإلكترونية،العدد19 ،2013م،ص68.

[2]السعدي:مصدر سابق،ص26.

[3]أبوبكر اسماعيل محمد ميقا:**أشهر علماء تنبكتو وجني وغاو وأثرهم في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في مدن السودان الغربي في القرن الثامن والتاسع الهجرية**،مقال ضمن مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،العدد11 ،الرياض،محرم1413هـ،ص213 ،214.

[4]السعدي:مصدر سابق،ص28.

[5]الولاتي: مصدر سابق،ص31.

[6]أنظر:محمد بن محمد مخلوف: مصدر سابق،ص275. أبوبكر اسماعيل محمد ميقا:ص214.

[7]السعدي:مصدر سابق،ص35 ،36.

– **الفقيه أبو عبد الله أندغمحمد:** وهو أبو عبد الله بن محمد بن عثمان بن نوح، وصف السعدي وصاحب فتح الشكور بأنه معدن العلم والفضل والصلاح ، وهو جد أحمد بابا من أمه ، كان فقيها تولى القضاء بتنبكتو في أواسط القرن التاسع الهجري، وكان أندغمحمد من شيوخ جامعة سنكري وعلمائها الذين قاموا بدور بارز فيها[1].

– **عمر أحمد أقيت:** وهو والد جد الشيخ أحمد بابا التنبكتي ، كان عالما صالحا تعلم على يد الفقيه القاضي مؤدب محمد الكابري ، كان مازال حيا خلال الثلث الأخير من القرن التاسع الهجري، وكان الشيخ عمر بن أحمد من أهم فقهاء وعلماء جامعة السنكري الذين قاموا بإثراء الثقافة الاسلامية واللغة العربية في منطق السودان الغربي كلها ، لافي تنبكتو وحدها[2].

– **المختار النحوي:** وهو المختار بن عمر بن أحمد السالف الذكر ، لقب بالنحوي لتطلعه في هذا الفن ، وكان عالما بكل فن من فنون العلم، عامر هو وأبوه الفقيه يحي التادلسي، توفي في أواخر العام الثاني والعشرين بعد تسعمائة، حوالي سنة حوالي سنة 1516م، وكان من شيوخ جامعة سنكري وعلمائها[3].

– **عبدالرحمان بن عمر :** هو الفقيه العالم عبدالرحمان بن عمر بن أحمد أقيت أخو الفقيه المختار النحوي، كان من الفقهاء المتخصصين في تدريس كتاب التهذيب للبرادعي ، وقد وصف السعدي بالتقوى والعلم.[4]

– **أبو عبدالله بن المختار النحوي:** وهو أبو عبد الله أندغمحمد بن الفقيه النحوي بن اندغمحمد حفيد عمر بن أحمد، تقلد منصب امام مسجد سنكري، وهو منصب علمي عظيم في ذلك الوقت، وقد وصفه السعدي بأنه عالم تقى ورع متواضع واثق بالله ، وله صيت في العلم بعلوم اللغة العربية[5]، فهو ممن تخصصوا في تدريس كتاب الشفا للقاضي عياض وسرده في شهر رمضان المبارك بمسجد سنكري ،

---

[1]أنظر: السعدي:مصدر سابق،ص36، الولاتي: مصدر سابق،ص112.

[2]محمد بن محمد مخلوف: مصدر سابق،ص286.أنظر: سوزي أباضة محمد حسن:**عائلة أقيت واسهاماتها الثقافية في تنبكت**،مقال ضمن مجلة الدراسات الإفريقية،العدد26،،ص128.

[3]الولاتي: مصدر سابق،ص113.

[4] محمد حمد كنان ميقا:مرجع سابق،ص29.

[5]المرجع نفسه:ص29.

وكان مادحا للرسول صلى الله عليه وسلم[1]. ولم يذكر السعدي في تاريخ وفاته، أما صاحب فتح الشكور ذكر أنه لم يقف على تاريخ وفاته.[2]

– **أبو عبد الله محمد بن أندغمحمد:** فهو الفقيه أبو عبد الله محمد بن الأصنام أندغمحمد بن الفقيه المختار النحوي السالف الذكر، وكان مثل والده مدرسا لكتاب الشفاء في رمضان بعد موت أبيه، وظل مدرسا في جامع سنكري إلى أن وافته المنية ولم يذكر السعدي تاريخ وفاته.[3]

– **الفقيه المختار بن محمد:** هو الفقيه المختار بن محمد بن الفقيه المختار النحوي أندغمحمد، كان مثل أسلافه في القيام بالتدريس ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وذكر السعدي أنه كان مبالغا في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وخاصة بعد وزيارته للمدينة المنورة[4].

وعند عودته حمل رسالة من العالم المصري الشيخ السيد محمد البكري العالم المتوفي سنة 1517م، إلى اسكيا نوح بن اسكيا داوود، فحواها الدعاء له بالخير في الدنيا والأخرة.[5]

–**أحمد بن اند غمحمد** : فهو أبو الفاس الفقيه احمد بن أند بن محمود بن الفقيه أندغمحمد الكبير، وصفه السعدي بالذكي الفطن ، العالم بفنون العلم من الفقه والنحو والأشعار وغير ذلك[6] ، وهو من الذين ظهر لهم أثر بارز في ازدهار الثقافة الاسلامية إلى أبعد حدودها في أيام ازدهار دولة سنغاي[7].

–**عبد الله بن الفقيه أحمد بري:** وهو أبو محمد عبد الله بن الفقيه أحمد بري بن أحمد بن الفقيه أندغمحمد الكبير، كان مفتيا شرعيا في زمانه، نحويا لغويا، متواضعا، واشتهر في زمانه بمعرفة علوم القران وتوثيق الأسانيد.[8]

---

[1]محمد حمد كنان ميقا:مرجع سابق،ص30.

[2]الولاتي: مصدر سابق،ص117.

[3]السعدي:مصدر سابق،ص21.

[4]نفسه:ص29.أنظر:الولاتي: مصدر سابق،ص117.

[5]أبوبكر اسماعيل محمد ميقا: مرجع سابق،ص218.

[6]السعدي:مصدر سابق،ص30.

[7]أبوبكر اسماعيل محمد ميقا: مرجع سابق،ص218.

[8]أنظر: السعدي:مصدر سابق،ص30، الولاتي: مصدر سابق،ص28.

**–الفقيه عبد الله بن عمر:** كان أستاذ في تنبكتو متضلعا في العلوم الشرعية قوي الحافظة وكان مهيب الجحانب لورعه وزهده[1] ،وقد وصفه أحمد بابا الحافظ الزاهد الورع والتقي ، وكان من الفقهاء الحفاظ الذين قاموا بالتدريس في تنبكتو ونشر الثقافة الاسلامية في ربوعها ، ولم يكتف يالتدريس في تنبكتو وحدها بل درس بوالاتة[2].

**–أحمد بن عمر المتوفي سنة ( 942هـ/1535م)**: هو أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحي التكروري التنبكتي جد أحمد بابا[3]، وصفه حفيده بأنه كان خبر فاضلا صالحا متورعا محافظا على السنة والمروؤة والصيانة والتحري، محبا للنبي صلى الله عليه وسلم، وملازما للقرآن الكريم والشفاء للقاضي عياض معتنيا به[4].

وكان قاضيا وفقيها ونحويا عروضيا محصلاً بارعاً حافظاً معتنياً بتحصيل العلم له عدة كتب ودواوين، ارتحل للمشرق بدافع الدراسة والحج ، وجلس للتدريس بعد عودته ، حتى مات سنة 1536م.[5]

**– أحمد بن أحمد بن عمر ( 929–991هـ/1523 – 1583م)**: وهو أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي يحي التنبكتي ، قال عنه ابنه أحمد بابا :"**كان علامة فهامة ذكياً ،داركاً محصلاً محدثاً ،أصولياً ،بيانياً...**"[6].

سافر للحج وقد برع في الحديث، وكان جماعا للكتب، أتى يقدر منها من مصر عام 1549م عند عودته من الحج، ترك سبعة تآليف بعضها في الأدب والحديث.[7]

**– أحمد بابا التنبكتي:** وهو أحمد العباس، أحمد بن أحمد بن عمر أقيت المسوفي التنبكتي المعروف ببابا السوداني الفقيه المصنف الذائع الصيت ،بيته بيت العلم والصلاح توارث أهله العلم ببلدهم خمسة مئة

---

[1]محمدحمد كنان ميقا:مرجع سابق،ص29.

[2]التنبكتي: مصدر سابق ،ج1،ص29.

[3]: السعدي:مصدر سابق،ص30.

[4]التنبكتي: مصدر سابق ،ج1،ص161.

[5]محمد بن محمد مخلوف: مصدر سابق،ص286.

[6]أنظر:التنبكتي، ج1،ص13ومابعدها،السعدي:ص42وما بعدها،الولاتي،ص29وما بعدها.

[7]محمدحمد كنان ميقا:مرجع سابق،ص30.

سنة [1]، ولد ليلة الحادي والعشرين من ذي الحجة عام(963هـ/1556م)، توفي في سبعة شعبان عام 1032م ،وكان أكبر علامة في عصره ،اذ تجاوز اسمه حدود السودان واصبح معروفا في العالم الاسلامي بأنّه أعظم علماء المذهب المالكي ،فبعد الغزو المراكشي، زج بأحمد بابا إلى مدينة مراكش مغلول الأيدي ولكنه فاجئهم بسعة علمية و اطلاعية[2]، له الكثير من المؤلفات في التراجم والفقه والتوحيد مثل كتاب تراجم المالكية مكمل لكتاب الديباج المذهب لمعرفة أعيان المذهب لابن فرعون، وأما في الفقه فله "**شرح على مختصر خليل**" وفي التوحيد كتاب " **تنوير القلوب بتكفير الأعمال الصالحة للذنوب** " وغيرها من الكتب.[3]

**– القاضي محمود أقيت: 868–955هـ/1463–1548م**: وهو شيخ الاسلام أبو البركات الفقيه القاضي محمود بن عمر بن محمد أقيت بن يحي التنبكتي ، تولى منصبه القضاء ، وكان فقيها واماما ورعا ، اشتهر بعدله في القضاء ونزاهته ، كما كان يقوم بالتدريس ،فانتفع طلبته أي انتفاع ، فقد كان يدرس المدونة والرسالة ومختصر خليل والالفية وغيرها ، خرج للحج سنة 415هـ فلقي جماعة من مشاهير العلماء أمثال المغدلي والقلقشندي والشيخ زكرياء،[4] والقاضي محمود هو من أبرز علماء أسرة أقيت وأكثرهم تأثير في مدارس تنبكتو في عهد اسكيا الحاج محمد عامل مملكة سنغاي، وأخذ عنه العلم والد أحمد بابا، كما تقدم أبناءه الثلاثة القضاة: **محمد والعاقب وعمر**، الذي كان لكل واحد منهم

---

[1]أنظر:ترجمته عند:السعدي،ص ص35 ،218 ،242،الولاتي:31ومابعدها، مجمد بن محمد مخلوف: مصدر سابق،ص 299،أحمد بابا التنبكتي:**معراج الصعودإلى نيل حكم مجلب السود**،تح،فاطمة الحراق وجون هانويك،منشورات معهد الدراسات الإفريقية،الرباط، 2000،أحمد بن محمد المقري:**روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس**،المكتبة المالكية،الرباط1403هـ/1983م،ص38وما بعدها .محمد الصغير بن الحاج بن عطا الله الوفراني المراكشي الوجار:**نزهة الحادي بأفكار ملوك القرن الحادي عشر**،تح،هوداس،أنجي1888م،ص98. ،اسماعيل باشا بن محمد بن أمين سليم البغدادي :**ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون غراساً في الكتب والفنون**،تصحيح محمد شرف الدين محمد شرف الدين،رفعت بيلكة الكليسني،دار احياء التراث العربي،بيروت/لبنان،د،ط،ت،ج2،ص697،الحفناوي:مرجع سابق، ص12،الزركلي:مرجع سابق،ج1،ص102.

[2]سيكني مودى سيسكو:مرجع سابق،ص266 ،267.

[3]لحسن أوشيخت:**علماء من تنبكتو في المغرب الأقصى**،مقال ضمن مجلة كان التاريخية،العدد15،مارس2012م،ص77 ،78.

[4]أنظر :التنبكتي:مصدر سابق،ج2،ص ص343 ،344. محمد بن محمد مخلوف: مصدر سابق،ص279.

دور بارز مثل أبيهم الذي توفي رحمة الله في 16 رمضان سنة 955هـ.[1] كان هؤلاء أهم علماء أسرة أقيت التي كانت لها الخطوة والمكانة المرموقة في تنبكتو، لكونها أنجبت علماء كبار ذاع صيتهم، داخل المدينة وخارج السودان الغربي فاشتهروا بالمغرب والمشرق.

**2) علماء من غير أسرة أقيت:**

**– القاضي الفقيه العلامة أبو عبد الله مودب محمد الكابري:** كان من أصحاب الحلقات الدراسية بجامع سنكري، الذي كان يستقطب الطلبة السودانيين وأمل المغرب المجتهدين في العلم، وموطن هذا الشيخ هو سينا، كابر الشهير الذي يقع على نهر النيجر، ثم انتقل إلى تنبكتو خلال القرن 9هـ/15 م، ولم يكن مودب القاضي هو الوحيد من علماء كابر في تنبكتو، بل كان معه الكثير من العلماء،[2] وهذا ما يؤكده السعدي بقوله :" **إن الذين دفنوا معه في روضته ثلاثون عالما** ..."[3].

وهذا العالم هو أستاذ الفقيه يحي التادلسي، الذي رثاه في اثنين وعشرين، بيتا من الشعر بين فيها مكانة هذا العالم، وأنه من مشاهير العلماء، وبين طريقة شرحه وتوضيح المعاني والأحكام بالأسلوب المبسط لتقريب الفهم وتسهيل الاستيعاب مع التعمق في الدروس والمصابرة الطويلة في التحضير.[4]

**–العلامة الفقيه يحي التادلسي (ت866هـ/1462م):** هو يحي بن عبد الرحيم بن عبد الرحمان الثعلبي بن يحي البكاء بن أبو الحسن علي ابن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قص بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه[5]، قدم إلى تنبكتو في فترة حكم الطوارق "**كي محمد نص** " (876هـ /1471م)

[1] أنظر:السعدي:مصدر سابق،ص38،سوزي أباضة محمد حسن:مرجع سابق،ص144.

[2] أبوبكر اسماعيل محمد ميقا: مرجع سابق،ص226.

[3] السعدي:مصدر سابق،ص47 ،48.

[4] عبد القادر زبادية:**مملكة سنغاي**،مرجع سابق،ص50.

[5] السعدي:مصدر سابق،ص50.

أكرمه غاية الإكرام، وبنى مسجد وجعله إماما عليه فعرف بمسجد سيدي يحي الذي يعتبر من أهم المساجد بتنبكتو.[1]

**–الفقيه القاضي الإمام (كاتب موسى):** فهو من أئمة المسجد الجامع الكبير، فقد ذكر السعدي أنه أخر الأئمة من السود الفقيه القاضي كاتب موسى، ولم يذكر اسمه الكامل وتاريخ ميلاده ووفاته إلا أنه أثنى عليه بعلمه ودينه، كما ذكر أنه بين العلماء الذين رحلوا إلى فاس وطلب العلم، ثم عاد فتولى منصب الإمامة والتدريس والقضاء.[2]

**–مسربوب الزغراني التنبكتي:** ينسب لقبيلة الزاغرانيين في غرب السودان الغربي، كان عالما فاضلا، صالحا نادر المثل في قبيلته، اشتهر بالعلم والصلاح، كانت قبيلته تتسم بالعدل والصلاح والإسلام، لم يذكر السعدي ولا الولاتي تاريخ ميلاده ولا وفاته.[3]

**–الفقيه صديق تعلي المتوفي سنة 973هـ /1565 م:** وهو الفقيه صديق بن محمد تعلى الكابري الأصل، إمام المسجد الجامع الكبير بتنبكتو وأحد علمائه البارزين[4]، وصفه السعدي بأنه عالما فقهيا فاضلا خير صالحا، وهو من علماء بلد جنج القريبة من تنبكتو ، وجاء لهذه الأخيرة لينهل من منابع العلم والمعرفة والثقافة ، فاستوطنها والتقى بعلمائها.

ثم رحل للمشرق لأداء فريضة الحج والتقى بكثير من العلماء في مصر والحجاز، ثم عاد إلى بلاده وانتفع الناس بعلمه.[5]

**– محمد بغيغ (930هـ–1002هـ / 1523م – 1593م):** يعتبر هذا العالم حجة للإسلام في السودان الغربي لتخصصه في الفقه والحديث والبيان والمنطق، فهو محمد ابن الفقيه القاضي محمود بن أبي بكر بغيغ ، وتولى والده جنى بعد وفاة قاضيها الفاس سنة 959هـ /1552م [6]، ولمحمد هذا أخ عالم

---

[1] أبوبكر اسماعيل محمد ميقا: مرجع سابق،ص57.

[2] السعدي:مصدر سابق،ص57.

[3] أنظر: السعدي:مصدر سابق،ص51 ،52، الولاتي: مصدر سابق،ص147.

[4] أبوبكر اسماعيل محمد ميقا: مرجع سابق،ص230.

[5] السعدي:مصدر سابق،ص61.

[6] المصدر نفسه،ص43 ،44 ،45. أنظر:اسماعيل باشا البغدادي:مصدر سابق،ج2،ص697.

جليل وهوأحمد بن محمود بغيغ ، شيخا أحمد البابا ، قطن مع أخيه تنبكتو ، ولازم الفقيه أحمد بن محمد بن سعيد ، فكانا من أشهر علماء تنبكتو في وقتها ، وأكثرهم ملازمة للتعليم ونفعا للطلاب وأمل العلم ومن أشهر شيوخ أحمد بابا ، وأشدهم تأثيرا فيه وفي كل التلاميذ.[1]

وقد وصفه تلميذه احمد بابا "**بالعالم المتفنن الصالح المفتى من خيار عباد الله الصالحين والعلماء العاملين، مطبوع على الخير وحسن النية وسلامة الهوية...**".[2]

**– القاضي محمود كعت:** هو القاضي محمود كعت بن الحاج التوكل كعت الماسني دارًا والتنبكتي مسكنًا، الوعكري أصلاً ولد في منطقة كورما غريقا [3]، وقد عاصر أمير المؤمنين الحاج أسكيا محمد الذي حكم سنغاي من 1493م-1528م فحين أدى هذا الأخير فريضة الحج صحب معه المؤرخ كعت ومر بمصر وتعرف على المؤرخ المصري جلال الدين السيوطي، فكان كعت من رجال العلم في زمانه[4]، وسكن تنبكتو وتلقى العلم على علمائها وفقهائها وبرع في الأدب والفقه، وتقلد منصب القضاء وكان زاهدًا ورعاً أحبه أسكيا محمد وقربه إليه وجعله من مستشاريه[5]، وقد ألف القاضي محمود كتابه " **تاريخ الفتاش في إطار البلدان والجيوش وأكبر الناس وذكر وقائع التكرر وعظام الأمور وتفريق انساب العبيد من الأحرار**" خلال القرن 16 م، وحسبما تذكره المصادر انه ولد سنة 1468م وابتداء كتابة مؤلفه وهو في سن 50 سنة وتوفي في 958هـ / 1552م وعلى هذا الأساس يكون كعت قد عاصر احتلال المغاربة للسودان.[6]

**– عريان الراس المتوفي سنة 1020هـ/ 1611م:** فهو الفقيه أبو عبدالله محمد بن محمد بن علي بن موسى عريان الرأس ، وهو من فقهاء تنبكتو الصالحين ، اتصف بالسخاء والكرم ، كان يتصدق بماله

---

[1] أنظر:الولاتي: مصدر سابق،ص28. محمد بن محمد مخلوف: مصدر سابق،ص ص286 ،287.

[2] التنبكتي:مصدر سابق،ج2،ص341.

[3] أبوبكر اسماعيل محمد ميقا: مرجع سابق،ص235.

[4] شوقي عطا الله الجمل:(**تاريخ المسلمين**)، مرجع سابق،ص118.

[5] عبد القادر زبادية:**ممكة السنغاي** ، مرجع سابق،ص ص120 ،121.

[6] نعيم قداح:**الحضارة العربية**،مرجع سابق،ص162.

كل صدقة لله ويتصدق على الفقراء والمساكين ، عتق الكثير من العبيد لوجه الله ، وكان بيته مفتوحا للكل وهو من أصدقاء الفقيه أحمد بن الحاج والد أحمد بابا.[1]

**-الشيخ الأمين بن أحمد المتوفي سنة 1041هـ/1631 م**: أجاد به عبد الرحمان السعدي الذي ذكر فيه أنه قد برأ أقرانه ومعاصريه من علماء تنبكتو في المعرفة وكان مجتهدا وصاحب تخصصات متعددة، نحوي، تصريفي، لغوي، له حظ في المعرفة الصحابة رضي الله عنهم وكان من علماء تنبكتو البارزين الذين أسهموا بقسط وافر من العلم في النهضة الثقافية في السودان الغربي، وكان مولد سنة 957هـ ووفاته في شوال سنة 1041هـ/1631م.[2]

**- عبد الرحمان السعدي: (1004هـ-1066هـ / 1596م – 1655م):**

ينتمي السعدي إلى أسرة من الفقهاء بتنبكتو، حيث كان مولده بهذه المدينة وهو عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي ولد حوالي سنة 1596م أي بعد وفاة محمود كعت بثلاث سنوات أي أنه عاصر العهد المغربي ففصل هذا العهد في كتابه في حين جاءت حوادث الفترة السابقة مختصرة.[3]

ونجد السعدي قد برع في الكتابة التاريخية ففي مقدمته يذكر لنا أسباب تأليفه فيقول:" ولما رأيت انقراض ذلك العلم ودروسه وذهاب دينارة وفلوسه وأنه كبير الفوائد كثير الفوائد، لما فيه من معرفة المرء بأخبار وطنه وأسلافه وتواريخهم وحياتهم .."[4]، فالسعدي من المؤرخين البارزين، تولى الامامة في جامع سنكري ويعتبر لتاريخه الفضل الأكبر في إبراز صورة الحضارة والثقافة الإسلاميين في السودان الغربي.

---

[1] السعدي:مصدر سابق،ص ص51 ،53 ،55.

[2] نفسه:ص52 ،53.

[3] أنظر: محمد بن محمد مخلوف: مصدر سابق،ص309. عبدالقادر زبادية :**مملكة سنغاي**... مرجع سابق ص 161 ، نعيم قداح:**الحضارة العربية**...، مرجع سابق ص 162

[4] السعدي : مصدر سابق ص 2.

# الفصل الثالث :مراكز الإشعاع الثقافي على ضفتي الصحراء الكبرى خلال القرن العاشر الهجري،السادس عشر الميلادي.

## المبحث الأول:المراكز الثقافية المغربية خلال القرن 10هـ/16م .

## – المبحث الثاني:المراكز الثقافية السودانية خلال القرن 16/10 م.

## – المراكز الثقافية المغربية خلال القرن 10هـ/16م:

### 1– غدامس:

تقع غدامس عند التقاء الحدود الليبية مع كل من تونس والجزائر، اشتهرت كمركز تجاري هام ، حيث أصبحت ملتقى الطرق التجارية للقوافل القادمة من الشمال الإفريقي، ثم تتفرع منها عدة اتجاهات نحو بلاد السودان الأوسط والغربي[1]، وتعتبر غدامس من المدن العربية في شمال إفريقيا، ولقد احتلت مكانة مهمة، فواحة غدامس من أكبر مراكز تجارة العبور–طريق التجارة الصحراوية–بين ليبيا والسودان الغربي.[2]

ويصفها الحسن الوزان بقوله:"..غدامس منطقة كبيرة مسكونة، حيث القصور العديدة والقرى المأهولة على بعد نحو ثلاثمائة ميل من البحر المتوسط، سكانها أغنياء لهم بساتين نخل وأموال، لأنّهم يتاجرون مع بلاد السودان، يديرون شؤونهم بأنفسهم، ويؤدون خراجاً إلى الأعراب.."[3]، فمدينة غدامس سوق صحراء إفريقي مهم وطريق عبور يصل بين ليبيا وتونس والجزائر وأوروبا وحتى الصحراء[4]، فلقد اشتهرت باتصالاتها المتعددة مع بلاد السودان الغربي، لأن قوافلها كانت تجوب هذه البلاد وهذا ما يؤكده ابن بطوطة بقوله:"..ثم سافرت منها برسم تكدا في البر...مع قافلة كبيرة للغدامسين..."[5].

ولقد ارتبطت تجارياً خصوصاً مع تنبكت وجاو، وكان للعرب والبربر والطوارق نشاط في مدينة غدامس وتجارتها الصحراوية[6]، فأصبحت أحد المراكز التجارية الهامة في حياة التجارة بين الشمال والجنوب، فصارت محطة مهمة في بداية الطريق عبر المنطقة الوسطى من الصحراء الكبرى إلى السودان الغربي.[7]

وهذا ما يؤكده ياقوت الحموي بقوله:"...وهي مدينة بالمغرب، ثم في جنوبه ضاربة في بلاد السودان بعد بلاد زافون، تدبغ فيها الجلود الغدامسية وهي من أجود الدباغ لا شيء يفوقها في الجودة، كأنّها

---

[1]قدوري عبد الرحمان:**الوجود المغربي بمنطقة السودان الغربي في القرنين9و10هـ/15و16م– دراسة في الدوافع والنتائج–** إشراف بودواية مبخوت،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،جامعة تلمسان،ص 77.

[2]Ulrich Haarmann:**The Dead Ostrich and trade in Ghadames[Libya]in the Nineteen the country** ,Die welt The Islams,New Series,Vol38,1998,p9.

[3]أنظر:الحسن الوزان:مصدر سابق،ج1،ص146،مارمول كربخال:مصدر سابق،ج3،ص173.

[4]Ulrich Haarmann:Op cit,p10.

[5]ابن بطوطة:مصدر سابق،ج2،ص379.

[6]Ulrich Haarmann:Op cit,p15.

[7]عطية عبد الكامل: مرجع سابق، ص ص135 ،136.

ثياب الخز في النعومة والإشراق..."[1]. فكانت تجارة القوافل التي تعبر غدامس تصل إلى ما وراء البحر الأبيض المتوسط، وكان الطريق يتم من غدامس، غات، كانو، مباشرة إلى بلاد السودان الغربي.[2]

ولقد كانت الجالية الغدامسية تتمتع بأهمية كبرى لما يبديه أفرادها من نشاط وعراقة، فقد شيدوا لهم حياً بمدينة تنبكتو، الذي يعتبر من أغنى وأرقى الأحياء فيها[3]، فلقد كانت الثقافة الغدامسية بفضل التجارة حاضرة في مدينة تنبكتو-تواجد الغدامسين في المجتمع-[4].

وكانت قوافل غدامس التجارية تحمل رسالة حضارية معها، بوجود عائلات ومعلمين، الأمر الذي يؤدي إلى عبور الثقافة عن طريق القوافل التجارية الغدامسية[5]، فتواجد العرب والبربر في الصحراء كان لهم حضور في نشر الإسلام في المنطقة، فكانت لهم حركية كبيرة في تغير الواقع الحضاري للشعوب منطقة غرب إفريقيا.[6]

فغدامس سوق تواصل منذ القدم بين بلدان المغرب وإمبراطورية السنغاي فكان لهذه المدينة دور في تجارة العبور وسوق للعرب المسلمين، وهذا ما يؤكده ابن بطوطة بأنّ القوافل الغدامسية هي الأكثر في جنوب الصحراء[7].

وفي خضم عملية التبادل التجاري بين سكان الصحراء وجنوبها ظهرت مراكز تجارية مشهورة عرفت ارتباطاً وثيقاً بالأمصار الكبرى، من بينها الدور الفعال للمدينة غدامس الليبية.[8]ولقد كانت علاقات جيدة بين بربر غدامس وبين المراكز النيجرية التجارية والاقتصادية، فتشير الوثائق أن التجار الغدامسين كان لهم دور في نشر الدين الإسلامي واللغة العربية.[9]

---

[1]ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج4، ص187.

[2]Ulrich Haarmann:Op cit,pp 17,18.

[3]السعدي: مصدر سابق، ص58.

[4]Ulrich Haarmann:Op cit,p28.

[5].Ibid.pp19, 20.

[6]Henri Busson:Op Cit,p270.

[7]Ulrich Haarmann:Op cit,p 25.

[8]الهادي المبروك الدالي: **لتاريخ السياسي والاقتصادي**، مرجع سابق، ص295.أنظر:بوترعة علي: **القوافل التجارية ودورها في العلاقات الحضارية بين بلاد المغرب العربي ومنطقة السودان جنوب الصحراء خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف بوصفصاف عبد الكريم، جامعة أدرار2009-2010 م، ص49.

[9]Ulrich Haarmann:Op cit,pp31,33.

ولمدينة غدامس دور حضاري عن طريق القوافل التجارية التي كانت تحمل الثقافة والأفكار الجديدة ويرافقها الكتاب والمراقبين والأطباء–حركة العلماء مستمرة بين بلاد المغرب والناطق الصحراوية–بالإضافة إلى الدور المرتبط بالإسلام هو أنّها تعتبر طريق حجاج المناطق المجاورة لأداء الحج[1]، ومن مظاهر الدور الحضاري أيضاً لمدينة غدامس، أنّ الغدامسين يعتبرون من ساهم وأدخل المذهب المالكي إلى غرب افريقيا خلال القرن 15م.[2]

## 2– فزان:

يصفها الوزان على أنّها:"...منطقة كبيرة تقوم فيها قصور وقرى كبيرة وكلها مأهولة بأناس أغنياء بالمال وبحدائق النخيل، وهم واقعون فعلاً على تخوم أغادس وصحراء ليبيا التي تتاخم مصر.."[3]، وهي مجموعة من واحات النخيل تقع في الصحراء الليبية كانت إحدى المحطات التجارية التي يتوقف عندها التجار للراحة وتبادل البضائع من أسواق السودان التجارية إلى المراكز الشمالية كطرابلس، زويلة، مصر، فجلّ منتجات البحر الأبيض المتوسط والشمال الإفريقي من سلع ومواد زراعية كانت ترسل إلى السودان الغربي عبر فزان[4]، وهذا ما يؤكده ياقوت الحموي بقوله:"... أنّها ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب، ومدينتها زويلة السودان والغالب على ألوان أهلها السواد..."[5].

فالتجارة كانت فيها نشطة وعلاقاتها طيبة ومن خلال هذا لعبت دوراً نشطاً في حركة التواصل لأنّها ملتقى الطرق التجارية العابرة للصحراء منذ مطلع القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي[6]،

فإقليم فزان يحتل مكانة هامة في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية في السودان الأوسط والسودان الغربي، فهي الطريق المفضل لدى قوافل التجار والرحالة والدعاة والمهاجرين، لأنّه يعتبر أسهل الطرق

---

[1]Djilali Sari:**la Dimension Civilisationelle de la route de caravanes**,article dons Le liver la rout des caravanes,C,N,R,P,A,H,2001.p86.

[2]Ulrich Haarmann:Op cit,p53.

[3]الحسن الوزان: مصدر سابق، ج1، ص 146، 147.

[4]أنظر: عطية عبد الكامل: مرجع سابق، ص ص136، 137.بوترعة علي: مرجع سابق، ص49.

[5]ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج6، ص374.

[6]المختار عثمان محمد العفيفي السوري: **الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين–دراسة تاريخية–**، أطروحة دكتوراه، إشراف إبراهيم مياسي جامعة الجزائر2007-2008م، ص37.

الصحراوية وأكثرها مباشرة عن بقية المسالك[1]، فالطرق التجارية ساعدت القوافل لنشر الإسلام والعناصر الثقافية عن طريق التجار الذين نشروا عقيدتهم ولغتهم[2]، فهذه الطرق وحدت بين الشعوب بذيوع المعرفة والثقافة من خلال الإسلام الذي يضم الوعظ والتسامح والتعايش بينهم.[3]

وبدوره نجد أن ملوك السودان الغربي حرصوا على إرسال البعثات العلمية للخارج على شكل أفواج متتالية من الطلاب الأفارقة إلى منارات العلم العربية الإسلامية في الشمال الإفريقي من بينها فزان، لينهلوا من منابعها ثم يعودوا إلى أوطانهم لينشروا الإسلام واللغة العربية في ربوعها.[4]

## 3-توات:

تقع توات بالجنوب الغربي الجزائري، يحدها شمالاً العرق الغربي الكبير وواد مقيدز وجنوباً صحراء تنزروفت وواد قاريت وجبال سويدرا، وشرقاً العرق الشرقي الكبير المحاذي لوادي المايه، وغرباً وادي الساورة وروافده.[5] ويعتبر هذا الإقليم مجموعة من واحات الصحراء الجزائرية الجنوبية، ويضم ثلاث مناطق: تنجواررين، تيديكلت، توات.[6]

اختلف المؤرخون حول أصل تسمية "**توات**"، حيث وردت عدة روايات في ذلك، فحسب السعدي أنّ سلطان مالي"**كنكان موسى**" اتجه إلى الحج رفقة جماعة من أهل بلده، ولما وصل إلى هذه المنطقة أصيب بعضهم بمرض معروف عندهم باسم "**توات**"، فأصبحت تسمى باسم "**توات**".[7]

---

[1]عبد الرحمان ماحي: **مساهمة قوافل الصحراء في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية في السودان الأوسط**، مقال ضمن كتاب طريق القوافل، م، و، ب، إ، ت،2001م، ص63.

[2]Assimi Kouanda:**les caravans yares et Diffuions de l'islam au Borkina Faso** article dons Le liver la rout des caravanes,C,N,R,P,A,H,2001.p69.

[3]Djilali Sari :op cit,p85.

[4]قدوري عبد الرحمان: مرجع سابق، ص101.

[5]فرج محمود فرج: مرجع سابق، ص3.أنظر:مبارك جعفري: **جوانب من الحياة الاجتماعية في منطقة توات من خلال المصادر المحلية(ق12-18م)**،مقال ضمن أعمال الملتقى الوطني الثاني حول: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين(ق12-13هـ/18-19م) من خلال المصادر المحلية،25جانفي2012،المركز الجامعي بالوادي،ص121.

[6]محمد حوتية: **مخطوطات إقليم توات-عرض وتقديم لمخطوط نوازل الشيخ باي الكنتي**،مقال ضمن ندوة البردي والمخطوطات العربية في إفريقيا،26-27ديسمبر2001م،ص ص121 ،122.

[7]السعدي :مصدر سابق،ص7.

وتعتبر توات من المناطق الهامة من الناحية التجارية،فقد كانت همزة وصل بين الشمال والجنوب ،فهي طريق القوافل التجارية ونقطة عبور الحجاج إلى بيت الله الحرام.[1]

ويرى المؤرخ أبو عبد الله محمد الأنصاري في كتابه "**فهرس الرصاع**": أنْ اسم منطقة توات مصدره الأصلي والتاريخي اسم لأحد البطون والفروع المنحدرة من قبيلة الملثمين سكان الصحراء الذين هم طوائف التوارق ولمتونة وتوات.[2]

وأمّا محمد بن مبارك أحد مؤرخي منطقة توات يعتبر أصل كلمة توات أعجمية دخيلة على أهالي وسكان هذه المنطقة، أتت عن طريق قبائل لمتونة التي لجأت للمنطقة واستوطنها (ق7هـ/13م)، وباستقرارهم أصبحت المنطقة تعرف"**توات**"[3].

ولقد ذكر محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكراوي التمنطيطي في كتابه "**الأقلام في ذكر أخبار المغرب بعد الإسلام**" أنّ توات سميت بهذا الاسم الذي جاء من "**الإتاوات**" التي كان يفرضها السلطان فعرف هذا القطر بأهل الإتاوات، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه فصارت تدعى "**توات**"[4].

ونجد الرحالة ابن بطوطة ذكرها بقوله:"...وقصدت السفر إلى توات، ورفعت زاد سبعين ليلة، إذْ لا يوجد طعام بين تكدا وتوات، ودخلنا بودة وهي من أكبر قصور توات وأرضها رمالاً وسبخة، وثمرها كثير ليس بطيب، لكن أهلها يفضلونه على ثمر سجلماسة ولا زرع بها ولا سمن ولا، وإنّ أكثر أكل أهلها التمر والجراد..."[5].

وأوردها أيضاً ابن خلدون بقوله:"...وفواكه بلاد السودان تأتي من توات وتيكواررين ووركلان.."[6]،ونجد أيضاً العياشي ذكرها في رحلته فقال:"...دخلنا أول عملة توات، وهي قرى تسابيت زرنا محمد بن

---

[1]حاج أحمد نور الدين:مرجع سابق،ص17.

[2]عباس عبد الله:مرجع سابق،ص ص 13 ،14.

[3]المرجع نفسه،ص14.

[4]حاج أحمد نور الدين:مرجع سابق،ص18.أنظر:محمد الصالح حوتية:**توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة،الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد،دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية**،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،الجزائر،دط،ج1،ص38.

[5]ابن بطوطة:مصدر سابق،ج2،ص381.

[6]ابن خلدون: مصدر سابق،ج1،ص93.

الصالح المعروف بعريان الرأس...وقمنا بها ستة أيام وبعنا خيلنا وما ضعف من إبلنا واشترينا ما نحتاج إليه من التمر و بها أنواع كثيرة ووجدنا التمر فيها رخيصاً..."[1].

وبالنسبة للحسن الوزان أوردها أيضاً في كتابه فقال: ".تسابيت إقليم مأهول في صحراء نوميديا على بعد مائتين وخمسين ميلاً شرق سجلماسة، ومئة ميل من الأطلس، يضم أربعة قصور وقرى عديدة، سكانه فقراء، لا تنبت أرضهم غير التمر وقليل من الشعير، بشرتهم سمراء إلاّ أنّ نسائهم جميلات سمراوات..."[2]. ولقد وصفها عبد العزيز الفشتالي في كتابه فقال:"...قطر توات أوسع وطناً وأفسح مجالاً وأقرب إلى بلاد السودان اتصالاً وجوارًا، وقطر تيكواررين هو أعظم اشتهاراً وأعرق نقيباً وأشد شوكة وأخشن جانباً.."[3].

ولقد اشتهرت توات بتنوع سلعها ورخص أثمانها، هذا ما جعل قوافل الحجاج العابرة للصحراء تمر بإقليم توات، فظهرت به مراكز حضارية ساهمت في إثراء الثقافة العربية، فكانت هناك زوايا عديدة وعلماء تواتين ساهموا من خلال القوافل التي تربط توات وغرب إفريقيا بنشر اللغة العربية والدين الإسلامي[4].وتعتبر توات مركز انتعاش لتجار القوافل، لأنّها تقع في واحة غنية فتزود التجار بالغذاء والماء وتوفر الكلاء لجمالهم، كما يتم عرض تجار السودان وتجار الساحل الشمالي لبضائعهم-فهي عبارة عن مكان تتجمع فيه القوافل[5].

ولقد شكل إقليم توات عبر تاريخه بالنظر إلى موقعه الإستراتيجي الذي يتوسط كبريات العواصم الثقافية عربياً وإسلاميا خيط تواصل وعطاء بين مختلف الشعوب، لأنه يعتبر أرض أمان واطمئنان، كثر فيه الصالحون والزهاد الصالحون والزهاد الذي ن جاؤوا من كافة الأقطار العربية والإسلامية، فكان حلقة لعرض الحضارة الإسلامية بمختلف جوانبها[6]، واكتسب إقليم توات في العصر الحديث أهمية حضارية بالغة بفضل أهميته الجغرافية والاقتصادية، لأنّه يعتبر همزة وصل بين الشمال الإفريقي وإفريقيا جنوب

---

[1] العياشي:مصدر سابق،ج1،ص20.

[2] الحسن الوزان: مصدر سابق،ج2،ص133.

[3] الفشتالي: مصدر سابق،ص ص699 ،700.

[4] محمد حوتية:**توات والقوافل التجارية**،مقال ضمن كتاب طريق القوافل،م،و،ب،م،إ،ت،2001م،ص ص35 ،36.

[5] حليمة تركي:مرجع سابق،ص ص83 ،84.

[6] أحمد أبا الصافي جعفري:مرجع سابق ،ص28.

الصحراء، ومحطة لإستعاب الثقافة الإسلامية وإعادة صياغتها بما يتلاءم مع خصوصيات المناطق الصحراوية، فعلمائه نبغوا في العلوم الشرعية واللغوية وأثروا المكتبة التاريخية.[1]

ولقد كان للتواتين أثر حضاري في بلاد السودان الغربي بانتقال المؤثرات الحضارية من خلال التجارة وتنقل العلماء وانتشار الطرق الصوفية، ولكنّ التأثير الواضح يتجلى في شخص محمد بن عبد الكريم المغيلي وحركته الإصلاحية في بلاد السودان الغربي.[2]

## 4- ورقلة:

تشكل مدينة ورقلة المحور الأساسي لأحداث الجنوب الجزائري ومركز تنقل للتطورات التي عرفتها الجهات الشرقية من الصحراء الجزائرية، فهذه المنطقة ساهمت في تاريخ الجزائر ووحدة الصحراء، فكانت نقطة ارتباط الجزائر بإفريقيا جنوب الصحراء.[3]

وتعتبر مدينة ورقلة من المدن الصحراوية الضاربة في القدم، التي ربطت بلدان الساحل الإفريقي بدول إفريقيا جنوب الصحراء، لذلك نجدها ذكرت في العديد من المصادر العربية والأجنبية، فناحية ورقلة تقع بالمنخفض الكبير للصحراء الجزائرية، الذي اكتسب أهمية لأنّه يضم أهم الواحات والمركز العمرانية التي يجتمع فيها أكثر سكان الصحراء، فضلاً على أنّها تزخر بثروات باطنية ضخمة.[4]

وكان ازدهار ورقلة كمركز تجاري هام وكمحطة لحركة القوافل التي تنطلق منها إلى الجنوب وإلى الشرق والغرب والشمال، وكذلك لما تتمتع به من الأمن النسبي الذي تفرضه أهميتها التجارية وانعزال موقعها مع قوة أهلها واتساع العمران حولها، كل هذا جعلها مكاناً مثالياً للقيام بدور تجاري مباشر بديل لتهرت.[5]

---

[1] مقلاتي عبد الله: **المصادر المخطوطة والمطبوعة وأهميتها في كتابة التاريخ الحضاري للجنوب الجزائري،إقليم توات أنموذجاً**، مقال ضمن أعمال الملتقى الوطني الثاني حول:الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين(ق12-13هـ/18-19م) من خلال المصادر المحلية،25جانفي2012،المركز الجامعي بالوادي،ص ص42 ،43.

[2] مبارك بن الصافي جعفري: **العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن12م**،دار السبيل للنشر والتوزيع،الجزائر ،2009م،ط1،ص129.

[3] ناصر الدين سعيدوني: **ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني**،مقال ضمن مجلة الأصالة(خاص بورقلة)،العدد41،منشورات وزارة التعليم و الشؤون الدينية،1977م،ص71.

[4] جلول مكي: **تطور ناحية ورقلة ما بين1962-1975م**، مقال ضمن مجلة الأصالة(خاص بورقلة)،العدد41،منشورات وزارة التعليم والشؤون الدينية،1977م ص147.

[5] عمرو خليفة التاسي: **ملامح عن الحركة العلمية بورجلان ونواحيها منذ انتهاء الدولة الرستمية حتى أواخر القرن السادس الهجري**، مقال ضمن ملتقى الفكر الإسلامي،8-15فبراير1977م،ورقلة،مج2،ص100.

واختلفت المصادر العربية في ضبط تسميتها، فنجد ابن سعيد يذكرها باسم "**وركـلان**" بقوله:".. ومدينتها التي تسمى وركلان..وهي بلاد نخيل وعبيد ومنها تدخل العبيد إلى المغرب الأوسط "[1]. بينما ذكرها ابن خلدون بعدة صيغ منها "**واركلي، وركـلا، وركـلان**"، فيقول:" ثم بلد واركلي قبلة بجاية بلد واحد مستجر العمران كثير النخيل..."[2].

وفي الرحلة العياشية ذكرها صاحبها باسم "**ورقلا** "بقوله:"...فدخلنا ورقلا قبل غروب الشمس ونزلنا بباب المدينة المسمى بباب السلطان..."[3]، ولقد أوردها البكري باسم ورجلان[4]، وهي التسمية المتداولة لدى مؤرخي المنطقة مثل الدرجيني وغيره.[5]

وأمّا في كتاب معجم البلدان فقد ضبط شكل قراءتها،فوردت باسم"**ورجلان**" في قوله:"..ورجلان بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الجيم وآخره نون كوره بين إفريقيا وبلاد الجريد ضاربة في البرّ كثيرة النخيل والخيرات يسكنها قوم من البربر ومجانه.."[6].

وفي رحلة الحسن الوزان أوردها بصيغة مماثلة مع تغير الحرف الثاني-حرف الكاف-بدل-حرف القاف-بقوله: "..وركلة مدينة أزلية بناها النوميديون في نوميديا، لها سور من الأجر النئ ودور جميلة، وحولها نخيل كثيرة وتوجد في ضواحيها عدة قصور وعدد لا يحصى من القرى..."[7].

وفي كتاب "**الصروف في تاريخ الصحراء ووادي سوف** " ذكرت باسم "**هرقلة أوأركلي**" فيقول صاحبه: "..ورقلة أو هرقلة أو أركلي كما كانت تدعى سابقاً هي أحد الواحات الشهيرة بكثرة نخيلها وجودة تمورها.."[8].

---

[1] ابن سعيد المغربي:مصدر سابق،ص126.

[2]ابن خلدون: مصدر سابق،ج6،ص ص45 ،134.

[3]العياشي:مصدر سابق،ج1،ص45.

[4]البكري: مصدر سابق،182.

[5]أنظر:أحمد بن سعيد الدرجيني:**طبقات مشائخ بالمغرب**،تح ابراهيم طلاي،دار البعث،قسنطينة،الجزائر،د،ت،ج2،ص399.

[6]ياقوت الحموي:مصدر سابق،ج5،ص371.

[7]الحسن الوزان: مصدر سابق،ج2،ص136.

[8]إبراهيم محمد الساسي العوامر:**الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**،تع،الجيلاني بن إبراهيم العوامر،منشورات ثالة،الجزائر2007م، ص35.

وهذا القول دليل على قدم هذه المدينة وهذا ما يؤكده الشيخ أعزام بقوله: "..هذا الوطن من الأوطان القديمة الذي يحق أن يكون له تاريخ عظيم.."[1]، وأمّا المصادر الأوروبية من كتابات الرحالة والمستكشفين الذين زاروا المدينة وكتبوا عنها فنجدهم يشيرون إليها باسم "**ورقلة**" مثل لارجو، مادلين، ودوماس وجون لايتيو.[2]

وأمّا فيما يخص معنى التسمية تضاربت الأراء والروايات الشفوية في ذلك، فالرواية المحلية تقول أنّ الكلمة مركبة من شقين: الشق الأول "**وار**" وهو لفظ بربري يعني حسب رأيهم الأسد، وأمّا الشق الثاني "**جلان**" وتعني بالعربية هرب أو ذهب وبالتالي فالكلمة تعني "**الأسد الذي هرب واختفى**" على أساس أنّ الأسد كان يعيش في المنطقة ثم هرب بقدوم السكان الأوائل لورقلة.[3]

وبالنسبة لتركيبتها السكانية فتتكون من عرب وبربر قبيلة زناتة وفروعها الذين استوطنوا المنطقة وعمروها ببناء القصور وإقامة القرى وممارسة الزراعة-زراعة النخيل-وبالنسبة للوضع الاجتماعي فقد كان هناك تمازج لبن المذهب المالكي والمذهب الإباضي.[4]

إن موقع ورجلان في وسط الصحراء على خط عبور القوافل التجارية القادمة من الشمال والمتجهة إلى إفريقيا جنوب الصحراء قد أكسبها أهمية تجارية كبرى، فقد انتعشت بها ما يسمى بتجارة العبور، فكانت تستقطب البضائع السودانية وتصدر بدورها التمور والفواكه.[5]

---

[1]إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام:**غصن البان في تاريخ ورجلان**،تح إبراهيم بن بكير بحاز،سليمان بن محمد بومعقل،مطبعة العالمية،غرداية،الجزائر،1434هـ/2013م،ص49.

[2]See:V.Largeau:**le Sahara Algerienne**,les desrrts de lerg,2em,edition,paris1881 ,p156.Madeleine Rovilois Brigole :**le pays de Ouorgla[Shara Algerien]**, paris, 1975.p2.E. Daumas : **le Sahara Algerien**, paris1845,p4.Jean.Lethielleux :**Ourgla cite Sahariennes au debut du xxesiecl**, paris1984. p19,20.

[3]أنظر:رضوان شافو:**الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري"ورقلة أنموذجاً"1844-1962م**،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراء،إشراف بن يوسف،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية(قسم التاريخ)،جامعة الجزائر،بوزريعة2011-2012م،ص32،أحمد ذكار:**حاضرة ورجلان وعلاقاتها التجارية بالسودان الغربي(1591-1883م)**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،إشراف محمد حوتية،جامعة أدرار(قسم التاريخ)،2009-2010م،ص8.

[4]عمر بن لقمان، حمو سليمان بوعصبانة: **معالم الحضارة الإسلامية بورجلان، ورقلة، من سقوط الدولة الرستمية إلى خراب سدرا ته (226هـ626هـ)**،دار نزهة الألباب للنشر،د،ط،ت،ص45.

[5]إسماعيل العربي: مرجع سابق، ص159.

ولقد كانت ورجلان صلات مع مراكز إفريقيا جنوب الصحراء، فتواجد التجار الإباضيون في كل من تكدا، أغادس، تادمكة، جاو، فكان لهم الأثر الكبير بسبب أخلاقهم وصدق تجارتهم.[1]

وبهذا قد اكتسبت ورجلان شهرتها الكبيرة لارتباطاتها التجارية الواسعة ولكونها المراكز التجاري الأول للتجار الإباضين-انتشار المذهب الإباضي في السودان الغربي-الذين لهم تواصل مع مملكة أغادس، بحيث يتصفون بالغنى واستبدلهم منتجات بلاد البربر بما يأتي من بلاد السودان.[2]

## 5- سجلماسة:

تقع في المغرب الأقصى في الجنوب الشرقي من جبال الأطلس[3]، فهي واحة تافيلالت، ويعود تاريخ تأسيسها إلى القرن8م، حيث اشتهرت هذه المدينة بمزاولتها للزراعة نتيجة لوقوعها على ضفاف نهر، كما ربطتها علاقات تجارية واسعة وغير منقطعة مع بلاد السودان، فشهدت حركة تجارية نشطة ميزتها بأنّ تصبح مركزاً تجارياً.[4]

ولقد وردت هذه المدينة في المصادر العربية، فابن سعيد المغربي:".....وفي شرقي درعة مدينة سجلماسة، وهي قاعدة ولاية مشهورة....."[5]، وأمّا ياقوت الحموي يذكرها بقوله:"....بكسر أوله وثانيه، وسكون اللام وبعد الألف سين مهملة،مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب، وهي في منقطع جبل درن....."[6].

وذكرها الحسن الوزان فقال: "...سجلماسة إقليم يستمد اسمه من المدينة الرئيسية فيه ويمتد على طول وادي زيز يبتدئ من الخنك من المضيق القريب من غار سلوان ونزولا نحو الجنوب على مسافة مئة وعشرين ميلاً حتى تخوم صحراء ليبيا..."[7].

---

[1] عمر بن لقمان، حمو سليمان بوعصبانة: مرجع سابق، ص167.

[2] الحسن الوزان: مصدر سابق، ج2، ص136.

[3] أنظر: حليمة تركي: مرجع سابق، ص84.بوترعة علي: مرجع سابق، ص51.

[4] حسن حافظي علوي: **سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون المغربية، المملكة المغربية، 1418 هـ/1997م، ص ص23 ،24.

[5] ابن سعيد: مصدر سابق، ص124.

[6] ياقوت الحموي: مصدر سابق،ج3،ص192.

[7] الحسن الوزان: مصدر سابق،ج2،ص120.

ولقد أصبحت سجلماسة تعرف كمركز تجاري ابتداء من نهاية القرن الثاني الهجري وهذا ما يؤكده البكري بقوله:"....وهو بلد يحسن فيه الغنم...وصوفها من أجود الأصواف، ويعمل منه بسجل ماسة ثياب يبلغ الثوب منها أزيد من عشرين مثقالاً..."[1].

ويعود ذلك لموقعها الرابط بين ضفتي الصحراء، إذْ أنّها غذت منفذاً لمعدن التبر وميناء صحراوياً تتجمع فيه القوافل التجارية القادمة من المراكز التجارية المتجهة نحو بلاد السودان[2]، فأصبحت منطقة مهمة في طريق هذه القوافل وسوق جيد للتجارة العبور ومكان لتغير جمال هذه القوافل المتجهة إلى بلاد السودان الغربي[3].

كما أدى بربر هذه المدينة دور في توحيد العلاقات الاجتماعية والثقافية أيضاً مع هذه المراكز[4]، وهذا ما يؤكده ابن بطوطة بوجود تجار سجلماسة وبطبيعة الحال يكون لهم الدور الحضاري في هذه المنطقة، بالإضافة إلى نشاطهم التجاري.[5]

## 6- درعة:

تقع هذه المنطقة شرقي مدينة سجلماسة جنوب المغرب الأقصى، كانت مركزاً هاماً ومحطة تجارية على أول الصحراء[6]، وهي عبارة عن واحات تقع في الجنوب الأوسط من المغرب، يحدها غرباً سوس وشرقاً وادي تارزين وتافيلالت، ومن الشمال بلاد دادس وهسكورة و ورازازات، وتنفتح من الناحية الجنوبية على الصحراء الكبرى وبلاد إفريقيا، وهي تشكل الحلقة الوسطى في سلسلة الواحات الصحراوية التي تمتد من الجنوب المغربي على شكل هلال كبير من وادي نول غرباً إلى بلاد توات شرقاً[7].

---

[1] الحبيب الجنحاني:**الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سجلماسة عاصمة بني مدرار**،مقال ضمن مجلة المؤرخ العربي،العدد5 ، العراق،دت،ص143.

[2] حليمة تركي:مرجع سابق،ص84.

[3] Larbe Mezzine:**Relation d'un voyage de Tagaza aSigilmasa**,**en1096h-1685j**.**G** Arabica,T43,1996,pp231.232.

[4] Abderrahmane Ayoub:**caravans de l'imaginaire auDela de peiple desBeni Hl al**, article dons Le liver la rout des caravanes,C,N,R,P,A,H,2001.p16.

[5] ابن بطوطة:مصدر سابق،ج2،ص368.

[6] الهادي المبروك الدالي:**التاريخ السياسي والإقتصادي**...،مرجع سابق،ص304.

[7] أحمد البوزيدي:**التاريخ الاجتماعي لدرعة من مطلع القرن17إلى مطلع القرن20-دراسة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية من خلال الوثائق المحلية**- آفاق متوسطية،1994م،دط،ص31.

ونجد البكري يقول فيها:"...بها مسجد وأسواق جامعة ومتاجر رابحة..."[1]، وأمّا ياقوت الحموي فيقول:"...مدينة صغيرة بالمغرب من جنوب الغرب بينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ، ودرعة غربيتها أكثر تجارها اليهود.."[2].

وأما الحسن الوزان قال عنها:"...وليس في قصور هذا الإقليم سوى القليل من مرافق الحياة الحضرية، من وجود الصناع، بالإضافة إلى صائغين يهود...وتشمل المدينة على دكاكين ومساجد تامة التجهيز، وهذا يتم حسب رأي على تمسك أهلها بالدين الإسلامي والمحافظة على الصلوات في المسجد كما تنمو بها كميات هامة من أشجار النيلة ويستبدلون به سلعاً مستوردة من فاس وتلمسان..."[3].

وهذا ما سمح لها أن تقوم بدور الوسيط التجاري بين إفريقيا والمناطق الصحراوية في الجنوب والمناطق الجبلية في الشمال[4]، وتتوفر أسوقها على مختلف المنتجات التي تجوب بها المنطقة، وتعرض متاجرها البضائع المحلية والمستوردة[5]، ولقد استقرت بدرعة مجموعة من العرب والمغاربة والعرب غير المغاربة الذين اشتغلوا بالتجارة وخدمة القوافل، وقد كان تواجدهم حاضراً في مراكز التجارة والعلم بالسودان الغربي، فكثيراً ما نجد التاجر الدرعي في المصادر القديمة[6]، وهذا ما يؤكده ياقوت الحموي بوجود فقهاء وعلماء ينسبون إلى درعه مثل: أبو زيد نصر بن علي الدرعي وأبو الحسن الدرعي الفقيه.[7]

## 7- تغازة:

تقع هذه البلدة في جنوب المغرب بقرب البحر المحيط على الطريق الرئيسي بيم المغرب وتنبكتو الذي اشتهر بطريق الذهب[8]، ولقد اشتهرت تغازة بتجارة الملح وهذا ما يؤكده ابن بطوطة الذي شرح كيفية استخراجه وحمله وتردد التجار على اقتنائه مما جعل تغازة محطة التقاء التجار القادمين من المغرب بالتجار القادمين من السودان الغربي[9]، ولقد ظلت تحت سلطة المسوفيين والطوارق حتى ضمت إلى مملكة

---

[1] البكري:مصدر سابق،ص155.

[2] ياقوت الحموي: مصدر سابق،ج2،ص451.

[3] الحسن الوزان: مصدر سابق،ج1،ص119 ،120.

[4] أحمد البوزيدي:مرجع سابق،ص31.

[5] عطية عبد الكامل: مرجع سابق،ص140.

[6] مارمول كربخال:مصدر سابق، ج3،ص145.

[7] ياقوت الحموي:مصدر سابق، ج2،ص451.

[8] القزويني: مصدر سابق،ص25.

[9] ابن بطوطة: مصدر سابق،ج2،ص368.

السنغاي في عهد الأسكيا محمد (898-935هـ/1493-1528م)، لكن رغبة سلاطين السعديين في الاستيلاء عليها أدت إلى التدخل في بلاد السودان الغربي.[1]

ونجد أنّ الأجزاء الإفريقية كانت على علاقات تاريخية وسياسية واقتصادية واجتماعية مع شمال الصحراء خاصة مع تغازة[2]، فهي بذلك من العوامل الرئيسية لتطوير الأماكن التجارية لقرون عديدة وتساهم في تأثير التجارة في المراكز التجارية مثل جاو، جني، تادمكة[3]، فكانت القوافل التجارية تختصر الطريق للوصول إلى السودان الغربي بعبور الطريق الرابط بتغازة وخصوصا القادمة من توات[4].

وصحيح أنّ تغازة تعتبر مركزاً تجارياً لأهم معدن، إلا أنّها بدورها التجاري ساهمت في انتقال بعض الجوانب الحضارية إلى بلاد السودان الغربي من خلال تجارة المسوفيين الذين كانوا يجبون المراكز السودانية وهذا ما يؤكده ابن بطوطة الذي سافر مع قافلة لهم إلى بلاد السودان الغربي[5].

## 8- شنقيط:

عرفت بلاد شنقيط بأسماء متعددة تحيل على حقب وعهود تاريخية مختلفة وتقع على مناطق غير متطابقة ما فتئت تتسع وتضيق عبر العصور، ولعلى أشهر هذه الأسماء: صحراء الملثمين، بلاد التكرور، بلاد شنقيط، موريتانيا[6]، وتعتبر همزة وصل بين إفريقيا البيضاء والأخرى السوداء، تأسست في سنة1261م، وكانت محطة للقوافل التجارية ومنطلق الحجيج إلى الديار المقدسة، وبلغ من شهرتها آنئذ أنّ اسمها كان يطلق على جميع البلاد[7].

وشنقيط تطلق في الأصل على مدينة من مدن أدرار[8]، واقعة فوق جبل في جهة الصحراء الكبرى ثم سمي القطر كله بهذا الاسم، ومعنى كلمة شنقيط هي "**عيون الجبل**" حيث كانت في المنطقة عيون

---

[1] قدوري عبد الرحمان:مرجع سابق،ص68.

[2] Larbe Mezzine:op cit,p213.

[3] Djilali Sari :op cit,p86.

[4] Larbe Mezzine:op cit,p215.

[5] ابن بطوطة:مصدر سابق،ج2،ص368.

[6] الخليل النحوي: مرجع سابق،ص18.

[7] يحي الشامي: **موسوعة المدن العربية والإسلامية**،دار الفكر العربي،بيروت1993م،ط1،ص221.

[8] أوردها الولاتي في تحديده لإقليم التكرور بقوله:"..**التكرور إقليم واسع ممتد شرقاً من أدغاغ ،وغرباً إلى بحر بني الزناقة وجنوباً إلى بيط وشمالاً إلى آدرار**..."،أنظر: الولاتي: مصدر سابق،ص18.

تشرب منها الخيل[1]، وهي المدينة الوحيدة في كبد الصحراء حملت مشعل الحضارة العربية والإسلامية إلى ما وراء الصحراء وعبر نهر السنغال لتصل إلى عمق القارة السوداء، وكان لأهلها وأعلامها فضل الريادة في نقل الديانة الإسلامية إلى مختلف أصقاع أفريقيا الغربية.[2]

ويعرف أهل هذا القطر الصحراوي في أرض المشرق والمغرب بالشناقطة، فشنقيط تعتبر مركزاً تجارياً وعلماً في المنطقة وخارجها، وذلك لكثرة الزوايا وانتشار الطرق الصوفية وذيوع ما يعرف بالمحاضر العلمية بها[3]، ولقد كانت هذه المدينة مليئة بالنخيل والسواقي، فيها أحد عشر مسجدً وكانت عامرة بالبناء، وكانت رباطاً للجيوش التي تتقدم لفتح بلدان السودان ومركزاً لانطلاق القوافل وخصوصاً قوافل الحج.[4]

وكانت تعيش في شنقيط تركيبة بشرية من عرب وبربر وزنوج، حيث قد ساهمت بتوسعها في المناطق الصحراوية في تكوين ملامح المجتمع الشنقيطي وتمثيلها لروح الإسلام وعنايتهم للحضارة العربية التي وصلت إلى ما وراء نهر السنغال.[5]

## – المراكز الثقافية السودانية خلال القرن 10هـ/16م:

### 1– ولاتة:

تقع في الشمال الغربي من تنبكتو ومعناها الأرض المرتفعة، ويقال أنّها بنيت على أنقاض مدينة قديمة تسمى "**بيرو**"، ولهذا يشير إليها بعض المؤرخين باسم "**بير**" أو "**بيرو**"[6]، وبعد اضمحلال **أدوغست**[7] وسقوط غانة على يد قبائل الصوصو (600هـ/1203)، هاجر التجار إلى ولاته وسرعان ما نالت

---

[1] الحسن بن محمد الأمين الشنقيطي: **الجهود الدعوية في منطقة شنقيط وتأثيراتها في غرب إفريقيا من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر الميلادي**، مذكرة ماجستير في الدعوة والاحتساب، إشراف محمود محمد الحنطور، جامعة طيبة المدينة المنورة،1425هـ/2004م، ص18.أنظر

[2] يحي الشامي: مرجع سابق، ص221.

[3] الحسن بن محمد الأمين الشنقيطي: مرجع سابق،ص261.

[4] المرجع نفسه،ص18.

[5] الخليل النحوي:مرجع سابق،ص28 ،29.

[6] أحمد شلبي:مرجع سابق،ص198.

[7] هي أقدم الأسواق التي أسسها بربر صنهاجة وأشهرها،كانت تضم عدداً كبير من التجار المغاربة،مما كانوا على درجة كبيرة من الثراء،اختصت ببيع السلع النادرة المطلوبة لكل من أهل المغرب والسودان الغربي مثل العنبر وسبائك الذهب.أنظر:البكري:مصدر سابق،ص164،أحمد محمد إسماعيل أحمد الجمال:**تاريخ مدينة أودغست ودورها في حركة التجارة بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء(السودان الغربي)**،حوليات البحوث والدراسات التاريخية،الحولية1426،8هـ/2008م،ص21 وما بعدها.

شهرة أدوغست من قبل واحتلت دورها كبوابة غربية لعبور التجار إلى السودان الغربي، وقد ذكرها ابن بطوطة باسم "**ايولاتن**"، وقال عنها:" ..ثم وصلنا إلى ايولاتن في غرة شهر ربيع الأول، بعد سفر شهرين كاملين من سجلماسة وهي أول عمالة السودان...ولما وصلنا جعل التجار أمتعتهم في رحبة، وتكفل السودان بحفظها.."[1].

وما لبثت ولاتة أنّ أصبحت سوقاً كبيراً يرد إليها التجار من سائر البلاد المغربية والسودانية، كما أصبحت منزل ومسكن أثرياء تجار المغرب[2]–دلالة على التواصل الاجتماعي والثقافي–.

ومن مظاهر التواصل الثقافي في هذا المركز الهام تواجد القضاة والفقهاء وهذا ما يؤكده ابن بطوطة بقوله:"..وكانت إقامتي بإيولاتن نحو خمسين يوماً، وأكرمني أهلها وأضافوني منهم قاضيها محمد بن عبد الله بم ينومر وأخوه الفقيه المدرس يحي.."[3].

وتتجلى أيضاً مظاهر الحضارة الإسلامية في هذه المدينة في تطبيق الركن الخامس من أركان الإسلام ألاّ وهو "**الحج**"، فابن بطوطة في معرض حديثه عن تردده لإتمام زيارته إلى السودان الغربي يقّر بذلك بقوله: "..**وأردت أن أسافر مع حجاج ايولاتن...**"[4].

ومن مظاهر التواصل أنّ التجار الأثرياء قد لمسوا قدراً من الأمان على أموالهم وأرواحهم وتجارتهم، لعدم تعرض أهلها لهم ولأموالهم ولو كانت بالقناطير المقنطرة، ويطلقون على هؤلاء التجار اسم "**البيضان**"[5]، ولقد تميزت أسواقها بالطابع العربي الإسلامي فقد كانت على شاكلة الأسواق التي تقام في المدن العربية الإسلامية الكبرى.

## 2– تكدا:

غالبية سكان هذه المدينة من التجار المغاربة، وذلك عندما زارها ابن بطوطة في النصف من القرن الثامن الهجري، الخامس عشر الميلادي[6]، ذكر أنّ زعيم المغاربة فيها يدعى سعيد بن علي الجزولي، بالإضافة إلى وجود الفقهاء والخطباء والمدرسين المغاربة بها لقوله:"...وفي أيام إقامتي بها توجه القاضي أبو

[1] ابن بطوطة: مصدر سابق، ج2،ص369.
[2] الحسن الوزان: مصدر سابق، ج2،ص161 ،162.
[3] ابن بطوطة: مصدر سابق، ج2،ص369.
[4] ابن بطوطة: مصدر سابق، ج2،ص369.
[5] المصدر نفسه، ج2،ص370.
[6] قدوري عبد الرحمان:مرجع سابق،ص70.

إبراهيم والخطيب محمد، والمدرس أبو حفص والشيخ سعيد بن علي إلى سلطان تكدا وهو بربري يسمى ازار.."[1]، ووجد ابن بطوطة أنّ هؤلاء يسيطرون فيها على تجارة النحاس الذي يستخرج منها، وذكر أنّ أهلها مسلمون. وبطبيعة الحال تكدا عبارة عن محطة عبور للتجارة الصحراوية إلاّ أنّها شكلت حلقة للتواصل الثقافي بين حواضر بلدان المغرب الكبير وحواضر السودان الغربي.[2]

**3- تادمكة:**

تحدث فيها البكري واصفاً، فقال: "...**وتادمكة أشبه بلاد الدنيا بمكة، ومعنى تادمكة هبة مكة، وهي مدينة كبيرة بين جبال وشعاب، وهي أحسن بناءاً من مدينة غانة ومدينة كوكو، وأهل تادمكة بربر مسلمون، وهم يتنقبون كما يتنقب بربر الصحراء...**"[3].

ولقد شهدت تادمكة امتداد الهجرات العربية الإسلامية إليها منذ ما قبل القرن الحادي عشر الميلادي، فأصبحت خليطاً من العناصر الإفريقية والعرب المغاربة[4]، وهذا ما يؤكده ابن حوقل بأنّ ملوكها" **سوادن ابيضت أبشارهم وألوانهم**".[5]

ونجد ابن بطوطة لم يتعرض لذكر مدينة تادمكة برغم من أنّه ذكر وصوله إلى مدينة تكدا التي تعتبر محطة قريبة منها[6]، وتذكر المصادر أنّ تادمكة ساهمت في تطوير التجارة الرئيسية للحواضر السودان الغربي لقرون عديدة[7]، فقد كانت الممر المركز الرابط بين غدامس وغات وبلاد التكرور وتلمسان وتافيلالت بهذه المراكز.[8]

وعموماً فقد ظلت تادمكة منطقة عبور إلى السودان الغربي ومركزاً تجارياً هاماً حتى أواخر القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، فطبيعة الحال تكون قد ساهمت في توطيد الصلات الثقافية وذلك

---

[1] ابن بطوطة: مصدر سابق،ج2،ص380.

[2]Djilali Sari :op cit,p87.

[3]البكري:مصدر سابق،ص181.

[4] عبد الرحمان قدوري:مرجع سابق،ص78.

[5]ابن حوقل: مصدر سابق،ص105.

[6]ابن بطوطة: مصدر سابق،ج2،ص ص379 ،380.

[7]Djilali Sari :op cit,p86.

[8]Jean Devisse:**des Hommes atravers un grand Desert**, , article dons Le liver la rout des caravanes,C,N,R,P,A,H,2001.p59.

بعبور القوافل التجارية التي بدورها انتقلت عن طريقها الثقافة العربية لتواجد العلماء والفقهاء والتجار المسلمين الذين نشروها في هذه البقاع.

## 4- أروان:

تقع على بعد 250 كيلو متر شمالي تنبكتو على الطريق بين تاوديني[1]، ويطلق عليها اسم **أروان بير** أي **أروان الكبرى**، تبعد سبع مراحل من محل تنبكتو، سكانها طوارق مقشرن، ومعنى أروان **آهار إيوان**، **آهار** بمعنى ملح البير و **إيوان** الحيوان بلغتهم.[2]

ولقد كانت أروان ملتقى العلماء الذين وردوا للزيارة والتعلم من أهل شنقيط وولاتة وغدامس وتوات والمغرب[3]، برغم من أنّها مدينة صغيرة شيدت شمال تنبكتو بها زاوية لتعلم القرآن ودراسة علوم الدين وينسب إليها بعض العلماء مثل الأرواني[4]، ومن عوائد أهل أروان أنّهم لا يصلون إلا بالوضوء ولا يصلون إلا في المساجد، ويصومون رمضان عبيدهم وأحرارهم، ويحجون البيت الحرّام، وأمّا الزكاة فإنّ أهل هذا القطر كانوا يؤودنها على وجهها، كما كانوا يقرؤون "**البخاري**" كل عام يختمونه وكتاب "**الشفا**" للقاضي عياض في رمضان[5].

ولقد كان لأروان قصراً عامراً بالعلماء من أولاد الشيخ سيدي أحمد بن أد والفضلاء من أهل غدامس الذين أسهموا في نشر الثقافة العربية الإسلامية بارتيادهم الصحراء ومعرفة مجاهلها[6].

## 5- نياني:

كانت عاصمة لمملكة مالي، وقد ازدهرت بشكل كبير وخاصة في عهد ملوكها العظماء "**منسى موسى ومنسى سليمان**"، ولقد زارها ابن بطوطة وأشار إليها أنّها كانت حافلة بالعلماء والفقهاء وخاصة الذين ينحدرون من أصول عربية، فقد لقي بها القضاة والخطباء، وهذا ما يؤكده بقوله: "...وكتبت قبل

---

[1] مادهو يانيكار:مرجع سابق،ص116.

[2] محمد محمود الأرواني:**تاريخ الصحراء والسودان وبلد تنبكت وشنقيط وأروان في جميع البلدان**،تح الهادي المبروك الدالي،أكادمية الفكر الجماهري،بنغازي،ليبيا،طبعة2010م،ص ص33 ،34.

[3] المصدر نفسه،ص274.

[4] محمد سعيد القشاط:**صحراء العرب الكبرى**،دار الرواد للطباعة والنشر والتوزيع،دار الملتقى للنشر،طرابلس،ليبيا،ط1،ص38.

[5] محمد محمود الأرواني:مصدر سابق،ص303.

[6] المصدر نفسه:ص288.

ذلك لجماعة البيضان وكبيرهم محمد ابن الفقيه الجزولي وشمس الدين بن النويقش المصري..فوصلت إلى مدينة مالي حضرة ملك السودان،.....ووصلت إلى محطة البيضان وقصدت محمد ابن الفقيه..."[1].

وأمّا الحسن الوزان فيقول عن مملكة مالي أنّ بها قرية عظيمة تضم حوالي ستة آلاف كانوت وتسمى مالي، ونظّن أنّه يقصد "**نياني**" التي أصبحت عاصمة المملكة.[2]

**6- أغادس (أقدز):**

تقع اليوم في الشمال الشرقي من نيامي- عاصمة النيجر-[3]وتبعد عنها بألف كيلو متر لها مكانة تجارية هامة كمثيلاتها من المراكز التجارية السودانية الأخرى[4]، ويصفها الحسن الوزان بقوله:"...مدينة ميسورة بناها الملوك المحدثون في تخوم ليبيا، وهي مدينة السود التي تكاد تكون أشهر مدن البيض بإستثناء ولاتة، وأن أغلب سكانها العرب المغاربة الذين يشتغلون بالتجارة، وهذا دليل على أهميتها، ولكل تاجر عدد كبير من العبيد يخدمون كحراس له في الطريق المؤدية من كانوا إلى بورنو..."[5]، وبنيت منازل أغادس حسب الهندسة العربية، ويكاد أهل البلد كلهم تجار وأغلبهم أجانب، وأمّا الذين لا يمارسون التجارة فإنّهم يمارسون الصناعات اليدوية أو يشكلون جند الأمير.[6]

يعتمد دخل أغادس على جباية الضرائب فتتحصل على مبالغ مالية هامة من التجار الوافدين إليها، وقد حملت إليها البضائع المتنوعة من إقليم فزان وغدامس وزويلة، وغات منها القوافل بضائعها المتمثلة في البخور والذهب كما كان العلك من بين المواد الغالية الثمن التي تحمله القوافل التجارية إلى أغادس.[7] وتعتبر أقدز من الحواضر السودانية التي لها مكانة حضارية واقتصادية في تاريخ التبادل والتواصل بين الشمال والجنوب، فقد لعبت دوراً كأحد أهم المحطات الحضارية والتي لها ارتباط أكثر بالمدن الليبية كإقليم فزان وغدامس وزويلة، ومنها نقلت إليها المؤثرات الإسلامية كباقي المراكز الأخرى.[8]

---

[1] ابن بطوطة: مصدر سابق، ج2،ص371.

[2] الحسن الوزان: مصدر سابق، ج2،ص164.

[3] اسماعيل ياغي،محمود شاكر:مرجع سابق،ص217.

[4] الهادي المبروك الدالي:**التاريخ السياسي والاقتصادي**...،مرجع سابق،ص311.

[5] الحسن الوزان: مصدر سابق، ج2،ص ص171 ،172.

[6] مارمول كربخال: مصدر سابق، ج3،ص207.

[7] الهادي المبروك الدالي:**التاريخ السياسي والاقتصادي**..،مرجع سابق،ص311.

[8] عطية عبد الكامل: مرجع سابق،ص147.

## 7- جني:

ارتبط ازدهارها بازدهار تنبكت، فمنذ القرن الثاني عشر أصبحت جني ثالث مدينة من حيث الأهمية التجارية في السودان الغربي كله بعد تنبكت وجاو، واحتلت المرتبة الثقافية الثانية بعد تنبكت[1]، وذلك لوجود العدد الكبير من العلماء وطلاب العلم الذين مارسوا التعليم فيها.[2]

فمن أشهر علمائها"**مري حاجا**"الذي مارس التعليم بمساجدها في القرن الخامس عشر، ومن أبرز قضاتها محمد سانو والعباس كبي وأحمد طورخو، بالإضافة إلى علماء ذاع صيتهم في حواضر السودان الغربي كله[3]، وهذا ما يؤكده السعدي بقوله:"...مدينة عظيمة ميمونة مباركة ذات سعة وبركة ورحمة ...وهي سوق عظيمة من أسواق المسلمين، وفيها يلتقي أرباب الملح من معدن تغازة وأرباب الذهب من معدن بيط..."[4] وهي من المراكز الحضارية السودانية المشهورة بعد تنبكت تقع إلى الجنوب الغربي منها، حضيت بأهمية اقتصادية كبيرة نظراً لموقعها المتميز كملتقى للقوافل التجارية التي تسير بين شمال الصحراء وجنوبها، اشتهرت بتجارة الذهب والملح.[5]

ولقد اختلف في تسمية هذه الحاضرة، فسماها الأفارقة "**كناوة**"، وسماها أهلها "**جيني**"، وهي اسم مدينة ومملكة في نفس الوقت، تمتد على طول نهر النيجر على مسافة مائتين وخمسين ميلاً، حسب ما جاء في كتاب "**وصف إفريقيا**" للحسن الوزان الذي أطلق عليها اسم "**غينيا**" بقوله:" ...مملكة يسميها التجار الأفارقة كناوة والأهليون جيني، ويطلق عليها البرتغاليون ومن لهم خبرة لهذه المناطق في أوروبا غينيا..."[6]، ازدهرت جني في عهد سلطنتي مالي والسنغاي، والفضل في ذلك يرجع للتجار المغاربة الذين اتخذوها محطة لهم يتبادلون فيها البضائع، فقد كان ظهورها نتيجة تواجد العرب والبربر، فكان لها دور في تجارة العبور مع شمال افريقيا[7].

---

[1]عبد القادر زبادية:**مملكة سنغاي**..، مرجع سابق،ص106.

[2] السعدي: مصدر سابق،ص16.

[3]عبد الرحمان قدوري: مرجع سابق،ص104.

[4] السعدي: مصدر سابق،11.

[5]الهادي المبروك الدالي:**التاريخ السياسي والاقتصادي**..ز،مرجع سابق،ص306.

[6]الحسن الوزان: مصدر سابق، ج2، ص162.

[7]Zakari Maikorema:**les voies caravanieres du Sudan centeal**, article dons Le liver la rout des caravanes,C,N,R,P,A,H,2001.p77.

ولقد تواجد بها المذهب المالكي منذ تأسيسها بتشجيع من حكامها لنشر الدين والثقافة [1] العربية، فمراكز السودان الغربي كانت على تبادل تجاري مهم مع شمال إفريقيا مثل تمبكتو وجني[2] ولقد أتاح انتشار الإسلام بها إمكانية التخلي عن التقاليد الإفريقية عن طريق الطرق الصوفية وتواجد مجموعات إسلامية، فكانت روابط اجتماعية وثقافية.[3]

**8- جاو**:

هي المركز الثقافي الثالث، أصبحت عاصمة لمملكة السنغاي منذ أسرة ضياء الأولى وبلغت ذروة ازدهارها في عهد الأسيقيين بها قصور الملك وتتميز بتنوع سكانها بين التجار ورجال الدولة وأساتذة وطلاب علم.[4]

وهي من المراكز التجارية الهامة، تقع على الضفة اليسرى لنهر النيجر، والراجح أنّ هذه المدينة كانت قائمة أثناء القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، ولقد سكنها تجار مغاربة عرب وبربر من زناتة[5]، فدخل إليها الإسلام في حوالي سنة400هـ/1009م عن طريق سكانها الذين أتوا من شمال افريقيا[6]، ولهذا قال فيها البكري:"...**أهلها مسلمون...وهي أكثر البلاد ذهباً**.."[7].

ولقد قام ابن بطوطة بزيارتها أثناء رحلته ومكث بها حوالي شهر حيث اعتبرها مدينة كبيرة بها خيرات كثيرة، فذكرها باسم **كؤكؤ**:"...

مدينة كوكو، وهي مدينة كبيرة على النيل من أحسن مدن السودان وأكبرها وأخصبها..."[8].

وأمّا الحميري فقال عنها:"...أنّها من مدن بلاد السودان وتقع على ضفة نهر الذي يخرج ناحية الشمال، حيث يشرب أهل هذه المدينة من هذا النهر..."[9]، ونجد ياقوت الحموي ذكرها بنفس الاسم

---

[1]Jean Devisse : op cit, p61.

[2]Basil Davidson: op cit, p33.

[3]Ahmed.S.Bangura: op cit, p2.

[4]عبد الرحمان قدوري: مرجع سابق، ص104.

[5]الهادي المبروك الدالي:**التاريخ السياسي والاقتصادي**... ،مرجع سابق،ص309،عبدالحكيم العفيفي:**موسوعة1000مدينة إسلامية**،أوراق شرقية،1421هـ/2000م،ط1،ص184

[6]مبارك بن الصافي جعفري: مرجع سابق،ص244.

[7]البكري:مصدر سابق،ص179.

[8] ابن بطوطة: مصدر سابق،ج2،ص379.

[9]الحميري: مصدر سابق،ص502.

بقوله:"...**كوكو**: وهي اسم أمة وبلاد من السودان...وملكهم يظاهر رعيته بالإسلام وأكثرهم يظاهر به،وله مدينة على النيل من شرقيه اسمها سرناة وبها أسواق ومتاجر..."،وقد ذكر أيضاً أنّها تحتوي على المساجد والقصور والعمائر، وأهلها جميعهم مسلمون، وزي ملكهم ورؤساء أصحابه القمصان والعمائم، ووصفها بأنّها واسعة لها بيوت وأموال أكثرها الملح.[1]

وأمّا الحسن الوزان ذكرها باسم "**كاغو**" فيقول عنها: "...مدينة عظيمة كسابقتها، أي غير مسورة، بعيدة عن تنبكتو بنحو أربعمائة ميل عن تنبكتو إلى جهة الجنوب الشرقي..."[2].

وبالنسبة لكيفية نطقها وكتابتها فقد جاءت بصيغ مختلفة فتكتب "**كوكو، كاغ، كوغة، غاو، جاغ**"، فقد وردت هذه الصيغ بشكل مختلف في المصادر التاريخية فنجد كوْكوْ عند كل من لبن بطوطة والبكري وياقوت الحموي والحميري.[3] ولقد ذكرها كعت بإسم"**كوْكوْ وكاغ**"[4]،"**وكاو وكاغ**" عند السعدي، وأمّا الحسن الوزان فيسميها "**كاغو**"، و "**كوغة**" عند ابن حوقل.[5]

وتعد غاو من أشهر حواضر السودان الغربي، فهي تقع على نهاية الطريق الصحراوي عبر المنطقتين الشرقية والوسطى من الصحراء الكبرى المتجهة نحو حوض النيجر، وقد مكنها موقعها المتميز بإشرافها على حركة الملاحة والتجارة على امتداد نهر النيجر نحو الجنوب والغرب، وتيسرت اتصالاتها بهذه المناطق فتجمعت في المدينة بضائع المنطقة كلها وارتادتها القوافل التجارية منذ القدم[6]، فمدينة جاو ذات موقع مهم يميزها عن المدن الأخرى منذ القدم، وبتواجد العرب فيها أصبحت أجمل فهي عاصمة الملك[7]، فأضحت بذلك مركزاً تجارياً هاماً بفضل موقعها وأسواقها العامرة، وتواجد التجار من كل مكان لتبادل المنتجات المتنوعة وجعلوا منها محطة لإفراغ حمولة القوافل الواردة من الشمال أو الجنوب.[8] وتؤكد المصادر أنّ جاو تضاهي تنبكتو فقد أصبحت مركز تجارة العبور، وبدأت تستقطب الشعوب بالإضافة

---

[1] ياقوت الحموي: مصدر سابق،ج4،ص495.

[2] الحسن الوزان: مصدر سابق،ج2،ص169.

[3] المصادر السابقة الذكر.

[4] محمود كعت: مصدر سابق،ص14 ،45.

[5] أأنظر: السعدي: مصدر سابق،ص7، الحسن الوزان: مصدر سابق،ج2،ص169،ابن حوقل: مصدر سابق،ص42.

[6] الهادي المبروك الدالي:**التاريخ السياسي والاقتصادي**...، مرجع سابق،ص309

[7] Basil Davidson: op cit, p68.

[8] جوان جوزيف: مرجع سابق،ص82.

أنّها عاصمة مملكة السنغاي التي كانت ترحب بالتجار الصحراء وتشجع على اقامة الأسواق التجارية[1]، ونجد فليكس ديبوا يؤكد بأنّها مدينة عظيمة ويصفها بجوهرة وادي نهر النيجر[2] ومع بداية القرن10هـ/16م أصبحت جاو مركزاً هاماً، فذاعت شهرتها لأنّها العاصمة السياسية والاقتصادية لمملكة السنغاي الإسلامية، فقد كان رجال الدولة والتجار يشكلون الأغلبية قياساً بطلاب العلم والفقهاء والمعلمين، كما اشتهرت جاو بكثرة عدد سكانها لأنّها العاصمة مما جعلها تصبح المدينة الأولى في عدد السكان[3]، وتعتبر جاو مركز لإشعاع الثقافي عن طريق تجارتها، فلقد كان للتجارة دور في توسع المدن وظهور الأسواق التجارية وتجمع القبائل المنتجة في غرب افريقيا التي كانت أداة طبيعية في رسم العلاقة الجيدة.[4]

## 9- تنبكتو:

تقع مدينة تنبكتو على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى[5]، بما يعرف منحى نهر النيجر[6]، ولقد عرفت بعدة أسماء عديدة منها "**المدينة العجيبة، الأسطورية، جوهرة الصحراء، مدينة الإشعاع الثقافي**"[7].

ونجد اختلاف حول تأسيس المدينة، فمنهم من يقول أن تأسيسها يعود الى فترة المرابطين وأنها قد أنشئت في عهد الأمير يوسف ابن تاشفين اخر القرن 5، سنة 490 -1106م.[8]

وأما ابن بطوطة الذي زارها يذكر أنها تبعد عن النيل-يقصد نهر النيجر-بأربعة أميال، وأكثر سكانها مسوفة أهل اللثام (الطوارق)، وحاكمها فربا موسى[9]، وما يؤكد هذا الطرح مؤرخ هذه المدينة ألا وهو عبد الرحمان السعدي في تاريخه: "..نشأت تنبكت على أيدي توارق مقشرن في أواخر القرن الخامس من الهجرة، فنزلوا رائعين في وقت الصيف في ساحل البحر في قرية أمظغ، وفي وقت الخريف يرتحلون ويصلون

---

[1]Basil Davidson: op cit, p69.

[2]Felix Dubois : op cit, p92.

[3]عبد القادر زبادية:**مملكة سنغاي**...، مرجع سابق،ص108.

[4]George.W.Ellis.K.C.F.R.G.S: op cit,p43.

[5]Rene Caillie:op cit,p91.

[6]محمد فاضل علي باري: مرجع سابق،ص95.

[7]أنظر برنامج تحت المجهر: **تمبكتو جوهرة الصحراء**، اعداد عياشي الدارجي ،بتاريخ2005/11/11م.

[8] عصمت عبد اللطيف دندش: مرجع سابق، ص10.

[9] ابن بطوطة:مرجع سابق ،ص378.

أروان منازلا، ويبدلون، وهي حدهم في العوالي، ثم اختاروا موضع هذه البلدة الطيبة الطاهرة الزكية، الفاخرة ذات بركة ونجعه وحركة التي هي مسقط رأسي، وبغية نفسي...."[1].

ويورد الحسن الوزان "...بأن هذه المدينة حديثة التأسيس، بناها ملك يدعى منسا سليمان عام 610 هـ/1213م، على بعد اثنتي عشر ميلا من أحد فروع نهر النيجر.."[2]، و نجد مارمول كربخال يوافقه في تاريخ تأسيسها ومؤسسها أيضا،ولكنه يختلف معه في تحديد موقعها الجغرافي،فيقول في تاريخه:"...يسمى هذا الإقليم باسم عاصمته تنبكتو التي بناها الملك منسا سليمان حوالي عام 610للهجرة الموافق لعام 1200الميلادي،ولا تبعد هذه المدينة عن ضفاف نهر النيجر إلا بنحو أربعة فراسخ..."[3]، وأمّا المؤرخ **فيج** فيرى أن مدينة تنبكتو قد تأسست عام1100م، ثم أصبحت معسكر للطوارق، وبعد ذلك تطورت حتى أصبحت مدينة كبيرة للتجارة عبر الصحراء.[4]ويصف لنا ماج أوسكارد الوضع الاقتصادي والاجتماعي لهذه المدينة.[5]

وبرغم من اختلاف الروايات حول نشأتها، إلا أنّها تتفق على أنّها مدينة إسلامية عريقة لم تعرف ديناً غير الإسلام، ويعتز أهلها بالمآثر القائلة:"..أنّها لم تعرف عبادة الأوثان، ولم يتعبد لغير الرحمان، وحينما سقطت قرطبة وخرج المسلمون فيها فرار من المذابح كانت تنبكتو الملجأ والملاذ..."[6]، وتعتبر هذه المدينة حلقة وصل بين السودان الغربي والصحراء الكبرى، لكونها قريبة من نهر النيجر، حيث يبعد عنها في الصيف 16ميلا، وأمّا في الخريف فإن ماء النهر يقترب منها فيصل الى 7 أميال من المدينة، ومناخها جاف قليل الأمطار[7]، ترافقه بعض الزوابع الرملية[8]، ولموقع تنبكتو ميزتان:

-أنّها كانت مفرق الطرق التجارية، حتى قيل عنها أنّها المكان الذي يلتقي فيه الجمل بالزورق النهري.

---

[1] السعدي: مرجع سابق، ص20.

[2] الحسن الوزان:مصدر سابق ،ص165.

[3] مارمول كربخال: مصدر سابق،ص201.

[4] فيج-جي- دي-:مرجع سابق ،ص55.

[5]Mge. A .Hacquard :op cit 42.

[6] السعدي:مصدر سابق،ص ،انظر:عطية مخزوم الفيتوري: مرجع سابق ،ص291.

[7]Mge. A .Hacquard :op cit14.

[8]Saint Louis: **Notice sur la région de Tombouctou**, Imprimerie du gouverne=ment,1869,p38.

-أنّها كانت منذ أول نشأتها مدينة إسلامية، وإحدى الحواضر الهامة في غرب إفريقيا التي لمع اسمها في العالم الإسلامي، حيث استقطبت العلماء، الذين كان لهم الفضل في نشر الإسلام والحضارة العربية، فأمست مكانتها الثقافية بارزة، حيث يرتبط تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء الثقافي والحضاري والديني بتاريخ هذه المدينة نفسها.[1]

والملاحظ أن الآراء السالفة الذكر مختلفة في مؤسس المدينة وتاريخ نشأتها، إذ يقول البعض أن تأسيسها في القرن 11/5م، وأما البعض الآخر فيقول في نهاية القرن 12/6م، لكنّ الرأي المرجح للصواب هو رأي عبد الرحمان السعدي الذي ذكر أنها تأسست في القرن الخامس للهجرة على أيدي طوارق مقشرن كانت لهم رحلتان صيفا وخريفا، وذالك لكونه ابن المدينة نفسها، ويعرف أكثر من غيره،وما يدل على ذلك ذالك أنّ تاريخه-**تاريخ السودان**- قد خصص القسم الأكبر لتنبكت ونشأتها، وترجم لعلمائها بالتفصيل[2].

**أ)أصل تسمية مدينة تنبكتو:**

إنّ أي باحث في تاريخ تنبكتو تعترضه إشكالية مصطلح المدينة نفسها وكيفية نطقها، **تنبكت** (حذف الواو)، أو **تنبكتو** (إضافة الواو)، أو **تمبكتو** (بالميم الساكنة)، بالإضافة إلى ذلك نجد اختلافات حول التسمية أيضا، فهناك رواية تقول إنّ قصتها بدأت في الصحراء، حول بئر ماء كانت تقف عندها قوافل الطوارق لترتوي،وعند هذه البئر كانت تقيما مرأة تدعى "**بوكتو**" عرف المكان باسمها تنبكتو، وهي تعني في لغة الطورق مكان بوكتو، واستقر اسمها على هذا الحال بمرور الزمن، وعمر هذه المدينة لا يتجاوز880 عاماً.[3]

فكلمة تنبكتو مركبة من كلمتين هما "**تنّ**" وتعني البئر أو المكان، و "**بوكتو**" اسم تلك العجوز التي اشتهرت بالأمانة، حيث كانت تقيم بهذا المكان، وكان الطوارق وأهل المنطقة القادمون من أماكن بعيدة يستأمنونها في تخزين مؤنهم، وبعض الأشياء الأخرى التي كانوا في غير حاجة لنقلها معهم الى مناطق

[1] محمد فاضل علي باري: مرجع سابق،ص ص96 ،97.أنظر:محمد أحمد الشريف:**أبعد من تمبكتو**،مقال ضمن مجلة سلسلة الفتوحات العزمية،العدد2006،19،ط1ص61.

[2]السعدي: مرجع سابق،ص20.

[3]محمد جلال عباس:**تمبكتو أقدم مراكز الإسلام في غرب افريقية**،مقال ضمن مجلة الأزهر،العدد،ص1078.

استقرارهم في الشمال.[1] وهذا ما يؤكده السعدي بقوله:".... وخازنهم أمتهم مدعوة بتنبكت، ومعناه في لغاتهم العجرة، وهي بها فسمي الموضع المبارك بها، ثم أخذ الناس يسكنون فيه، ويزداد بقدرة الله تعالى وإراداته في العمارة..."[2] وهذا ما يؤكده الرحالة الفرنسي رنييه كالييه بقوله:"....تمبوكتو أو تن-بوكتو كما استهل ابن بطوطة في كتابه الحالي....."[3].

وهناك رواية أخرى تقول بأن الطوارق أقاموا مركز لبضائعهم، وعهدوا إلى عبد لهم يدعى "**تينبو**" بحراسة هذا المكان، ثم تحول هذا المكان على ألسنة الناس الى "**تونبوتو**" ولفظها العرب "**تونبوكتو**"، واستقر في هذا المكان العلماء، ثم نمت المدينة واتسعت وسيطر عليها الطوارق.[4]

وتذكر رواية أخرى أنّ تنبكتو مشتق من اسم امرأة طوارقية تدعى "**تن ابو توت**" كانت تمكث قرب بئر ماء، وعند هطول المطر كان الطوارق يتركون بضاعتهم عندها، و مع الزمن تطور هذا المكان الى مدينة أخذت اسمها من تلك المرأة[5].

والملاحظ على هذه الروايات أنّها تتفق على أنّ اسم المدينة مركب من كلمتين، وكلها اجتمعت على الكلمة الأولى "**تن**" التي تعني المكان أو البئر، واختلفت في الكلمة الثانية التي تعددت بتعدد الروايات، فجاءت عدة كلمات:"**بوكتو –تينبو–أبو توت**" وهذه الكلمات كلها أسماء طوارقية سواء لامرأة أو رجل، والمرجح أنّها أسماء لامرأة اندمجت مع كلمة "**تن**" وأصبحت اسم للمدينة، ولا يزال مكان تلك العجوز الطارقية، التي انتسب إليها اسم المدينة موجودًا، وهو حاليا عبارة عن مثلث يقع في قلب المدينة القديمة[6]،وإنّ كان الباحث الهادي المبروك الدالي لا يميل الى هذه الرواية لسببين هما:

- أنّ الظروف المناخية والجغرافية لا تسمح لهذه المرأة بالبقاء وحدها في تلك الصحراء.

---

[1] عبد الحميد جنيدي: **مدينة تنبكت(تمبكتو)، نشأة المدينة وتطورها**، مجلة كان التاريخية، العدد16، يونيو2012م، ص112.

[2] السعدي: مصدر سابق، ص21.

[3]Rene caillie:op cit.p10.

[4] الهام محمد علي ذهني:**جهاد الممالك الإسلامية في غرب افريقيا ضد الإستعمار(1850م–1914م)**،دار المريخ للنشر،الرياض1988م،ص165.

[5]عبد العظيم محمود حنفي:**تمبكتو لؤلؤة الصحراء مالي وماضيها المجيد**،مقال ضمن مجلة الشارقة العدد186 ،2013 ،ص46.

[6] عبد الحميد جنيدي:مرجع سابق،ص112.

- إنّ جانب الأمن مطلوب للحياة، وهو غير متوفر في هذه المنطقة، ويرى الباحث أنّ السبب الذي جعل اسم هذه المرأة علمًا لتلك المنطقة هو احتمال أنّها كانت لها مكانة مرموقة بين جماعتها التي تقطن معها، ولذلك أصبح اسمها علمًا من أعلام تلك المنطقة.[1] وفي ما يخص كيفية نطقها وشكل كتابتها كما ذكرنا سالفا، حيث يطرح التساؤل التالي: أيهما أصح نطقًا و شكلاً **تنبكتو** أو**تمبكتو**؟.

بالنسبة للكلمة الأولى "**تنبكتو**" نجدها بصيغة "**تنبكت**" (حذف الواو) في المصادر السودانية مثل تاريخ السودان للسعدي بقوله: "نشأت تنبكت على أيدي طوارق مقشرن...."[2]. وكذلك الشأن بالنسبة لكتاب "**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**" لأحمد بابا التنبكتي، وكتابه الآخر "**كفاية المحتاج**". وكذلك وجدت في كتاب "**تاريخ الفتاش**" لمحمود كعت لقوله:" ..أعلم أنّ أول من سكن فيها أمة الطوارق اسمها تنبكت، في أواخر القرن الخامس في دولة الطوارق[3]، وفي كتاب " **تذكرة النسيان في تاريخ ملوك السودانّ**" لمؤلف مجهول[4].

وأمّا بالنسبة لصيغة "**تنبكتُو**" –بضم التاء وإضافة الواو–نجدها أيضا في المصادر السودانية أيضا كنيل الابتهاج السالف الذكر: "وفي **تنبكتو** قضى المؤلف العشرين الأخيرة من حياته في التعليم..."[5]، كما أوردها الرحالة المغربي ابن بطوطة في كتابه:"**تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** "بقوله:".... وفي **تنبكتو** ركبت النيل في مركب صغير منحوت من خشبة واحدة...."[6]، وفي كتاب رحلة الحسن الوزان الموسم "**بوصف إفريقيا**" فقد جاءت أيضا بنفس الصيغة بقوله:"...وقد فُطر أهل **تنبكتو** على المرح..."[7]، ونفس الأمر بالنسبة لمارمول كربخال نطقها في تاريخه "**إفريقيا**" تارة تنبكتو بقوله:

---

[1] الهادي المبروك الدالي: **التاريخ السياسي والاقتصادي**...، مرجع سابق، ص117.

[2] السعدي: مصدر سابق، ص20.

[3] محمود كعت: مصدر سابق،ص51.

[4] عبد الحميد جنيدي:مرجع سابق،ص112.

[5] أحمد بابا التنبكتي: مصدر سابق ،ج1،2،ص15.

[6] ابن بطوطة:مصدر سابق ،ج2،ص270.

[7] الحسن الوزان:مصدر سابق،ص167

"ويسمى هذا الإقليم باسم عاصمته **تنبكتو**...."[1]. وتارة نطقها تمبوكتو بقوله: "أصبح سلطان **تمبوكتو** يسمى إمبراطور مالي...."[2].

وأمّا الباحثون المعاصرون فنطقوها "**تمبكتو**" –بالتاء والميم الساكنة– منهم عبد القادر زبادية في كل كتاباته، فمثلا في كتابه "**مملكة سنغاي**" أورد اسم هذه المدينة بالصيغة التالية:"...ونكاد لانعرف شيئا عن **تمبكتو** بعد القرن السادس عشر...."[3].وكذا الأمر بالنسبة للباحث المغربي الهادي المبروك الدالي، الذي أوردها أيضا:"...فكانت **تمبكتو** سوقًا رائجًا..."[4].

وهذه الصيغة لكلمة "**تمبكتو**" تتجلى في كل الكتابات المعاصرة على خلاف المصادر التي توردها بصيغتها الصحيحة وهي تنبكتو، لأنّه إذا رجعنا إلى أصل الكلمة فإنّ ذكرنا سالفا أنّها مركبة من كلمتين "**تن**" و "**بكتو**"، ومع مرور الزمن اندمجت وأصبحت كلمة واحدة "**تنبكتو**" وعلى هذا الأساس فهي الكلمة الأصح، ومنه يمكن القول أنّ كلمة تمبكتو خطأ شائع في الكتابات المعاصرة، وبالنسبة للكتابات الأجنبية، فقد نطقوها بالتاء والميم[5]، وعلى سبيل المثال قد وردت في كتاب رنييه كاييه "الرحلة إلى تومبكتو:" ...في **تمبوكتو** معظم العبيد استعبدوا....."[6].

والنطق للكلمة خلال اللغات الأجنبية يتغير، فباللغة الفرنسية تنطق "**تومبكتو**" (tomboucto)، وباللغة الإنجليزية تنطق "**تيمبوكتو**" (timbouctoo)، وأمّا في لغة سنغاي فنطقت "**تومبوكتو**"[7]، وهذا ما يؤكده الباحث المالي سيكني مودي سيسوكو بقوله:"...وكان القاضي هو الرئيس الفعلي لمدينة **تومبوكتو**...."[8]

---

[1] مارمول كربخال :مصدر سابق،ج3 ،ص201.

[2] المصدر نفسه ،ص202.

[3] عبد القادر زبادية:**مملكة سنغاي**...، مرجع سابق ،ص101.

[4] الهادي المبروك الدالي: **التاريخ السياسي والاقتصادي**...،مرجع سابق،ص330.

[5] عبد الحميد جنيدي:مرجع سابق،ص112.

[6] rene caillie : op cit p98.

[7] عبد الحميد جنيدي:مرجع سابق،ص112.

[8] سيكني مودى سيسوكو: **الصنغى من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر**، تاريخ افريقيا العام، اليونسكو 1988م ص213.

# الخاتمة

**خاتمة:**

من خلال هذه الدراسة توصلت إلى جملة من الملاحظات والاستنتاجات أوجزها في الاتي:

– لقد كان لجغرافية إفريقيا جنوب الصحراء ولشعوبها دوراً كبيراً في انتشار الإسلام ومبادئه،كما أصبحت امتداد للعالم الإسلامي.

– إنّ التطور السياسي لمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء التي شهدت تعاقب الدول الإسلامية عليها (غانة،مالي،سنغاي) أدى إلى بلوغ الثقافة العربية الإسلامية أوجها في القارة الإفريقية.

– لقد كان للتبادل التجاري بين إفريقيا جنوب الصحراء وبلدان المغرب الكبير دوراً ريادياً في تدعيم ركائز الدين الإسلامي وذيوع الثقافة العربية،بتأثر الأفارقة بصدق ونزاهة التجارة العربية وتضلع التجار في مختلف العلوم، ساعد على نشر الإسلام وأركانه بين الأوساط الإفريقية،فمن خلال التجارة الصحراوية استطاع الإسلام أن يصل إلى ما وراء بلدان إفريقيا جنوب الصحراء.

– ساهمت الطرق التجارية في تسرب الإسلام وثقافته،فمن خلال هذه الطرق استطاع الوافد من بلدان المغرب الكبير التغلغل في قفار الصحراء الكبرى واجتياز مصاعب السفر ليصل بتجارته وثقافته إلى منطقةإفريقيا جنوب الصحراء فيحقق بذلك ربحاً مادياً من خلال بيع سلعته وربحاً معنوياً دينياً بالدعوة إلى الدخول إلى الدين الإسلامي.

– تنقل الدعاة والعلماء ساهم في بث بذور الثقافة العربية وامتداد الصلات بين بلدان المغرب الكبير وإفريقياجنوب الصحراء،فهذه الأخيرة قد استقطبت الجم الغفير من العلماء الذين برعوا في الدعوة إلى الإسلام وتثبيت أركانها.

– ساهمت الجهود الدعوي للشيخ عبد الكريم المغيلي الذي أحدث نهضة علمية حقيقية في منطقة غرب إفريقيا،وذلك بالتفاف السلاطين ورعيتهم حوله،فأجزلوا له العطاء وأغدقوا عليه،فذاع صيته وتوافد عليه الطلاب من كل فج،فازدادت الحركة العلمية توقداً وتأججاً ببنائه المدارس وقضائه على الجهل من خلال الفتاوىوإقامة حلقات دينية تهدف للتصحيح المفاهيم وتكريس الثقافة الإسلامية.

– ساهمت الطرق الصوفية في تدعيم الصلات الثقافية ونشر الدين الإسلامي في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي،من خلال إقامة المدارس وبناء الزوايا التي كانت قناة تواصل ثقافي واجتماعي مع بلدان المغرب الكبير،وذلك بالتفاف الأفارقة حول هذه الطرق

التي كانت فروع للطريقة الأم ألا وهي الطريقة القادرية التي اتسمت بالسلم في نشر الدعوة الإسلامية،فلا نجد إفريقي مسلم إلا ويتبع طريقة صوفية معينة.

– من مظاهر التواصل الثقافي رعاية الدول المتعاقبة على منطقة إفريقيا جنوب الصحراء للحركة العلمية باهتمام السلاطين بالعلماء واستفتاؤهم،فقد اتفق جلّ جميع المؤرخين على أنّ سلاطين السودان كانوا يهتمون بالعلماء ويستشيرونهم في كل صغيرة وكبيرة،فنجد تسابق كل من سلاطين مالي والسنغاي في جلب العلماء وعقد المجالس العلمية والعناية بالطلبة واحترامهم وهذا دلالة قاطعة على تواضع السلاطين،فقد ثبت أن أغلب الملوك كانوا يتواضعون للعلماء ويطيعونهم.

– انتشار اللغة العربية في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء واهتمامهم بها لأنّها مفتاح أساسي للوقوف على أسرار مصادر الشريعة الإسلامية والغوص في عمقها واكتشاف درّرها،حتى أنّها أصبحت اللغة الرسمية للبلاد وتأثيرها على اللغات المحلية كالهوساوية والفولانية،فلقد كان لابّد من تعلم وإتقان اللغة العربية للفهم الصحيح لأركان الدين الإسلامي،ولم يكتف الأفارقة من إتقانها فقط بل تفننوا وأبدعوا في فنونها وآدابها وما يدل على ذلك المصنفات الإفريقية التي جاءت حافلة بمختلف فنون اللغة–شعراً ونثراً–،وما يدل على ذلك نبوغ العلامة الفهامة أحمد بابا التنبكتي في كتاباته.

– انتشر التعليم بجميع مراحله على النمط المغربي فقد تميز السودانيين بإقبالهم الشديد على الدراسة،مما أدى بالملوك إلى اقتناء الكتب والمخطوطات النفيسة ووضعها رهن إشارتهم وفي متناولهم بالأمر بنسخها ليستفد منها الطلاب ولصيانتها من الضياع،مما أدى إلى بناء المكتبات والخزانات وجعلها وقفاً للجامعات بتنبكت.

– تبين من خلال الدراسة أنّ بناء المدارس والمساجد كان من صلب اهتمام السلاطين بعدما أدركوا أنّ هذه المؤسسات التعلمية تمثل دور مهم في مجال العبادات ونشر العلم،فهذه المؤسسات الدينية والعلمية تولت نشر الإسلام وثقافته في غرب افريقيا وخاصة في مدينة تنبكت،كما لعبت دور مهماً في تنشيط الحركة العلمية،لأنّها كانت المراكز الأساسية التي يتم فيها التدريس والحلقات العلمية والمناقشات الفقهية.

– لاحظت الدراسة ذيوع المذهب المالكي في منطقة افريقيا جنوب الصحراء وتواجد المصنفات المالكية في هذه المنطقة "**كالموطأ**"لإمام مالك ابن أنس و "**صحيح البخاري ومسلم**" و"**الأرجوزة**" للمغيلي" و"**المعيار**" للونشريسي، وهذا يعود لاهتمام الملوك بالمذهب المالكي وجلب علماءه ومصنفاته إلى بلادهم.

– ساهمت الرحلات الدينية والعلمية في انتعاش الثقافة العربية في المراكز الثقافية في منطقة غرب إفريقيا،فأعطت هذه الرحلات ثمارها إذْ أدت إلى ظهور نهضة علمية سواء على عهد دولة مالي أو السنغاي إذ ضمت في رحابها أكبر العلماء وأبرز الفقهاء، فنجد كل من منسى موسى والأسكيا محمد خلال رحلة الحج اصطحبا معهما مجموعة من علماء المشرق والمغرب إلى السودان الغربي وجلبهما الكثير من أمهات الكتب العلمية لتسهيل ازدهار الحركة الثقافية، وفيما يخص البعثات التعليمية فقد بلغت ذروتها خلال القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي إلى مراكز الثقافة في بلدان المغرب الكبير،وبدورها حملت هذه البعثات على عاتقها مهمة تعليم المجتمع السوداني معالم الدين الإسلامي ومبادئه وتعريفهم الآداب الإسلامية وقواعد الدين وتنظيمهم على أسس جديدة ترسخ العقيدة والثقافة الإسلامية في نفوس المجتمع.

– تأكد من خلال البحث أن بروز علماء سودانيين كان لهم الفضل الرائد في تنشيط الصلات الثقافية ببراعتهم وثقافتهم من خلال تمكنهم من علوم اللغة وتفننهم،ومن تأليفهم التي تضاهي المصنفات العربية الإسلامية وخصوصا في الفقه،وذلك بفضل تكوينهم المحلي في تنبكت، كما أنّ كثيراً منهم رحلوا إل الخارج وتتلمذوا على يد علماء المشرق والمغرب ثم عادوا إلى بلادهم يحملون راية العلم وشعلته وينشرونه بين أبناء جلدتهم بحماسة متوقدة ساعدت في تثبيت الدعائم الثقافية بين العالم الإسلامي وإفريقيا جنوب الصحراء.

–ساهمت المراكز الثقافية لبلدان المغرب الكبير في انتشار الدين الإسلامي وثقافته وتوطيد الصلات الثقافية في دواخل منطقة غرب إفريقيا،وبدوره هذه الأخيرة شهدت ظهور مراكز ثقافية إسلامية كان لها الدور الريادي في تمتين ركائز الدين الإسلامي وبث ثقافته في بوادي وحواضر السودان الغربي.

– من أهم المراكز الثقافية مدينة تنبكتو التي اهتم أهلها بالتعليم، وبذلوا فيه النادر والنفيس،فاشتهرت جامعاتها في العالم الإسلامي وقصدها العلماء والطلبة، حتى أصبحت تعج بأهل العلم وطلابه،فتألق نجمها الذي أنار الطريق لحركة علمية منقطعة النظير، ووفرت للعالم الإسلامي ولغرب إفريقيا إنتاجاً علمياً ضخماً وتراثاً إسلاميا خالداً وفحول من العلماء الكبار.

– وفي الأخير فإنّه يمكن القول أنّما توصلت إليه في هذه الدراسة من نتائج لا يضع حداً للدراسة موضوع الصلات الثقافية، بل يجب تدعيمها بدراسات أخرى ومواصلة البحث في هذا الموضوع.

# الملاحق

**الملحق رقم : 01 خريطة تبين أهم الممالك التي ظهرت في منطقة أفريقيا جنوب الصحراء**

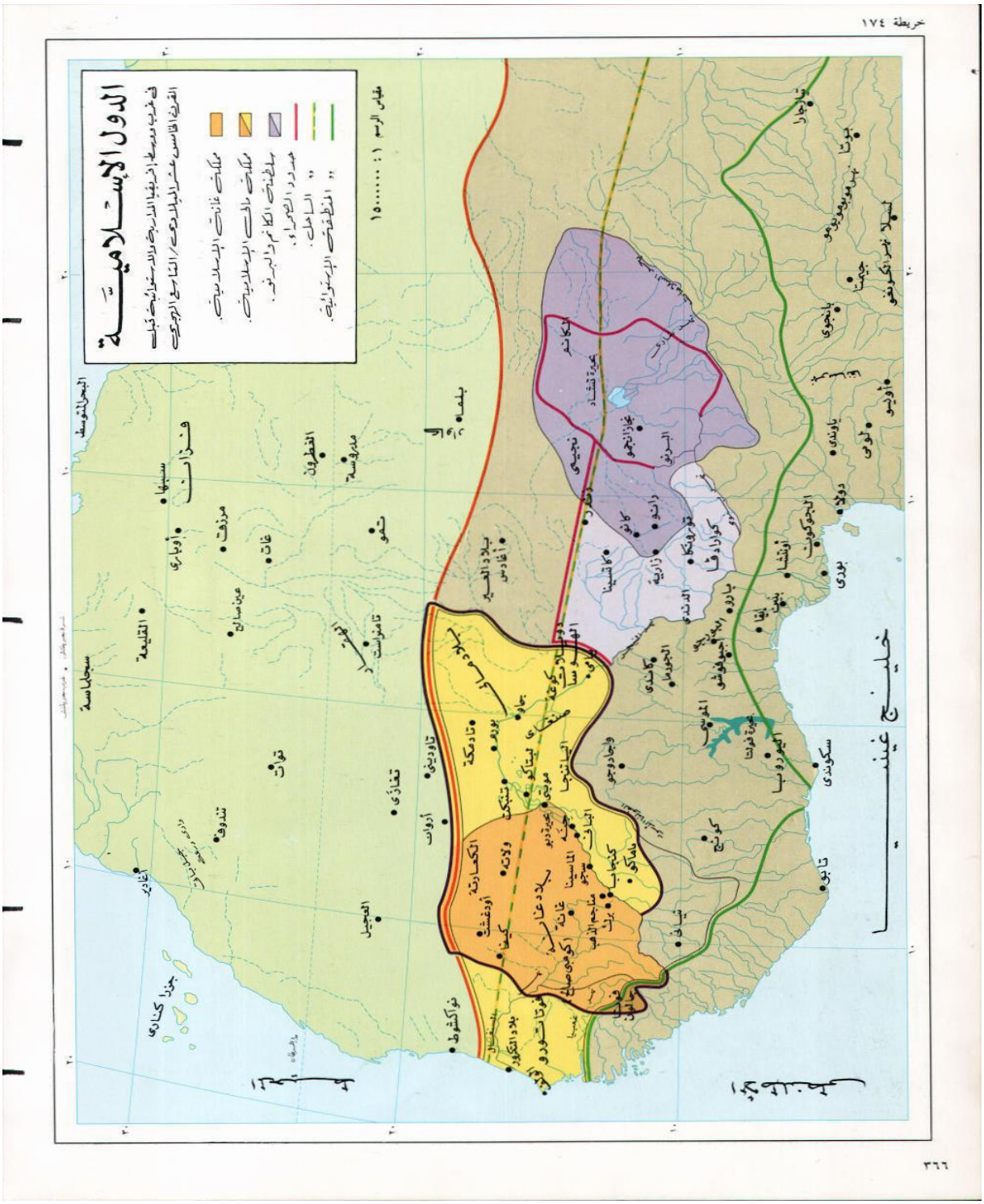


**المصدر : حسين مؤنس: مرجع سابق, ص 366.**

**الملحق 02: خريطة تبين أهم الطرق التجارية .**

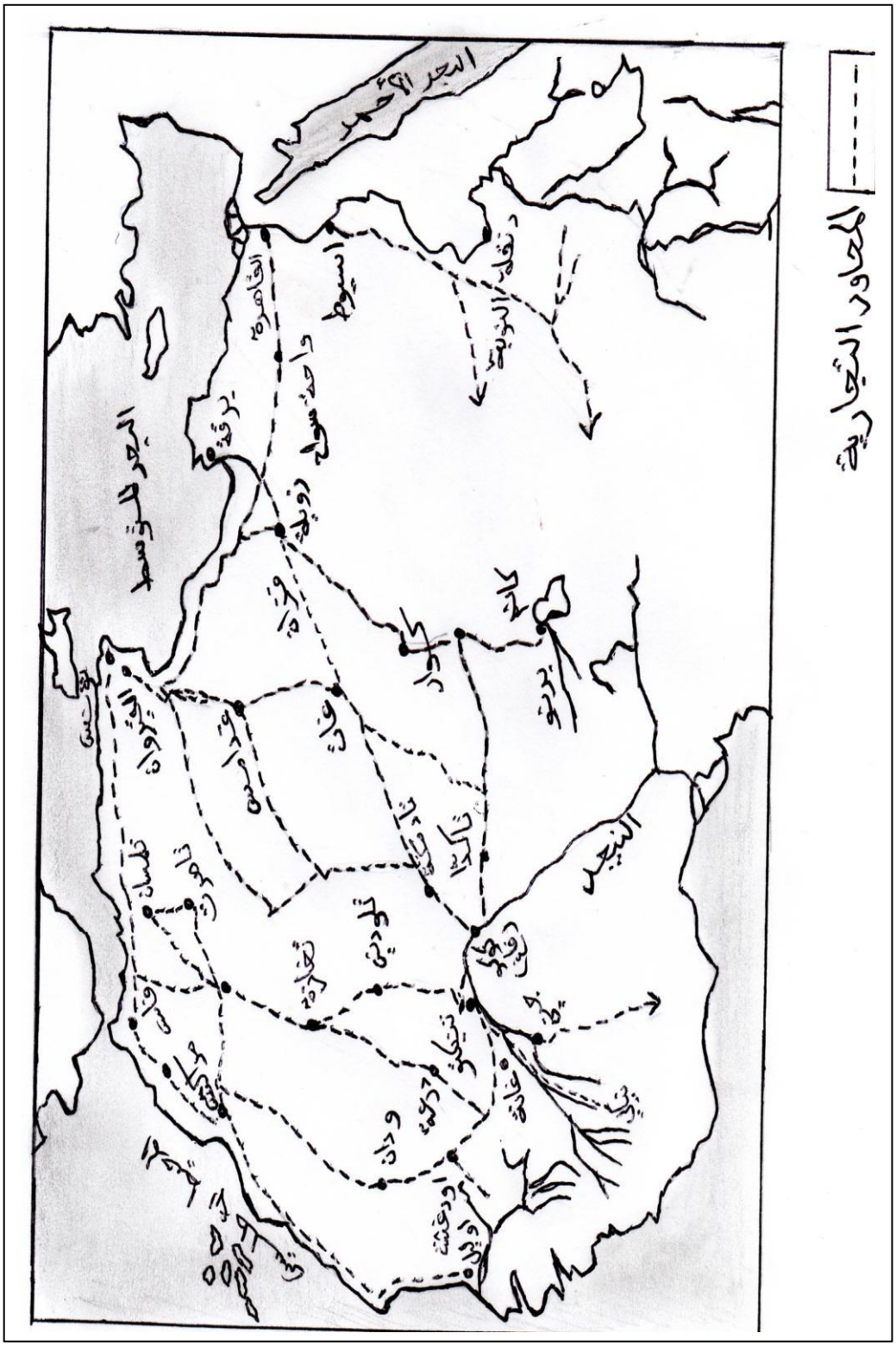


**المصدر : أحمد شكري مرجع سابق ص 65 (بتصرف).**

**الملحق رقم03 :صورة تبين طريقة تحفيظ القرآن بالكتاتيب .**

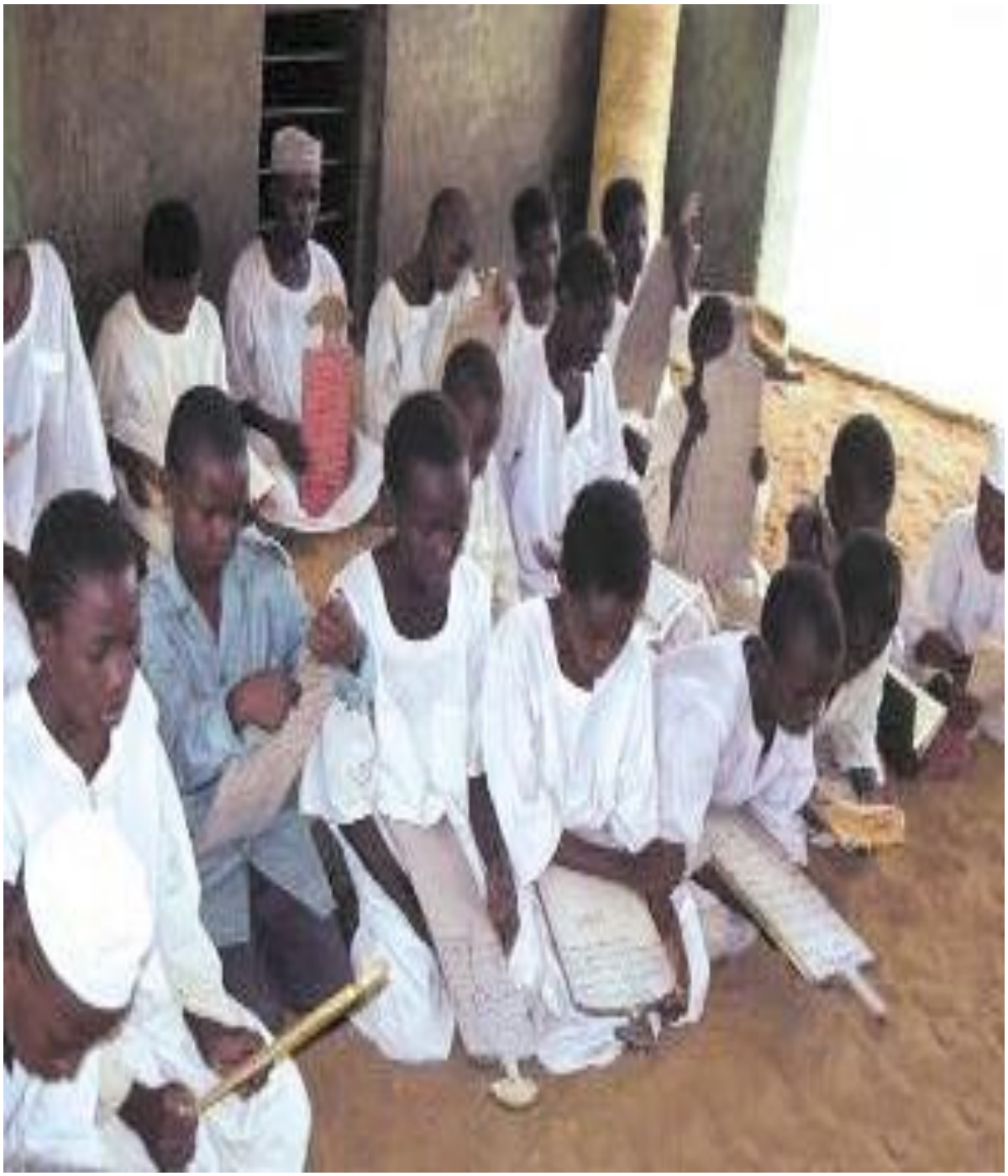

**المصدر : حسين مؤنس: مرجع سابق, ص 366.**

**الملحق 04 :صورة لمسجد الجامع بتنبكتو**

La grande Mosquée

**المصدر**:Mge A Hacquard:OP CIt,p7

**الملحق05 : الجامع الكبير حاليا .**

**المصدر:عبد الحفيظ محمود حنفي مرجع سابق ص 47 .**

**الملحق 06 : صورة واجهة جامع سنكري بتنبكتو(جمهورية مالي)**

**المصدر:عبد الحفيظ محمود حنفي مرجع سابق ص 46 .**

## الملحق رقم07: شجرة أسرة آل أقيت

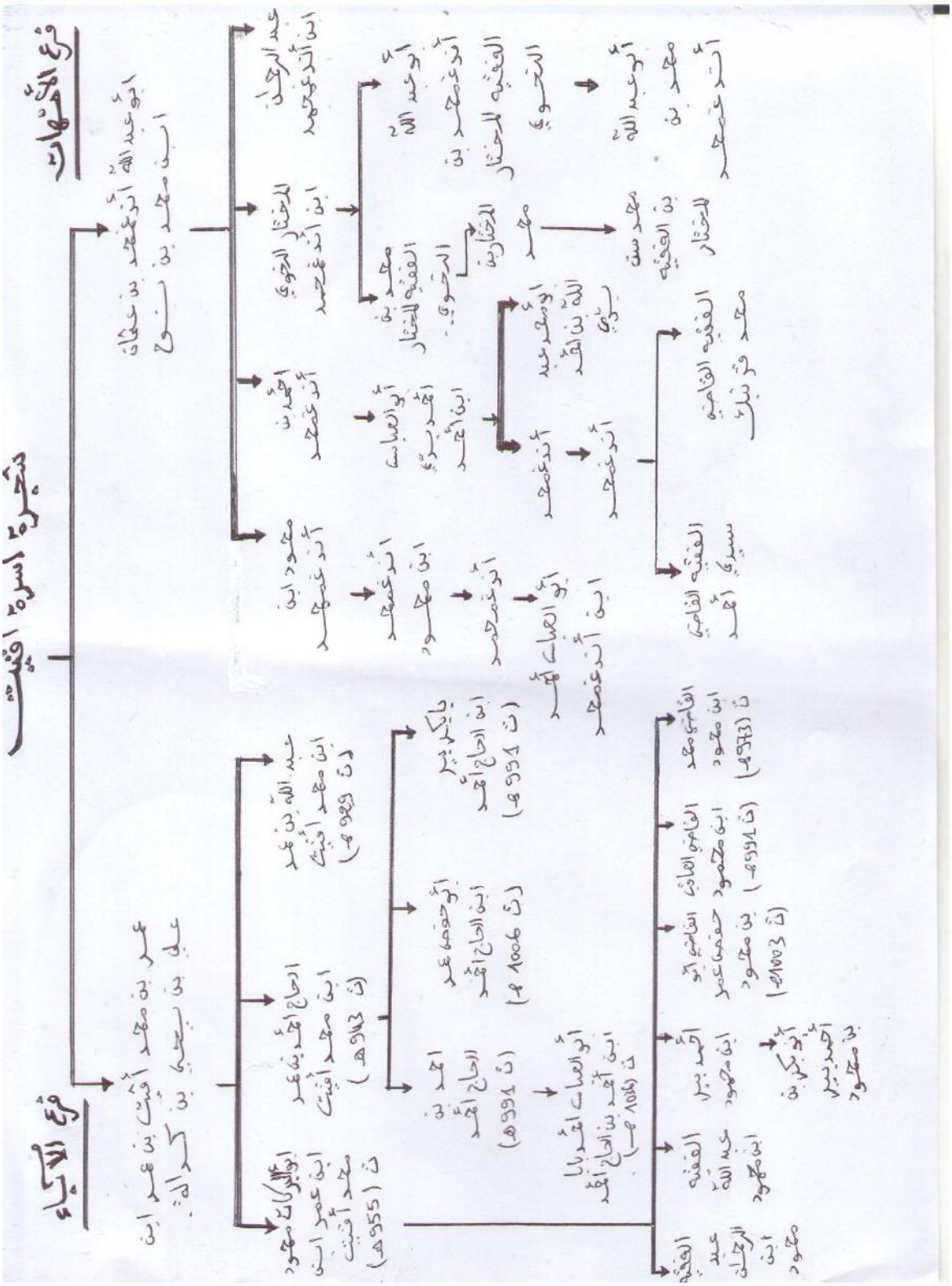


المصدر: عبد الرحمن ميغا، مرجع سابق، ص 392.

**الملحق 08 :خريطة تبين المراكز الثقافية .**

**المصدر : سعود بن حمد خثلان مرجع سابق ص 62 .**

# ثبت المصادر و المراجع

**القرآن الكريم**: برواية ورش عن نافع

**المصادر العربية و المعربة:**


1-ابن الخطيب لسان الدين: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة 1393هـ/1973م ،ج1،ط2،.

2-ابن بطوطة محمد بن عبدالله بن محمد: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق محمد عبد الرحيم ,مؤسسة الكتب الثقافية للنشر والتوزيع،بيروت،د،ت،ج2،ط1.

3-ابن حوقل أبي القاسم النصيبي: **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت،1992م.

4-ابن خلدون عبد الرحمان : **المقدمة**، دار صادر للنشر، بيروت/لبنان,2005م.

5-**ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ,ضبط خليل, مراجعة سهيل زكار ,دار الفكر للنشر,2000م،ج6.

6-ابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى المغربي: **الجغرافيا** ,تحقيق إسماعيل العربي, منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع,بيروت1970م،ط1.

7-ابن عساكر محمد الحسيني الشفشاوني: **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشائخ القرن العاشر**،تح،محمد حجي،دار المغرب للنشر الرباط،1307هـ/1977م..

8-ابن فرحون الإمام إبراهيم بن نور الدين المعروف بالمالكي:**الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**،تح،مأمون بن محي الدين الجنان،دار الكتب العلمية،بيروت1410هـ/1989 م،ج1

9-ابن مريم أبو عبد الله محمد بن أحمد المديوني:**البستان في ذكر الأولياء بتلمسان**،المطبعة الثعالبية،1908م.

**10-** أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم: **طبقات علماء افريقية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د، ط، ت

11- الإدريسي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني: **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية،2008م، ج1.

12- الأرواني محمد محمود:**تاريخ الصحراء والسودان وبلد تنبكت وشنقيط وأروان في جميع البلدان**،تح الهادي المبروك الدالي،أكادمية الفكر الجماهري،بنغازي،ليبيا،طبعة2010م

13- الأرواني مولاي أحمد: السعادة **الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية**،تح الهادي مبروك الدالي،جمعية الدعوة الإسلامية العالمية،بنغازي،2011م،ط1

14- الإصطخري: **المسالك والممالك**، تحقيق محمد جابر الجيني، وزارة الثقافة1961م،د،ط

15- أعزام إبراهيم بن صالح بابا حمو: **غصن البان في تاريخ ورجلان**، تح إبراهيم بن بكير بحاز، سليمان بن محمد بومعقل، مطبعة العالمية، غرداية،الجزائر،1434هـ/2013م،

16- الإكراري محمد بن أحمد: **روضة الأفنان في وفيات الأعيان وأخبار العين وتخطيط ما فيها من عجيب البنيان**، تح، حمدي أنوش، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة زهر،أكادير1998م ،ط1.

**17-** البغدادي اسماعيل باشا بن محمد بن أمين سليم : **ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون غراساً في الكتب والفنون**، تصحيح محمد شرف الدين، رفعت بيلكة الكليسني، دار احياء التراث العربي، بيروت/لبنان، د، ط، ت، ج2

18- البكري عبد الله عبد العزيز: **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب–المسالك والممالك–** دار الكتاب الإسلامي،القاهرة،د،ت,ط,

19- التنبكتي أحمد بابا:**معراج الصعودإلى نيل حكم مجلب السود**،تح،فاطمة الحراق وجون هانويك،منشورات معهد الدراسات الإفريقية،الرباط، 2000،

20- **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**،تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة،منشورات الدعوة الإسلامية،طرابلس, هـ1398/1989م،ط1،ج1

21- التونسي محمد بن عمر:**تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان**،تح خليل محمود وآخرون،المؤسسة المصرية العامة للنشر،الدار المصرية لتأليف والترجمة،القاهرة1965م

22- الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي:**معجم البلدان**،دار صادر للنشر،بيروت 1397هـ/1977م،دط،ج1.

23- الحميري محمد بن عبد المنعم:**الروض المعطار في خبر الأقطار**،تح احسان عباس،مكتبة لبنان للنشر،ط1، 1975م،ط1984،2م،

24- الحنفي محمد بن أحمد بن اياس المصري:**بدائع الزهور في وقائع الدهور**،مطابع الشعب، 1960م، دط.

25- السعدي الشيخ عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر:**تاريخ السودان**،تحقيق هوداس،باريس 1981

26- السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد الناصري :**الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ،تحقيق جعفر الناصري ،محمد الناصري، دار الكتاب للنشر2000م،ج5.

27- السملالي العباس بن ابراهيم:**الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام**،مراجعة إبراهيم بن منصور،المطبعة المالكية،الرباط1413هـ/1993م،ط3،ج5

28- العمري شهاب الدين أحمد بن فضل الله:**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** ،تحقيق حمزة أحمد عباس ،إصدارات المجمع الثقافي ،أبو ظبي2002م،ج4،ط1

29- العياشي عبد الله بن محمد :**الرحلة العياشية (1661م-1663م)**،تح سعيد الفاضلي، سليمان القرشي،دار السويدي للنشر،أبو ظبي،الإمارات العربية المتحدة،2005 م،دط.ج1-2.

30- الفشتالي أبي فارس عبد العزيز: **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء**،تحقيق عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية،الرباط،1972م.

31- القزويني زكريا بن محمد بن محمود:**آثار البلاد وأخبار العباد**،دار صادر للنشر، بيروت/لبنان، د،ت،ط.ا

32- القلقشندي أبي العباس أحمد: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**،دار الكتب الخديوية للنشر،القاهرة 1333هـ/1915م،ج5

33- كربخال مارمول:**إفريقيا**،تر محمد حجي وآخرون،دار المعرفة للنشر،الرباط1988-1989 م،ج1

34- كعت القاضي الفع محمود بن الحاج المتوكل كعت الكرمني التنبكتي الوعكري:**تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس**،المدرسة الباريزية لتدريس الألسنة الشرقية-مطبعة بردين بمدينة أنجي 1930م

35- مخلوف محمد بن محمد:**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**،المطبعة السلفية ومكتبتها،القاهرة 1950.

36- المراكشي ابن عذاري :**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ،تحقيق ج ،س كولان ،ليفي بروفنسال ،دار الثقافة ،بيروت 1983م.ج1

37- المغيلي محمد بن عبد الكريم :**مصباح الأرواح في أصول الفلاح** ،تح،عبد المجيد الخيالي،دارالكتب العلمية بيروت2001م،ط1

38- **أسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي**،تح عبد القادر زبادية،الشركة الوطنية الجزائر،1974 م.

39- **تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين**،تح،محمد خير رمضان يوسف،دار ابن حزم للنشر،بيروت/لبنان1994م،ط1.

40- المقري أحمد بن محمد:**روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس**،المكتبة المالكية،الرباط1403هـ/1983م،

41- الوزان الحسن بن محمد: **وصف إفريقيا** ،تحقيق محمد حجي، محمد الأخضر ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت/لبنان 1998م.

42- الوفراني محمد الصغير بن الحاج بن عطا الله المراكشي الوجار:**نزهة الحادي بأفكار ملوك القرن الحادي عشر**،تح،هوداس،أنجي1888م،

43- الولاتي أبو عبد الله محمد بن أبي الصديق البرتلي :**فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور** ،تحقيق محمد ابراهيم الكتاني ،محمد حجي,دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1981/1406م.

**المراجع العربية و المعربة:**

1. إبراهيم عبد الله عبد الرزاق:**أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية**،مكتبة مديولي للنشر1980م.

2. أبو الخليل شوقي:**أطلس دول العالم الإسلامي**،دار الفكر للنشر والتوزيع،دمشق2003م

3. أحمد أحمد رمضان: **الرحلة و الرحالة المسلمون**، درا البيارق العربي للنشر، جدة، د،ت،ط

4. الأحمد محمد مصباح: **تاريخ العلاقات العربية الأفريقية**، دار الملتقى للنشر، بيروت/لبنان 2001م، ط1

5. أرنولدو سير توماس:**الدعوة إلى الإسلام**،تر حسن إبراهيم حسن وآخرون،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة1971م.
6. الأزمي أحمد:**الإشعاع الصوفي المغربي في إفريقيا جنوب الصحراء خلال التاريخ الحديث والمعاصر**، جامعة سيدي محمد بن عبد الله،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،ظهر المهراز،فاس،2013 م،دط.
7. **الأزهر ودوره السياسي و الحضاري في إفريقيا**،مركز وثائق مصر،دط،ت.
8. **الإسلام والحضارة الإسلامية في نيجيريا**،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،د.ط.ت.
9. **أعلام من الصحراء**،دار الملتقى للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،1997م.
10. باري محمد فاضل علي، سعيد ابراهيم كريدية: **المسلمون في غرب أفريقيا– تاريخ وحضارة–**دار الكتب العلمية للنشر،بيروت2007م.
11. بانكيار.ك.مادهو:**الوثنية والإسلام –تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب أفريقيا–** تر أحمد فؤاد بلبع،المجلس الأعلى للثقافة،مصر 1996م،ط.
12. بكري عبد الحميد:**النبذة في أعلام توات وأعلامها من القرن التاسع الهجري إلى القرن الرابع عشر**،دار الغرب للنشر،الجزائر،ط2.
13. بلحميسي مولاي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط2، 1981،.
14. بن خروف عمار:**العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي**،دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2008م، ج2
15. بنعبد الله عبد العزيز: **الرحلات من المغرب و إليه عبر التاريخ**، دار المعرفة للنشر ، الرباط، ط1، 2001م.
16. البوزيدي أحمد:**التاريخ الاجتماعي لدرعة من مطلع القرن17إلى مطلع القرن20–دراسة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية من خلال الوثائق المحلية**– آفاق متوسطية،1994م،دط

17. بوعزيز يحي:**تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين**،دار البصائر للنشر والتوزيع2009م
18. بوعصبانة عمر بن لقمان،حمو سليمان:**معالم الحضارة الإسلامية بورجلان،ورقلة،من سقوط الدولة الرستمية إلى خراب سدرا ته (226هـ/626هـ)**،دار نزهة الألباب للنشر،د،ط،ت، .
19. **التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر**،تونس،د،ط،ت.
20. **تاريخ المسلمين في أفريقيا ومشكلاتهم**،دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة،1997م.
21. **توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة، الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد–دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية**،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،الجزائر،دط،ج1 .
22. جعفري أحمد أبا الصافي:**من تاريخ توات–أبحاث في التراث–**،أدرار،الجزائر،2008م،دط،
23. جعفري مبارك بن الصافي:**العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن12م**،دار السبيل للنشر والتوزيع،الجزائر،ط2009،1
24. الجمل شوقي عطا الله ،عبد الله عبد الرزاق:**تاريخ المسلمين في افريقيا ومشكلاتهم**،دار الثقافة للنشر،القاهرة1997م..
25. الجمل شوقي عطا الله الجمل،عبد الله عبد الرزّاق:**تاريخ شمال وغرب إفريقيا الحديث والمعاصر**،دار المعرفة الجامعية للنشر،الإسكندرية،د،ت،ط.
26. الجمل شوقي عطا الله: **دراسات في تاريخ غرب أفريقيا**،القاهرة،1998م،دط.
27. جوزيف جوان:**الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء**،تر مختار السويفي ،دار الكتاب الإسلامية،دار الكتاب المصري،دار الكتاب اللبناني،القاهرة،بيروت،1404هـ/1984م،ط1
28. الجوهري يسرى:**جغرافيا العالم الإسلامي**،مركز الإسكندرية للطباعة والنشر،1998م،ط1.
29. الجيدي عمر:**مباحث في المذهب المالكي بالمغرب**،الدار البيضاء1993م،ط1
30. الجيلاني عبد الرحمان:**تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية1994 م،ط7.

31. حسن حسن ابراهيم: **انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى** ،معهد الدراسات العربية،دط.

32. حسن حمدي عبد المنعم محمد:**التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**،دار المعرفة الجامعية،القاهرة،1997م ،دط.

33. الحفناوي أبو القاسم محمد:**تعريف الخلف برجال السلف**،طباعة مؤسسة الرسالة،بيروت/ لبنان،1998،ج1،د،ت.

34. حوتية محمد الصالح:**آل كنته،دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة**،دار الكتاب العربي،د،ت،ط.

35. الدالي الهادي المبروك: **التاريخ السياسي والاقتصادي لأفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر** ،الدار المصرية اللبنانية للنشر، القاهرة 1999م، ط1.

36. **دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010م، د، ط.

37. دندش عصمت عبد اللطيف:**دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا(430-515هـ/1038م-1121م)**،دار الغرب الإسلامي للنشر،بيروت/لبنان،د،ت.

38. دي فيج.جي:**تاريخ غرب إفريقيا**،تر السيد يوسف نصر،رياض صليب،دار المعارف للنشر،القاهرة،1982م،دط..

39. دياب أحمد إبراهيم:**لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث**،دار المريخ للنشر،الرياض،دط،ت

40. ديشان هوبير:**الديانات في افريقيا السوداء**،تر أحمد صادق حمدي،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011م،دط.

41. ذهني الهام محمد علي:**جهاد الممالك الإسلامية في غرب افريقيا ضد الإستعمار (1850م – 1914م)**، دار المريخ للنشر،الرياض1988م.

42. راشد أحمد إسماعيل:**تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، موريتانيا)**، دار النهضة العربية،بيروت/لبنان2004م،دط.

43. رزوق محمد:**دراسات في تاريخ المغرب**،دار إفريقيا للنشر,دار البيضاء,1999م،ط1

44. الزاوي الطاهر أحمد:**الجواهر الإكليلية في أعيان ليبيا من المالكية**،دار البيارق1420 هـ/1999م،ط1.

45. زبادية عبد القادر: الحضارة **العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1989م.

46. الزبيري محمد العربي:**التجارة الخارجية للشرق الجزائري**،ش،و،ن،ت،الجزائر،د،ت،ط.

47. الزركلي الخير الدين :**الأعلام**،دارالملايين للنشر والتوزيع ،بيروت،لبنان،2002م،دط،ج7.

48. زكي عبد الرحمان: **الإسلام والمسلمون في غرب إفريقيا**، معهد الدراسات الإسلامية، الإسكندارية، 2001م .

49. زياده نقولا:**إفريقيات– دراسة في المغرب العربي والسودان الغربي**،رياض الريس للكتب والنشر ،1991م،ط1.

50. زيتون محمد محمد:**المسلمون في المغرب والأندلس**،مكتبة الإسكندارية،1990م،دط.

51. سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي** ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،لبنان، ج5.

52. **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ،دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990م،ط1

53. سعد زغلول عبد الحميد:**تاريخ المغرب العربي**،دار المعارف،السكندارية1990م، ج3،دط

54. الشكري أحمد:**الإسلام والمجتمع السوداني**،أبوظبي،إمارات العربية المتحدة،1999م،دط.

55. **صحراء العرب الكبرى**،دار الرواد للطباعة والنشر والتوزيع،دار الملتقى للنشر،طرابلس،ليبيا،ط.

56. طاهر أحمد:**إفريقيا فصول بين الماضي والحاضر**،دار المعارف،القاهرة،د،ت،ط.

57. **الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام**، مكتبة الثقافية الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة، د، ت، ط.

58. طه جاد محمد:**المؤامرات الاستعمارية على العلاقات العربية الأفريقية**،مركز زايد للتنسيق والمتابعة والنشر2001م،ط1

59. عبد الظاهر حسن عيسى:**الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا وقيام دولة الفولاني**،دار الزهراء،القاهرة1991م.

60. عبد القادر خالد على:**انتشار الإسلام في إمارات الهوسا بالنيجر ونيجيريا وأثره على الحياة الاقتصادية والاجتماعية**،دار الفكر العربي،القاهرة1435هـ/2014م،ط1،
61. عبد الهادي التازي :**التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم**،مجلد5-عهد المرابطين- المغرب 1987م..
62. العبده محمد ،طارق الحليم:**الصوفية نشأتها وتطورها**،دار الأرقم للنشر،الكويت،د،ت،ط
63. عتروس أحمد :**الحركات الإصلاحية في أفريقيا جنوب الصحراء إبان القرن13هـ/19م**.دار المدار للنشر،الجزائر،2009م.
64. العجيلي التليلي:**الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية(1881-1939م)**،
65. العربي إسماعيل:**الصحراء الكبرى وشواطئها**،المؤسسة الوطنية للكتاب1983م،دط.
66. علوي حسن حافظي:**سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي**،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون المغربية،المملكة المغربية،1418هـ/1997م.
67. علي الهام محمد:**بحوث ودراسات في تاريخ افريقيا الحديث**،مكتبة الأنجلوا المصرية للنشر،مصر2009م،دط،.
68. العوامر إبراهيم محمد الساسي:**الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**،تع،الجيلاني بن إبراهيم العوامر،منشورات ثالة،الجزائر 2007م،
69. الغنيمي عبد الفتاح مقلد:**حركة المدّ الإسلامي في غربي إفريقيا**،مكتبة نهضة الشرق للنشر، القاهرة، د،ت،ط،.
70. فرج محمد فرج :**اقليم توات خلال القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر** ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1977م.
71. فليجة أحمد نجم الدين:**إفريقيا دراسة عامة وإقلمية**،مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية 2002م د، ط.
72. الفيتوري عطية مخزوم: **دراسات في تاريخ شرق أفريقيا وجنوب الصحراء– مرحلة انتشار الإسلام–** منشورات جامعة خان يونس، بنغازي 1998 م،ط1

73. قاسم جمال زكريا: **الأصول التاريخية للعلاقات العربية والأفريقية** .دار الفكر العربي للنشر، الإسكندرية،1996 م ،د، ط.

74. قداح نعيم:**حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية**، ش، و، ن، ت، الجزائر، د، ت، ط2

75. القشاط محمد سعيد: التوارق **عرب الصحراء الكبرى**،مركز الدراسات وأبحاث شؤون الصحراء، ليبيا، 1989 م، دط

76. كولين ماكيفيدي:**أطلس التاريخ الإفريقي**،تر مختار سويفي،مرا،محمد الغرب موسى،الهيئة

77. ماحي عبد الرحمان: **الدعوة الإسلامية في أفريقيا–الواقع والمستقبل–** ديوان المطبوعات الجامعية, الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر،د،ط،ت.

78. مجاهد حورية توفيق:**الإسلام في إفريقيا وواقع المسيحية والديانة التقليدية**،مكتبة الأنجلو المصرية للنشر،مصر2002 م،دط.

79. المحبشي عبد القادر مصطفى وآخرون:**جغرافية القارة الإفريقية وجزرها**،دار الجماهير للنشر والتوزيع،بنغازي2000م،ط

80. محمود حسن أحمد: **الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا**،دار الفكر العربي،2001م،دط.

81. محمود حسن أحمد: **قيام دولة المرابطين–صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**– دار الفكر العربي،القاهرة،د،ت.

82. محمود نبيلة حسن:**في تاريخ الحضارة الإسلامية**، دار المعرفة الجامعية،القاهرة،2002م ،دط.

83. مراد حسين سيد عبد الله:**المذهب المالكي بالسودان الغربي (ظهوره، انتشاره، سيادته)**، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة،د،ت،ط،

84. مرجان سحر عنتر محمد أحمد :**فقهاء المالكية وأثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي والصنغى (628هـ–1000هـ/1230م–1591م)**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2011م.

85. المصري جميل عبد الله محمد: **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة**، كلية الدعوة وأصول الدين للنشر ، المدينة المنورة (1400هـ/1986م) ، ج2،ط1.

المصرية العامة للكتاب، الإسكندارية،1987م،دط.

86. مفتاح عبد الباقي:**أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته**،دار الهدى للنشر،عين مليلة،الجزائر 1429هـ/2008م

87. **مملكة سنغاي في عهد الأسقيين(1493 /1590م)**، ش،و،ن،ت، الجزائر، د، ت، ط.

88. المنجد صلاح الدين:**مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين**،دار الكتاب الجديد، بيروت /لبنان، ا1402 هـ/1982م.

89. منشورات كلية الآداب، تونس1992م.

90. موسى عز الدين عمر:**دراسات إسلامية غرب افريقية**،دار الغرب الإسلامي للنشر،الجمعية التاريخية السعودية1999 م.

91. مؤنس حسين:**أطلس تاريخ الإسلام**،الزهراء للإعلام العربي،القاهرة1407هـ/1987م،ط1

92. النحوي الخليل: **بلاد شنقيط المنارة والرباط**،المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم، تونس1917م.

93. نقولا زياد: **الجغرافية و الرحلات عند العرب**، الشركة العالمية للكتاب للنشر و التوزيع، لبنان، 1987.

94. نواب عواطف محمد يوسف: **الرحلات المغربية و الاندلسية ( مصدر من مصادر تأريخ الحجاز في القرنين السابع و الثامن الهجريينن دراسة تحليلية و مقارنة )**، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر ، الرياض، 1996م.

95. هويكنز.أ.ج.: **التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**، تقديم محمد عبد الغنى سعودي ،تر ،أحمد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة1998.

96. وايديز دونالدل :**تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء**، تر، علي أحمد فخري، د، شوقي عطاالله الجمل، مؤسسة سجل العرب للنشر مع الاشتراك مؤسسة فرانكلين للنشر القاهرة، نيويورك 1976م، دط.

97. يحي:جلال:**تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**،المكتب الجامعي الحديث للنشر، الإسكندرية 2010م ،دط.

## المراجع الأجنبية:


1. Barth Henry Barth : **Travels and Discoveries in North and central Africa**, word lock, London ,New York,vol3,1890
2. Bonnetain Paul: **Française Au Soudan**, sur la route de Tombouctou du Sénégal ,Au, Niger,Paris1894.
3. Caillé René : **Voyage d'un faux Musulman a travers l'Afrique Tombouctou le Niger**, **Jenne et Désert à travers le continent noir**, Edition,E. .Ardant, Limoges1882.
4. Daumas E. : **le Sahara Algérien**, paris1845.
5. Davidson Basil:**A History of west Africa(1000–1800)**,with E.K.Buah and the advice of J.F.A.Ajayi,New Editon,
6. Debois Felix : **Tombouctou la Mystérieuese**, libririe, E, Flammarion26, Rue, paris, 1899.
7. Delafosse Maurice:**Haut**, **Senegal**,**Nigre–le pays** ,**les peoples**, **les langues** ,**l'histoire**, **le civilisation** ,Editeur,11 Ruecusin,paris1912.
8. **Les Noirs de l'Afrique**, 106Boulevard,Saint- Germain,paris,1922
9. Guillamet Edouared:**La Vérité sur Tombouctou** ,Albert Savine,Editeur12
10. Hacquard. M.A.G.A: **Monographie de Tombouctou** (Accompagnée de nombreuse illustrations et dune carte de région de Tombouctou Société des maritimes, paris 1900 .
11. J. C. Frelench:**les Musulman D'Afrique Noire**,lumieres et Nation, Editions de l'oronte, paris1962 .
12. Johnston H.A.S:**the Fulani Empire of Sokoto** , London Nairobi Oxford University Press.1997.
13. Kratli Geaziano,Ghislaine Lydon:**the tran–sahran Book trade[manuscript culture**, Arabic literacy and Intellectual, History in Muslim Africa library of the- .Written word1869
14. Largeau V: **le Sahara Algerienne** ,les desrrts de lerg, 2em, edition, paris 1881.

15. Lenz Oskar: **Tombouctou Voyage ou Marocain Sahara et Soudan** .2Tome .libraire Haghette Paris1887.
16. Lethielleux Jean :**Ouargla cite Sahariennes au début du xxesiecl**, paris1984.
17. Louis Saint: **Notice sur la région de Tombouctou**, Imprimerie du gouverne ment,1869.
18. Martin A.G.P :**D' Histoire Marocain au Sahara de1504 a1902au Maroc de1894a1912**,Librairie Felix Alcan 108,Boulevard Saint Germain ,paris1923.
19. Quellien Alain:**La politique Musulmane dons L' Afrique Occidentale** Française ,Paris Emile l'Orose ,libraire editeur19
20. Racine26,1897.
21. Rovilois Brigole Madeleine :**le pays de Ouargla[Sahara Algérien]**, paris1975.
22. Rue12,paris 1895.
23. S.Bangura Ahmed:**Islam and west African Novel**, **the politics of Representation**, library of congress catolging ,in publications,1960.
24. Sayyid Uthman,Ahmad Ismail Al-Bili:**Some Aspect of Islam in Africa**,British library cataloguing in publication data from the library
25. Trimingham J.S.: **Islam in west Afric**, Oxford, At the clarendon,press Londan,1962.
26. **Sufi Orders in Islam**, Oxford, At the clarendon, press 1971.
27. W.Ellis George.K.C.F.R.G.S :**Negro culture in west Africa**, New York the Neaale publishing compang1914.

**المذكرات و الرسائل و الأطاريح الجامعية:**

1. أحمد مهدي رزق الله:**حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غربي افريقية قبل الإستعمار وآثارها الحضارية**، رسالة لنيل شهادة الماجستير-تخصص تاريخ وحضارة إسلامية- جامعة وهران،1419هـ/1998م،ط1.

2. باي مريم وأخريات:**الدور الإقتصادي والثقافي لمدينة تنبكتو خلال القرن 10هـ /16م** ،مذكرة لنيل شهادة ليسانس،اشراف عمار غرايسية-معهد العلوم الإنسانية والإحتماعية- قسم التاريخ بالوادي،1432-1433هـ/2011_1012م

3. بن جدة جنات وآخرون:**الطرق الصوفية وتأثيراتها على المجتمع الجزائري في العهد العثماني**،مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس،اشراف صالح حيمر- قسم التاريخ- تبسة، 2012م.

4. بن موسى جميلة: **تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن الثالث إلى الخامس هجري (9-11م)**، مذكرة ماجستير، إشراف ابراهيم فخار، جامعة الجزائر 2000 -2001م.

5. بوترعة علي: **القوافل التجارية ودورها في العلاقات الحضارية بين المغرب العربي ومنطقة السودان جنوب الصحراء خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد**، مذكرة ماجستير، إشراف بوصفصاف عبد الكريم، جامعة أدرار2009-2010م.

6. بونابي الطاهر:**الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين ،14 ،15 الميلاديين**، أطروحة دكتوراء العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، إشراف عبد العزيز فيلالي، جامعة الجزائر 1429-1430هـ/2008-2009م.

7. البياتي بان علي محمد: **النشاط التجاري في المغرب الأقصى(القرن 3-5هـ/9-11م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير-قسم آداب في تاريخ المغرب الإسلامي- إشراف صباح إبراهيم الشخيلي، جامعة بغداد.

8. تركي حليمة وأخريات:**الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مملكة مالي الإسلامية(621-893هـ/1225-1488**مذكرة لنيل شهادة ليسانس،إشراف مبارك جعفري المركز الجامعي بالوادي،1434هـ/2012م.

9. جنيد مصباح الدين:**الشيخ عثمان بن فودي الفلاني وعقيدته على ضوء الكتاب والسنة،** رسالة ماجستير،إشراف سليمان دنيا ،جامعة أم القرى،السعودية،1406 هـ/1986م.

10. جنيدي عبد الحميد :**مدينة تنبكتو ودورها الحضاري خلال القرن10هـ/16م**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة الجزائر،2008-2009م.

11. الحمدي أحمد:**محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات–عصره وأثاره–** رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف بن نعيمة عبد المجيد،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية،جامعة وهران1999م –2000م.

12. ذكار أحمد:**حاضرة ورجلان وعلاقاتها التجارية بالسودان الغربي(1591–1883م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف محمد حوتية،جامعة أدرار(قسم التاريخ)،2009–2010م،

13. سالمان علي بدوى على:**الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا(1903–1960م)**،رسالة ماجستير تاريخ حديث ومعاصر،إشراف عبد الله عبد الرزاق إبراهيم،ماهر عطية شعبان،جامعة القاهرة2003م.

14. السوري المختار عثمان محمد العفيفي:**الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين(دراسة تاريخية)**،أطروحة دكتوراء،إشراف إبراهيم مياسي،جامعة الجزائر2007–2008 م.

15. شافو رضوان:**الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري"ورقلة أنموذجاً"1844–1962م**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراء، إشراف بن يوسف،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية(قسم التاريخ)،جامعة الجزائر،بوزريعة2011–2012م،ص32،

16. الشنقيطي الحسن بن محمد الأمين: **الجهود الدعوية في منطقة شنقيط وتأثيراتها في غرب إفريقيا من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر الميلادي**،مذكرة ماجستير في الدعوة والاحتساب،إشراف محمود محمد الحنطور،جامعة طيبة،المدينة المنورة،1425هـ/2004م

17. عباس عبد الله:**الدور الحضاري لإقليم توات وتأثيراته في بلاد السودان الغربي من القرنين9–10 هـ/15–16م**،رسالة ماجستير تاريخ وسيط، إشراف بشار قويدر،جامعة الجزائر2000–2001م.

18. عبد الكامل عطية:**التحولات السياسية و الاقتصادية في السودان الغربي**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير–تخصص تاريخ حديث– اشراف بن يوسف التلمساني،2009–2010م

19. قدوري عبد الرحمان:**الوجود المغربي بمنطقة السودان الغربي في القرنين 9و10 هـ/ 15و 16م– دراسة في الدوافع والنتائج–** إشراف بودواية مبخوت،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،جامعة تلمسان.

20. قومي محمد: **دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين9–10هـ/15–16م**، مذكرة ماجستير في التاريخ، إشراف غازي الشمري، جامعة وهرن،2013-2014م.

21. كعوان حفيظ: **أثر فقهاء المالكية الإجتماعي والثقافي بإفريقية من القرن(2–5هـ/8–11م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، اشراف الدكتور اسماعيل سامعي، جامعة باتنة (1429-1430هـ/2008_2009م)،

22. مسعودة زهرة: **الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب أفريقيا من القرن 18م إلى القرن إلى القرن20م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير –تخصص تلريخ افريقي حديث ومعاصر، اشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة أدرار،2009-2010م.

23. مصطفاوي سعاد:**دور الطريقة القادرية في غرب أفريقيا بين القرنين14–18ميلادية،** رسالة ماجستير– دراسات افريقية– تحت إشراف بن يوسف التلمساني، جامعة الجزائر2010/2011م.

24. معمر حفيظة: **السودان الغربي في المصادر المغربية(1493–1612م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف بن يوسف تلمساني، جامعة الجزائر 2010-2011م

25. نور الدين الحاج أحمد: **المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء**–مذكرة ماجستير –اشراف مولود سعاد، جامعة باتنة،2010 م/ 2011م.

26. النيجيري خضر مصطفي: **التبشير و الاستعمار في نيجيريا**، رسالة مقدمة نيل درجة الماجستير، اشراف الشيخ محمد قطب، جامعة الملك عبد العزيز1398-1399هـ/1978-1979م.

27. يسلي مقران: **الفكر السياسي عند المغيلي**، أطروحة دكتوراه في الفلسفة، إشراف عمار طالبي، جامعة الجزائر،2011-2012م.

**المجلات و الدوريات العربية:**


1. إبراهيم عبد الله عبد الرزاق: **دور تمبكتو الجغرافي والاقتصادي في التجارة الصحراوية**، مجلة منارات افريقية-بحوث ودراسات جامعية-العدد 11، 2001م.
2. أبو بكر محمد الثاني:**أثر الحضاري والثقافي للغة العربية على لغة الهوسا(نيجيريا أنموذجاً)**،مقال ضمن مجلة التربية الفيدرالية،نيجيريا.
3. إدريس الفاتح الزين الشيخ: **الحضارة العربية الإسلامية وأثرها الإيجابي في السودان الغربي في القرون الوسطى (ممالك غانة ومالي وسنغاي)**، مجلة دراسات افريقية، العدد12.
4. الأدغيري عبد السلام: **المذهب المالكي في نيجيريا**،مقال ضمن مجلة دار الحسينية، المغرب، د، ت.
5. ارفيدة إبراهيم:**القرآن واللغة العربية**،مقال ضمن مجلة كلية الدعوة الإسلامية،العدد2، 1985م.
6. الأزهري فضل جمعة آدم:**اللغة العربية ثقافتها في تشاد منذ العصور الإسلامية حتى اليوم**، مقال ضمن مجلة الأزهر ،العدد9، 1428هـ.
7. الألورى أدم عبد الله:**تاريخ دخول الإسلام في أفريقيا الغربية المسماة بنيجيريا من مستعمرات بريطانيا**، مقال ضمن مجلة الأزهر،العدد 6،-مجلة علمية تاريخية-1946م.
8. **في تعليم التأليف باللغة العربية في نيجيريا**، مقال ضمن مجلة حوليات التراث،العدد9، 2009م .
9. أوشيخت لحسن:**علماء من تنبكتو في المغرب الأقصى**،مقال ضمن مجلة كان التاريخية،العدد 15،مارس2012م.
10. أوغنية اسحاق:**تعليم وتعلم اللغة العربية في نيجيريا**، مقال ضمن مجلة الفيصل،العدد 50، 1981م..
11. أونيراتي لطيف عيسى، ألبي أبو بكر: **الأدب العربي في ظل امارة الورن الإسلامية في نيجيريا**، مقال ضمن مجلة بحوث ودراسات، العدد 508 ،2013.

12. بالهواري فاطمة: العلاقات **التجارية بين بلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي**، مقال ضمن مجلة العصور-مجلة علمية-العدد 8-9 اديسمبر2007م، وهران.

13. بلولة إبراهيم محمد أحمد: **الهجرات والقوافل التجارية عبر الصحراء وأثرها في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية، مجلة** دراسات دعوية، العدد9، فبراير2005م.

14. بنعبد الله عبد العزيز: **نظام التعليم الإسلامي في المغرب الأقصى**، مقال ضمن مجلة الفيصل، العدد34، 1980م.

15. بهاء موسى حبيب: **انتشار الإسلام في مملكة مالي**،مقال ضمن مجلة كلية التربية للبنات ،جامعة الكوفة، العدد16، 2010م.

16. بوترعة علي:**الوجود الحضاري العربي الإسلامي في غرب إفريقيا**،مقال ضمن مجلة كان الإلكترونية،العدد19، 2013م.

17. بيت العافية عمارة:**مصادر الثقافة العربية الإسلامية في نيجيريا**، مقال ضمن مجلة كلية الدعوة الإسلامية،العدد15، 1998م.

18. تراوري محمد عبد الرحمان:**تأثيرات انتشار الإسلام على الحياة في جنوب الصحراء الأفريقية الكبرى**،مقال ضمن مجلة التوحيد،العدد77، 1416هـ/1990م

19. التميمي عبد الجليل:**الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط وغرب افريقيا خلال العصر الحديث**،مقال ضمن المجلة التاريخية المغربية،العدد7،تونس1981م،

20. جاسم عبد الرزاق ذنون: **المؤثرات الحضارية العربية الإسلامية في دولة غانة(184هـ-460هـ/800 م-1076م)**،مجلة المؤرخ العربي،العدد44 ،1412هـ.

21. جبران محمد مسعود:**التفاعل العقدي والحضاري بين الغرب الإسلامي والسودان الأوسط والغربي**،مقال ضمن مجلة كلية الدعوة الإسلامية،العدد22، 2005م،

22. الجنحاني الحبيب:**الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سجلماسة عاصمة بني مدرار**،مقال ضمن مجلة المؤرخ العربي،العدد5 ، العراق،دت،.

23. جنيدي عبد الحميد:**مدينة تنبكت(تمبكتو)،نشأة المدينة وتطورها**،مجلة كان التاريخية، العدد 16، يونيو2012م.

24. الجيلاني جبريل :**اللغة العربية،أهميتها وكيفية تدريسها**،مقال ضمن مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد4، 1987م.

25. الحاج ربيع محمد القمر:**الهجرات العربية إلى بلاد النوبة والسودان الشرقي وآثارها الثقافية والحضارية**، مقال ضمن مجلة قراءات افريقيا،العدد2 ،1426هـ/2005م،.

26. حجازي مصطفى حجازي السيد:**الهوسا لغةً وشعباً**،مقال ضمن مجلة الفيصل، العدد91، 1984م.

27. **الإسلام ونشأة الكتابة في بلاد الهوسا**، مقال ضمن مجلة مجمع اللغة العربية، العدد61، 1987م.

28. حركات إبراهيم: **مميزات الحياة الثقافية والفكرية خلال العصر السعدي (905– هـ 1069/1505–1653م)**،مقال ضمن مجلة المؤرخ العربي،العدد36، 1998/1408م.

29. حنفي عبد العظيم محمود:**تمبكتو لؤلؤة الصحراء مالي وماضيها المجيد**،مقال ضمن مجلة الشارقة العدد.

30. الخثلان سعد بن حمد: **دور التجار المسلمين في رواج التجارة بين بلاد المغرب والسودان الغربي فيما بعد القرنيين الثالث والخامس الهجريين**، مجلة جامعة الملك عبد العزيز – الآداب والعلوم الإنسانية– العدد 5، 1992م.

31. زبادية عبد القادر: **أثر الفرنسين في القضاء على مكانة اللغة العربية في إفريقيا الغربية**، مقال ضمن مجلة المؤرخ العربي،العدد15، 1980م.

32. زكي عبد الرحمان:**تمبكتو مركز الثقافة الإسلامية في قلب افريقيا**،مقال ضمن مجلة منبر الإسلام ،العدد5، 1383هـ.

33. سالم فراج عطا: **محمد بن عبد الكريم المغيلي(909هـ)**،دراسة تاريخية ببلوجرافية، مقال ضمن مجلة عالم الكتب،المجلد11 ،العدد3، 1986،.

34. سعودي محمد عبد الغني: **اللغة العربية ومكانتها والتحديات التي تواجهها في إفريقيا**، مقال ضمن مجلة الدراسات الإفريقية، العدد1، 2006م.

35. سعيدوني ناصر الدين: **ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني**، مقال ضمن مجلة الأصالة (خاص بورقلة)، العدد41، منشورات وزارة التعليم و الشؤون الدينية،1977م..

36. سوزي أباضة محمد حسن: **عائلة أقيت واسهاماتها الثقافية في تنبكت،** مقال ضمن مجلة الدراسات الإفريقية، العدد26، دت.

37. شرف الدين محمود: **بين ابن مالك في الألفية وابن فودي في جمع الجوامع،** مقال ضمن مجلة اللسان العربي، المجلد17،العدد1، 1980م.

38. الشرقاوي محمود الشرقاوي: **الإسلام واللغة العربية في مستقبل افريقيا الجديدة،** مقال ضمن مجلة الأزهر،العدد7، 1385هـ.

39. الشريف محمد أحمد: **أبعد من تمبكتو،** مقال ضمن مجلة سلسلة الفتوحات العزمية العدد 19، 2006،ط1.

40. شعبان ماهر عطية:**جامعة سنكري في تمبكتو ودورها الحضاري والثقافي في القرن السادس عشر1492–1590م**،مقال ضمن مجلة الدراسات الإفريقية،العدد24، 2002م،

41. شلبي أحمد:**المراكز الثقافية بشمالي افريقية وأثرها في نشر الإسلام جنوب الصحراء،** مقال ضمن مجلة منبر الإسلام،العدد5، 1393هـ.

42. الشيباني عمر التومي:**دور التعليم في تأكيد الأصالة الثقافية الإفريقية،** مقال ضمن مجلة كلية الدعوة الإسلامية،العدد14، 1997م.

43. **فلسفة تدريس اللغة العربية والدين الإسلامي،** مقال ضمن مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد3، 1986م.

44. الشيخلي صباح :**الوجود العربي في كانم في السودان الأوسط حتى القرن السابع الهجري(13م)**، مجلة المؤرخ العربي،العدد35،بغداد 1409 هـ/1972م.

45. **ملاحظات حول انتشار الثقافة العربية الإسلامية في أفريقيا جنوب الصحراء،** مقال ضمن مجلة أفاق– ثقافة– تراث– العدد 12،العراق،د،ت.

**46.** صابر محي الدين: **معالم الحضارة العربية الإسلامية في افريقية،** مقال ضمن مجلة الدراسات التاريخية، العدد 7، 1402هـ.

47. الضويحي عبد العزيز بن سعود: **أثر الفقهاء في نشر الإسلام في إفريقيا–دولة المرابطين نموذجاً–** مقال ضمن حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العدد24.

48. الطيبي أمين: **مراجعة كتاب أجوبة المغيلي عن أسئلة الأمير الحاج محمد أسكيا**، مقال ضمن مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد3، طرابلس1986م
49. عباس محمد جلال:**التعليم الإسلامي في إفريقيا دور النشأة و الازدهار–عصر الطرق الصوفية–** مقال ضمن مجلة الأزهر ا،العدد37، 1385هـ.
50. **تمبكتو أقدم مراكز الإسلام في غرب افريقية**، مقال ضمن مجلة الأزهر، العدد.
51. عبد عباس كريم: **الصلات التجارية بين المغرب والسودان الغربي**، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد4، 2010م.
52. العبيدي عبد العزيز بن راشد: **انتشار الإسلام في إقليم كانم–دراسة تاريخية–**،مقال ضمن مجلة دراسات إفريقية،العدد47.
53. العشيري بكر محمود محمد عطية: **الكتاتيب الغراء في إفريقيا جنوب الصحراء**، مقال ضمن مجلة رابطة العالم،العدد466، 2005م،
54. العماري الحسين: **العلاقات التجارية بين المغرب والسودان الغربي بداية العصر الحديث من خلال كتاب "وصف أفريقيا"**، مقال ضمن دورية كان التاريخية –مجلة الكترونية–العدد9، 2010م
55. عمر عبد الفتاح: **اللغة العربية في إفريقيا–خلفيات الانتشار وعوامل الانحسار**،مقال ضمن مجلة قراءات افريقية،العدد3، 1429 هـ/2008م .
56. الفرقاني محمد: **رسالة المغيلي إلى سلطان كانو "تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين "**،تصنيف الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني(ت903 هـ /1503)، مقال ضمن مجلة عصور،العدد 8،9،سبتمبر،ديسمبر2007م.
57. قداح نعيم:**التأثير العربي الإسلامي في مجتمع إفريقيا الغربية**،مقال ضمن مجلة عالم المعرفة، العدد.
58. **الثقافة العربية وانتشارها في إفريقيا الغربية**، مقال ضمن مجلة عالم المعرفة، العدد4.
59. كيبا أبو بكر ا: **لغة الماندينغو وعلاقتها باللغة العربية**، مقال ضمن ندوة التواصل، الجلد7، العدد14.

60. محمد الأمين أبو منقة: **أثر اللغة العربية في اللغات الأفريقية**، مقال ضمن مجلة مهد الدراسات الإفريقية والأسيوية، جامعة الخرطوم.
61. محمد بن عبد الله الدويش: **التعليم الإسلامي العربي في إفريقيا**، مقال ضمن مجلة قراءات افريقية، العدد1، 1425هـ/2004م.
62. محمد حجاج الطويل:**التعليم الأولي في البادية المغربية**،مقال ضمن مجلة البحث العلمي، العدد49، 2007م.
63. مزين محمد : **المغرب وبلاد السودان خلال القرنيين16م و17 الميلاديين**، مجلة المؤرخ العربي، العدد31، 1987م.
**64**. مكي جلول: **تطور ناحية ورقلة ما بين1962–1975م**، مقال ضمن مجلة الأصالة(خاص بورقلة)، العدد41، منشورات وزارة التعليم والشؤون الدينية،1977م
65. المنوني محمد: **التكامل الثقافي بين المغرب وأفريقيا في العصر الحديث من خلال المصادر العربية في تاريخ أفريقيا**،مقال ضمن المجلة التاريخية المغاربية، العدد63، 64، جويلية 1991م.
66. مؤنس حسين: **غرب افريقية الإسلامي والمداري والإستوائي وملتقى الأجناس في ظل الإسلام والعروبة**، مقال ضمن مجلة الأزهر، العدد.
67. ميغا عبد الرحمان: **الحركة العلمية في مدينة تنبكت خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين**، مقال ضمن مجلة دار الحديث الحسنية، العدد14، 1417م.
68. ميغا محمد حمد كنان: **مظاهر الثقافة الإسلامية العربية في تنبكتو وجني في عهد الأساكي**، مقال ضمن مجلة قراءات إفريقية، العدد3، ذو الحجة1429/2008م.
69. ميغا هارون المهدي ميغا: **التاريخ الإسلامي في غرب افريقيا تحت مطارق الباحثين**، مقال ضمن مجلة قراءات افريقية العدد 1، 1425 هـ/2004م.
70. ميقا أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: **أشهر علماء تنبكتو وجني وغاو وأثرهم في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في مدن السودان الغربي في القرن الثامن والتاسع الهجرية**، مقال ضمن مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد11 ،الرياض،محرم1413هـ.

71. ميقا آدم هارون المهدي: **المراسلات العلمية وأثرها التعليمي والدعوي بغرب افريقيا (رسالة ابن باز أنموذجاً)**، مقال ضمن مجلة دراسات افريقية، العدد3، 1429هـ/2008م.

72. ميقا محمد أبوبكر إسماعيل:**دعوة الإمام المغيلي العلمية والإصلاحية في السودان الغربي في أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر وأثرها على الرعاة والرعية وانتعاش الحركة العلمية في المنطقة**، مقال ضمن مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،العدد7،ربيع الثاني1413 هـ.

73. نواف زين خلف: **دولة كانم وجهودها في نشر الإسلام في السودان الأوسط**، مقال ضمن مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد 2.

74. الوازني مسعود عبد الله: **التواصل الإنساني وأثره في وحدة العقيدة بين الشمال الصحراء وبلدان السودان الغربي حتى عصر المرابطين**، مقال بمجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد13، طرابلس، 1996م.

75. يعقوب علي: **الدولة الإمامية في (فوتاتورو) ودورها في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية**،مقال ضمن مجلة قراءات تاريخية،العدد9، 2011.

76. يوسف الفاتح الشيخ: **مظاهر الحضارة الإسلامية في الممالك الأفريقية**، مقال ضمن مجلة قراءات افريقية، العدد14، 1433هـ /2012م.

**المجلات و الدوريات الأجنبية :**

1. Back Irit:**from the colony to the past colony**:**sutis and Wahhabists in Senegal and Nigeria**, Revue canadienne Etudes Africaines, taylor, franci ,1935.
2. Batran ABd-Al-Aziz-Abd Allh:**A Contribution to the Bigraphy of Shaikh Muhammed Ibn Abd-Al-Kaeim bn Muhammad{Umar-Amar}Al-Magili Al-Tilmsani**,the journal of African History,Vol14,N3,1973.
3. Busson Henri:**l'islam dons l'Afrique Occidentale d' après l ouvrage de Mrle** ,chateler ,Annales de Géographie,9,Annee,N45-1900-.
4. Emerirt Marcel: **travaux de l' Institut de recherche Sahariennes**, Aller,1945

5. F.S.Miles Weliam.: **Jews of Saharan Oasis Elimination of Tamantit community**, the international journal of African historical Studies, vol39, 2006.
6. Haarmann Ulrich:**The Dead Ostrich and trade in Ghadames[Libya]in the Nineteen the country** ,Die welt The Islams,New Series,Vol38,1998.
7. Hadkin Thomas:**Islam** ,**History** ,**and politics**, the journal of African Studies ,vol,1m1963.
8. Hamy E.T:**Tombouctou**(conférence faite au ,muséum d histoire naturelle, Revue, générale des science pures et appliquées ,Directeur Louis Oliver ,librairie Armand Colin, Paris1902.
9. Hunwick John:**Timbuktu**:**A Refuge Of Scholarly and Righteous**, folk, Sudanic Africa,Vol14,2003.
10. **Al–Mahili and Jews of Tuwat**: **the Demise of community** ,studia Islamica, N61(1985),
11. Mezzine Larbe:**Relation d'un voyage de Tagaza aSigilmasa**,**en1096h**-1685 j.G Arabica,T43,1996.
12. Nicolas Guy : **L'enracinenment ethnique de L'islam au sud du Sahara Etude comparée [Islam and Ethnicity South of the Sahara]** cahiers, d'Etudes, Africaine, vol18, paris, 1978,
13. Parrinder E.G: **Islam and west African Indigenous Religion**, Numen, vol6, london,1959
14. Robinson David: **Fulfude literature in Arabic Srript**, History in Africa, vol 9, 1982.
15. Sodiqi Y ushau: **History of Islamic law In Nigeria past and present**, Islamic Studes, vol 31, 1992.
16. T.Meoahed Horeya: **the Empires of western Sudan a political Analysis African**, Etudes Eeviev.1922.
17. Winters Clyde Ahmad:**Koranic Education and Militant Islam in Nigeria** ,Revue international de lEducation,vol33,N2[1987].

**المقالات العربية:**


1. إبراهيم عبد الله عبد الرزاق: **وسائل انتشار الإسلام في غرب أفريقيا،** مقال ضمن موسوعة الإسلام والمسلمون في إفريقيا وآسيا، دار الفكر العربي،2008م.
2. بوعزيز يحي: **طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوربيون خلال القرن التاسع عشر،** مقال ضمن كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية،بغداد1404هـ /1984م.
3. حوتية محمد: **توات والقوافل التجارية،** مقال ضمن كتاب طريق القوافل، م، و، ب، م، إ، ت،2001م.
4. سيسوكو سيكني مودى: **الصنغى من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر،** مقال ضمن كتاب تاريخ إفريقيا العام،اليونسكو.
5. عوض الله الشيخ الأمين: **تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي وأثارها الحضارية حتى القرن السادس عشر الميلادي،** (كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد 1404 هـ/1984م.
6. قويدر بشار: **القوافل التجارية المغاربية (طبيعة التجارة وأثارها)،** مجلة طريق القوافل التجارية، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، الجزائر 2001م.
7. ماحي عبد الرحمان: **مساهمة قوافل الصحراء في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية في السودان الأوسط،** مقال ضمن كتاب طريق القوافل، م، و، ب، إ، ت، 2001 م،

**المقالات الأجنبية:**


1. Ayoub Abderrahmane : **caravanes de l'imaginaire au Delà de people des Beni Hlal**, article dons Le livre la route des caravanes, C, N, R, P, A, H, 2001.
2. Devisse Jean: **des Hommes a travers un grand Désert**, article dons Le liver la route des caravanes, C, N, R, P, A, H, 2001.
3. Hiskett.M: **An Islamic tradition of Reform in the western Sudan from Sixteenth to the Eighteenth century**, article of the School of Oriental and African Studies, London, vol 25.1962.
4. Kouanda Assimi: **les caravanes yares et Diffuions de l'islam au Borkina Faso** article dons Le livre la route des caravanes ,C, N, R, P, A, H, 2001
5. Maikorema Zakari: **les voies caravaniers du Soudan central**, article dons Le livre la route des caravanes ,C, N, R, P, A, H, 2001.
6. Sari Djilali: **la Dimension Civilisationelle de la route de caravanes** ,article dons Le livre la route des caravanes , C, N, R, P, A, H, 2001.


**الملتقيات والمؤتمرات:**


1. ايليغا داوود عبد القادر: **الأنظمة التعليمية الوافدة إلى غرب أفريقيا وآثارها على المجتمع**، محاضرة ألقيت بملتقى الجامعات الإفريقية،السودان2006م.
2. بن زيطة حميدة: **دور علماء توات في إرساء العلاقات العلمية في الحواضر الإسلامية– الشيخ المغيلي انموذجا–** محاضرة ألقيت بالملتقى الأول للشيخ سيد الحاج محمد بالكبير، جامعة أدرار
3. بوسليم صالح: **جهود أعلام توات في ترسيخ الإسلام والثقافة العربية الإسلامية في أفريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث**، الملتقى الوطني الرابع، جامعة أدرار، يومي 19، 20 أفريل 2010 م (عمل غير منشور).
4. التاسي عمرو خليفة:**ملامح عن الحركة العلمية بورجلان ونواحيها منذ انتهاء الدولة الرستمية حتى أواخر القرن السادس الهجري**، مقال ضمن ملتقى الفكر الإسلامي، 8-15 فبراير 1977م، ورقلة، مج 2.

5. جعفري مبارك:**جوانب من الحياة الاجتماعية في منطقة توات من خلال المصادر المحلية(ق12–18م)**، مقال ضمن أعمال الملتقى الوطني الثاني حول:الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين(ق12-13هـ/18-19م) من خلال المصادر المحلية،25جانفي2012،المركز الجامعي بالوادي،ص
6. ذهني الهام محمد: **دور فرنسا الإستعماري تجاه الثقافة العربية الإسلامية في افريقيا**، مقال ضمن أعمال مؤتمر العلاقات العربية الإفريقية،21/20مايو1998م،
7. سعيد عمر أحمد: **انتشار الإسلام في افريقيا بين السيف والقلم**، إصدارات جامعة إفريقيا العالمية، المؤتمر الدولي حول الإسلام في افريقيا،27/26نوفمبر2006م.
8. سيسوكو سيكني مودى:**نزعة تمبكتو في وحدة العالم الإسلامي–الثقافة الأفريقية–** ملتقى21 يوليو,01 أغسطس1969م المهرجان الأفريقي الأول، ش، و، ن، ت، الجزائر 1969م.
9. صالح محمد تامر داوود: **أثر الوقف الخيري بإفريقيا جنوب الصحراء في النهضة العلمية**، مقال ضمن ملتقى الشارقة–الإمارات العربية المتحدة– من 5،4ماي2011م.
10. محمد عمر آدم: **اسهامات الشيخ عبد الله بن محمد بن فودي في العلوم العربية الإسلامية**، مقال ضمن المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية "الإستثمار في اللغة العربية ومستقبلها الوطني والعربي والدولي"،دبي من7-10ماي2014م.
11. مقلاتي عبد الله:**المصادر المخطوطة والمطبوعة وأهميتها في كتابة التاريخ الحضاري للجنوب الجزائري،إقليم توات أنموذجاً**، مقال ضمن أعمال الملتقى الوطني الثاني حول: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين (ق12-13هـ/18-19م) من خلال المصادر المحلية، 25جانفي2012،المركز الجامعي بالوادي.
12. الياس أحمد: **طرق القوافل عبر الصحراء والممالك الأفريقية جنوبي الصحراء الكبرى في المصادر العربية في القرن السادس الهجري، الثاني الميلادي**– (مؤتمر الشباب والقضايا القارة الأفريقية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.

**السلسلات والحوليات:**

1. إبراهيم عبد الله عبد الرزاق: **حركات التجديد الدينية ودورها في نشر الحضارة الإسلامية في غرب إفريقيا**، مقال ضمن سلسلة دراسات عربية إسلامية، العدد7، دت.
2. الجمال أحمد محمد إسماعيل أحمد: **تاريخ مدينة أودغست ودورها في حركة التجارة بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء(السودان الغربي)**،حوليات البحوث والدراسات التاريخية، الحولية8 ،1426هـ/2008م.
3. سعودي محمد عبد الغنى: **قضايا أفريقيا**، سلسلة عالم المعرفة–ثقافية–العدد 34، الكويت 1978م.

**الندوات:**

1. أباضة سوزي محمد حسن: **صورة لمجتمع غرب أفريقيا من خلال أسئلة اللمتوني والأسكيا**، مقال ضمن ندوة الإسلام والمسلمون في إفريقيا، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، 1998م.
2. بوكاري أحمد: **التواصل الثقافي بين الحاضرة الإسماعلية والزوية الشرقاوية**، مقال ضمن أعمال ندوة الحاضرة الإسماعلية الكبرى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس، 1988م.
3. حوتية محمد: **مخطوطات إقليم توات–عرض وتقديم لمخطوط نوازل الشيخ باي الكنتي**، مقال ضمن ندوة البردي والمخطوطات العربية في إفريقيا،26–27ديسمبر2001م،
4. الظريف محمد: **الحضور الثقافي لزاوية الشيخ ماء العنيين بالجنوب المغربي**، مقال ضمن أعمال ندوة سوس والصحراء المغربية تواصل ثقافي وحضاري، مؤسسة الشيخ مربيه ربّه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، المغرب، ط1998،1م.
5. موسى عز الدين: **انتشار الإسلام في غرب افريقيا حتى القرن السادس عشر الميلادي**، مقال ضمن بحوث ندوة العلماء الأفارقة ومساهمتهم في الحضارة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية 28–30يوليو، الخرطوم،1983م.

6. يعقوب علي: **التعليم العربي الإسلامي في غرب افريقيا بين الماضي والحاضر"النيجر أنموذجاً**، مقال ضمن ندوة"التعليم وتطوره في غرب افريقيا"،النيجر من27- 28أفريل 2009 م.

7. ندوة التواصل الثقافي والإجتماعي بين الأقطار الأفريقية على جانبي الصحراء(12، 14 ماي 1998م ،مراجعة عبد الجميد هرامة،منشورات الدعوة الإسلامية،طرابلس1999م.

**المعاجم و الموسوعات العربية :**

1. أبو عمران الشيخ: **معجم مشاهير المغاربة**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر1995م.
2. أنيس إبراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط**،1972م، ط2، ج1-2
3. الشامي يحي: **موسوعة المدن العربية والإسلامية**، دار الفكر العربي، بيروت1993م،ط1،.
4. العفيفي عبد الحكيم: **موسوعة1000مدينة إسلامية**،أوراق شرقية، 1421هـ /2000 م، ط1،
5. كحالة عمر رضا:**معجم المؤلفين**،تراجم مصنفي الكتب العربية،مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت 1993 م،ط1 ،ج3.
6. نويهض عادل:**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للنشر،بيروت،ط1400،2 هـ /1980م.

**البرامج الوثائقية:**

1. **تمبكتو جوهرة الصحراء**،اعداد عياشي الدارجي ،بتاريخ2005/11/11م

# الفهارس

## فهرس الأعلام.


| | رقم الصفحة |
|---|---|
| إبراهيم التازي | 74. |
| ابن الأثير | 97. |
| ابن بري | 87. |
| ابن بطوطة | 19، 25، 39، 43، 47، 50، 51، 122، 140، 149، 150، 151، 156، 161. |
| ابن حوقل | 39، 49، 156. |
| ابن خلدون | 10، 13 ،14، 16، 38، 49، 68، 69، 140، 143. |
| ابن سحنون | 97، 114. |
| ابن سعيد | 11، 13، 19، 143، 145. |
| ابن عساكر | 59، 61، 62، 63، 64. |
| ابن فرحون | 129. |
| ابن مالك | 87، 97، 114، 117. |
| ابن مريم | 58، 60، 61. |
| أبو إسحاق الساحلي | 102،103، 117، 121. |
| أبو العباس بن سعيد الدكالي | 117. |
| أبو القاسم التواتي | 55، 100. |
| أبو عبد الله بن المختار النحوي | 127. |
| أبو عبد الله محمد الأنصاري | 136، 138، 145، 147، 155، 156. |
| أبو عبد الله محمد بن أندغمحمد | 127. |

| | |
|---|---|
| أبو مدين الغوث | .72 |
| أبوعبد اللة محمد بن يوسف السنوسي. | .61 |
| ابي القاسم الكوفي | .69 |
| أبي القاسم جنيد | 73 |
| أبي بكر أحمد اقيت التنبكتي | |
| أبي زيد القيرواني | .119 |
| أحمد الحاج عمر | .110 |
| أحمد الفيلالي | .55 |
| أحمد المنصور | .28 |
| أحمد بابا التنبكتي | 58، 59، 62، 86، 108، 110، 111، 113، 123، 124، 127، 129، 130، 161. |
| أحمد بن أحمد بن عمر | .129 |
| أحمد بن الإمام أحمد الحسيني الإدريسي | .87 |
| أحمد بن أندغمحمد | .128 |
| أحمد بن عروس | .73 |
| أحمد بن عمر بن محمد اقيت بن عمر الصنهاجي | .124 |
| أحمد بن محمد الرقاد | .76 |
| أحمد رزوق | .74 |
| أحمد رزوق الفاسي | .105 |
| ادريس بن عبد الله | .114 |
| الإدريسي | .14 |
| ادواردو قومي | .102 |

| | |
|---|---|
| الأرواني | 19، 102، 103، 104، 107. |
| الأسكيا إسحاق | 28. |
| الأسكيا داوود | 28، 103، 106، 112، 119. |
| الأسكيا محمد | 27، 60، 65، 66، 67، 84، 107، 110، 112، 118، 122، 148. |
| الإصطخري | 11. |
| الأمين بن أحمد | 133. |
| اوسكار لنز | 103. |
| البكري | 10، 12، 19، 37، 38، 49، 143، 147، 151، 155.. |
| التاجوري | 126. |
| ترجنهام | 122.. |
| التمكروتي | 121. |
| توماس أرنولد | 72،84. |
| جابر بن حيان | 70. |
| الجاحظ | 67. |
| جمال زكريا قاسم | 40. |
| جودر باشا | 106. |
| الحسن الشاذلي | 73، 74. |
| الحسن الوزان | 17، 50، 52، 99، 102، 120، 136، 138، 141، 143، 145، 147، 153، 154، 156، 158، 161. |
| الحفناوي | 65. |
| الحميري | 155،156. |
| الدرجيني | 143. |
| دولافوس | 45. |
| ديبوفيليكس | 111، 113. |
| رونيه كاييه | 37،106، 160. |

| | |
|---|---|
| ساكورة | 23. |
| سانديانا(ماري جاطة) | 22، 23. |
| سراج الدين بن كويك | 39. |
| السعدي | 19، 26، 27، 54، 85، 99، 101،100، 102، 103، 104، 106، 107، 108، 109، 111، 126، 127، 128، 131، 132، 134، 154، 155، 156، 157، 159، 160،161 . |
| سعيد بن الإمام محمد كداد | 106. |
| سعيد بن علي الجزولي | 150. |
| سكيني مودى سيسوكو | 162. |
| السلاوي | 87. |
| السلطان آكل | 105. |
| سني علي | 26. |
| الشيخ أعزام | 144 . |
| الشيخ الخالد | 124. |
| الشيخ الخطاب | 105. |
| صديق تعلي | 132. |
| الطبري | 97. |
| العاقب بن عبد الله الأنصمي المسوفي | 62، 65، 104. |
| العاقب بن محمود أقيت | 106، 107 . |
| عبد الحميد البكري | 57. |
| عبد الرحمان الجيلاني | 59. |
| عبد الرحمان السيوطي | 59،60، 61، 84، 119، 123، 133. |
| عبد الرحمان بن حبيب الفهري | 15، 37. |

| | |
|---|---|
| عبد الرحمان بن علي أحمد السفياني القصيري | .55 |
| عبد الرحمان بن عمر | .127 |
| عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف بن طلحة الثعالبي | .58 |
| عبد الرحمان زكي | .102 |
| عبد الرحمانالتميمي الحجازي | 117، 121. |
| عبد السلام بن سليم الأسمر | 73، 74. |
| عبد القادر الجيلاني | 71، 72. |
| عبد القادر زبادية | .162 |
| عبد الكريم المغيلي | 456، 57، 59، 60، 61، 63، 65، 66، 72، 76، 88، 97<br>118، 119، 141 |
| عبد الله عبد الرزاق | .70 |
| عبد الله بن الفقيه أحمد بري | .128 |
| عبد الله بن عمر | 128. |
| عبد الله بن ياسين | 15، 16. |
| عثمان الفيلالي | .55 |
| عثمان بن فودي | .73 |
| عريان الرأس | .132 |
| عمرأحمد أقيت | .127 |
| عمربن أحمد البكاء بن محمد الكنتي بن علي | 63، 75. |
| العمري | 196، 20، 21، 49، 117. |
| الفجيجي إبراهيم بن أحمد الجبار الودغيري | .55 |

| | |
|---|---|
| الفرقاني | .57 |
| الفشتالي | 45، 141. |
| الفع حمود بن الحاج المتوكل | .109 |
| الفقيه الحاج | .127 |
| القاضي المؤدب محمد الكابري | .109 |
| القاضي عياض | 96، 127، 129، 152. |
| القرطبي | .97 |
| القلقشندي | 10، 18، 19، 21، 49، 83، 130، 140. |
| كاتب موسى | 117، 123، 131. |
| لسان الدين ابن الخطيب | 123، 129. |
| لويس موزل | .44 |
| ماج أ أسكارد | .101 |
| مارمول كربخال | 158، 161. |
| مارى حاجا | .154 |
| المجرادي | .87 |
| محمد أقيت | 127 |
| محمد البكري | .128 |
| محمد بغيغ | 113، 132، 133. |
| محمد بم عبد الكريم بن عبد الحق البكرواي | .140 |
| محمد بن احمد بن أبي التازختي | .65 |
| محمد بن أحمد بن ثعلب المصري | .117 |

| | |
|---|---|
| محمد بن عبد الجبارالفجيجي | 62. |
| محمد بن علي التواتي. | 107. |
| محمد بن مبارك | 140. |
| محمد محمود بن الشيخ | 113. |
| محمد نض | 55، 105، 131. |
| محمد ين علي الجزولي | 105. |
| محمود أقيت | 130. |
| محمود بن عمر | 108. |
| محمود بن محمد الزغراني النحوي | 106،107. |
| محمود كعت | 19، 86، 102، 110، 111، 119، 122، 133، 156، 161. |
| المختار الكنتي | 72، 76. |
| المختار النحوي | 127. |
| المختار بن محمد | 128. |
| مخلوف البلبالي | 88،117. |
| مسربوب الزغراني التنبكتي | 130. |
| المعز بن باديس | 114. |
| المكودي | 87. |
| منسا سليمان | 24، 152، 158. |
| منسا موسى | 24، 49، 83، 102، 103، 110، 112، 116، 117، 121، 122، 123، 139، 152، 157. |
| منسا ولي | 23. |
| موسى ابن النصير | 14، 15. |
| موسى بن يحي بن عيسى المغيلي المازوني | 58 |

| | |
|---|---|
| ناري فامغمان بن موسى كيتا | 22. |
| الناصر اللقياني | 126. |
| نعيم قداح | 102. |
| الهادي المبروك. | 162. |
| هنري بارث | 101، 103، 104. |
| الولاتي | 55، 75، 132. |
| الونشريسي | 97. |
| ياقوت الحموي | 134. |
| يحي التادلسي | 55، 62، 105، 106، 131. |
| يحي بن بدير بن عتيق التدلسي | 62. |
| يوسف ابن تاشفين | 157. |

# فهرس الأماكن و البلدان


| المكان والبلد | رقم الصفحة |
|---|---|
| إدرار | 38 |
| أدرار | 148 |
| أدغست | 12، 15، 48،149. |
| أروان | 152 |
| الأزواد | 77 |
| أغادس | 65، 145، 153. |
| أغمات | 15 |
| إفريقيا | 142 |
| إفريقيا الغربية | 14، 30، 74،78، 149. |
| إفريقيا جنوب الصحراء | 10، 11، 17،36، 37،39، 45، 74، 88، 90، 92، 99، 108، 111، 115، 121، 123، 126، 142. |
| إفريقية | 46، 113، 114. |
| الأندلس | 53، 110 ، 113، 114. |
| أوروبا | 52، 136. |
| أوليلي | 51. |
| أياتول | 65 |
| بانغيغو | 21. |
| بحر قلزم | 10 |
| البحرالمتوسط | 78، 136، 137، 138. |
| براغورى | 21 |
| البرنو | 21، 77، 153. |

| | |
|---|---|
| بلاد المغرب | 10، 11، 17، 18، 24، 36، 37، 50، 51، 52، 53، 54، 66، 67، 72، 76، 81، 89، 90،97، 103، 110، 114، 116،123، 131، 136،138، 151. |
| بلاد اليمن | 10 |
| بيترا | 21 |
| تافيلالت | 14، 16، 48، 55، 145، 146، 151. |
| ترنكا | 21. |
| تشاد | 12، 27، 30، 31. |
| تغازة | 28، 56، 147، 148. |
| التكرور | 10، 11، 18، 19، 20، 21، 33، 40، 55، 63، 64، 74، 76، 122، 124، 151. |
| تلمسان | 14، 46، 54، 57، 58، 62، 63، 151. |
| تنبكتو | 13، 26، 30، 37، 40، 46، 47، 51، 52، 54، 55، 63، 64، 77، 86، 94، 97، 100، 101، 102، 103، 104، 105، 106، 108، 109، 112، 113، 115، 117، 119، 123، 126، 127، 129، 131، 132، 133، 134، 137، 149، 152، 154، 155، 157، 158، 159، 160، 162،161. |
| تودیني | 28، 47، 51، 152. |
| جاو | 25، 28، 40، 63، 66، 145، 155، 156، 157. |
| الجزائر | 124، 136 ،142 |
| جني | 26، 40، 109، 154، 155. |
| الحجاز | 52 53، 132، . |
| داهومي | 17. |
| درعة | 14، 31، 48، 145، 146، 147. |
| زاغا | 21 |
| زرنطانيا | 21 |
| السنغال | 11، 12، 15، 17، 33، 67، 75، 77، 149. |

| | |
|---|---|
| سنغاي | 21، 25، 26، 28، 33، 34، 52، 64، 89، 118، 128، 137، 154، 155.157. |
| السودان الأوسط | 10، 46، 136. |
| السودان الغربي | 11، 14، 28، 30، 32، 33، 37، 38، 39، 46، 47، 48، 50، 51، 52، 53، 55، 56، 63، 64، 73، 81، 83، 85، 86، 95، 97، 102، 106، 111، 113، 121، 122، 123، 126، 127، 131، 132، 134، 136، 137، 138، 142، 145، 146، 147، 148، 150، 151، 154، 155، 158. |
| شمال إفريقيا | 13، 29، 39، 62، 63، 73، 80، 81، 82، 90، 111، 123، 154، 155. |
| الصحراء الكبرى | 11، 12، 13، 14، 16، 17، 18، 28، 29، 30، 41، 44، 69، 72، 81، 84، 136، 148، 158. |
| غامبيا | 11، 33. |
| غرب إفريقيا | 10، 11، 15، 22، 31، 36، 54، 64، 66، 67، 70، 71، 72، 73، 74، 76، 77، 78، 80، 82، 83، 84، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 93، 107، 111، 149، 157، 159. |
| الفولتا العليا | 11، 12، 34 |
| القاهرة | 142 |
| القيروان | 14 ، 15، 54. |
| الكامرون | 31 |
| كانجابا | 20،22، 23. |
| الكانم | 10، 63. |
| كوكو | 10، 20، 21، 46، 151، 155، 156. |
| كوكيا | 18، 25. |
| كومبي صالح | 12، 17. |
| مالي | 18، 19، 20، 21، 22، 24، 25، 26، 31، 32، 49، 54، 75، 85، 115، 117، 121، 123، 126، 139، 152، 153، 154. |
| المحيط الأطلسي | 10، 12، 13، 18، 30، 31، 36، 51. |
| مراكش | 28، 48، 110، 123، 130. |

| | |
|---|---|
| المشرق | 10، 123، 149. |
| مصر | 10، 52، 53، 67، 80، 105، 113، 117، 124، 132، 138. |
| المغرب الأدنى | 46 |
| المغرب الأقصى | 19، 28، 105، 113، 114، 123، 145، 146. |
| المغرب الأوسط | 56، 114. |
| النوبة | 10 |
| النيجر | 11، 12، 13، 15، 18، 25، 34، 67، 78، 131، 155، 157، 158. |
| نيجيريا | 17، 25. |
| نيشت | 12. |
| النيل | 78 |
| وادي غامبي | 23 |
| ولاتة | 12، 48، 149. |
| يني(نياني) | 20، 21، 24، 152، 153. |

## فهرس الشعوب والقبائل.


| الشعب أو القبيلة | الصفحة |
|---|---|
| الأفارقة | 16، 41، 43، 44، 53، 63، 76، 87، 90، 111. |
| البربر | 36، 40، 154، 155. |
| جدالة | 29. |
| الزاغرانيين | 132. |
| زناتة | 155. |
| الزنوج | 40. |
| السودانيين | 43. |
| السوننك | 32. |
| الشناقطة | 149. |
| الصنهاجيون | 21، 30، 33، 40. |
| صوصو | 18، 20، 21، 22، 99. |
| الطوارق | 29، 30، 34، 105، 157، 159. |
| العرب | 19، 36، 37، 49، 78، 137، 147، 151، 153، 154. |
| الغدامسين | 137، 138. |
| الفولانيين | 30، 31، 33، 73، 75، ، 83، 85، 141. |
| قبائل البامبارة | 32. |
| قبائل التكرور | 32، 33، 122. |
| قبائل السنغاي | 33. |
| قبائل الوولوف | 33. |
| قبيلة كنته | 73، 75، 76، 77. |
| لمتونة | 29، 40. |
| المانديجو | 20، 22، 26، 31. |
| المرابطين | 14، 15، 16، 17. |

| | |
|---|---|
| المسلمين | 20، 25، 37، 38، 39، 40، 41، 41، 53، 80، 95، 137، |
| مسوفة | 29، 40. |
| المشارقة | 87. |
| المغاربة | 14، 29، 39، 56، 84، 87، 147، 150، 153، 154، 155. |
| الملثمين | 14. |
| الموشي | 26. |
| اليهود | 60، 64. |

| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| **شكر و عرفان** | |
| **الاهداء** | |
| **قائمة المختصرات** | |
| **مقدمة** | **أ – د** |
| **مدخل: لمحة جغرافية وتاريخية للمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء**(10هـ/16م) | **9– 34** |
| أولا – التعريف بمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء | **10 –12** |
| ثانيا– أهم الممالك بمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء | **12– 28** |
| **1 –** مملكة غانا(1000-1200م) | **12 –14** |
| - دور المرابطين في نشر الدين الإسلامي بمملكة غانا | **14 –17** |
| **2–** مملكة مالي الإسلامية(569-874هـ/1200-1469) | **18– 24** |
| - التحديد الجغرافي للمملكة | **18 –20** |
| - أهم أقاليم مملكة مالي | **20 –21** |
| -تأسيس المملكة | **22– 24** |
| 3- مملكة السنغاي(777-1000هـ/1375-1591م) | **25 –28** |
| - مملكة السنغاي في عهد سني علي(868-897هـ) | **26** |
| - مملكة السنغاي في عهد الأساكي(1493-1591) | **27 –28** |
| ثالثا – طبيعة المنطقة وأثرها في انتشار الإسلام | **28– 34** |
| 1- العامل الجغرافي | **28** |
| 2- العامل البشري | **28– 34** |
| **الفصل الأول:المؤثرات الحضارية لبلدان المغرب الكبير للمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء** | **35–78** |
| **المبحث الأول:القوافل التجارية** | **35– 53** |
| 1- دور التجارة في نشر الإسلام والثقافة العربية | **36– 40** |
| 2- سمات التاجر المسلم | **41– 44** |
| 3- الطرق التجارية ومساهمتها في تسرب الثقافة العربية | **44– 48** |
| 4- أهم السلع المتبادلة | **48– 53** |

| | |
|---|---|
| **المبحث الثاني:تنقل العلماء** | **67 –53** |
| 1**–** من بلاد المغرب الكبير إلى منطقة إفريقيا جنوب الصحراء | **56 –53** |
| 2- جهود الشيخ عبد الكريم المغيلي في توطيد العقيدة الإسلامية والثقافة العربية | **56** |
| - نسبه | **57 –56** |
| - مولده | **57** |
| - نشأته | **58** |
| - أهم شيوخ المغيلي | **62 –61** |
| - أهم تلاميذه | **63 –62** |
| - رحلة الإمام المغيلي إلى بلاد السودان الغربي ودعوته الإصلاحية فيها | **67 –63** |
| **المبحث الثالث:الطرق الصوفية** | **78 –67** |
| 1- مفهوم التصوف | **69 –67** |
| 2- نشأة الصوفية وتطورها | **70 –69** |
| 3- انتشار الطرق الصوفية في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء | **70** |
| - الطريقة القادرية | **73 –71** |
| - الطريقة الشاذلية | **75 –73** |
| - الطريقة البكائية | **78 –75** |
| **الفصل الثاني:مظاهر التواصل الثقافي بين بلدان المغرب الكبير وإفريقيا جنوب الصحراء** | **134 –79** |
| **المبحث الأول:انتشار اللغة العربية وذيوع المذهب المالكي.** | **88 –80** |
| 1- انتشار اللغة العربية<br>- أثر اللغة العربية في تدعيم الصلات الثقافية | **85 –80**<br>**88 –85** |
| 2- التعليم ومراحله في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء | **88** |
| - نشاط حركة التعليم في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء | **92 –88** |
| - مراحل التعليم في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء | **98 –92** |
| 3- مراكز التعليم الدينية والعلمية في منطقة منطقة إفريقيا جنوب الصحراء | **99** |
| - الكتاتيب | **100 – 99** |
| - المساجد | **107 –101** |
| - المدارس | **111 –107** |

| | |
|---|---|
| - المكتبات | **113 –111** |
| 4- ذيوع المذهب المالكي | **114 –113** |
| - انتشار المذهب المالكي بمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء | **115** |
| * انتشار المذهب المالكي في مملكة غانا | **115** |
| * انتشار المذهب المالكي في مملكة مالي الإسلامية | **118 –116** |
| * انتشار المذهب المالكي في مملكة سنغاي | **120 –118** |
| **المبحث الثاني:الرحلات الدينية والعلمية في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء** | **126 –120** |
| 1- تعريف الرحلة | **120** |
| 2- أنواع الرحلات | **121 –120** |
| 3- الرحلات الدينية في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء | **123 –121** |
| 4- الرحلات العلمية في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء | **126 –123** |
| **المبحث الثالث:بروز علماء من منطقة إفريقيا جنوب الصحراء** | **134 –126** |
| 1- علماء من أسرة أقيت | **131 –126** |
| 2- علماء من غير أسرة أقيت | **134 –131** |
| **الفصل الثالث:مراكز الإشعاع الثقافي بين ضفتي الصحراء الكبرى خلال ق10هـ/16م** | **161 –135** |
| 1- لمراكز الثقافية المغربية خلال القرن 10هـ/16م . | **149 –136** |
| غدامس. | **138 –136** |
| فزان. | **139 –138** |
| توات | **142 –139** |
| ورقلة | **145 –142** |
| سجلماسة | **146 –145** |
| درعة | **147 –146** |
| تغازة | **148 –147** |
| شنقيط | **149 –148** |
| ولاته | **150 –149** |
| تكدا | **151 –150** |

| | |
|---|---|
| تادمكة | **152 –151** |
| أروان | **152** |
| نياني | **153 –152** |
| أغادس | **153** |
| جني | **155 –154** |
| جاو | **157 –155** |
| تنبكتو | **161 –157** |
| خاتمة | **166 –162** |
| الملاحق | **175–167** |
| ثبت المصادر و المراجع | **205–176** |
| الفهارس | **220–206** |
| الفهرس العام | **224–221** |
| الملخص | ..... |

## الملخص:

**العنوان:"الصلات الثقافية بين بلدان المغرب الكبير وإفريقيا جنوب الصحراء خلال القرن(10هـ/ 16م).**

تهدف هذه الدراسة للكشف عن الصلات الثقافية بين بلدان المغرب الكبير وإفريقيا جنوب الصحراء حيث ساهمت عدة وسائل للتواصل بينهما مما أدى إلى انتشار الثقافة العربية عن طريق التجارة وتنقل العلماء والطرق الصوفية.

ومن مظاهر التواصل الثقافي بين بلدان المغرب الكبير وإفريقيا جنوب الصحراء انتشار اللغة العربية و المذهب المالكي و ذيوع مصنفاته، إضافة إلى هذا مساهمة الرحلات الدينية والعلمية في توطيد الصلات الثقافية وانتعاشها،مما أدى إلى بروز علماء سودانيين، وخصوصا من مدينة تنبكتو التي تعتبر أهم المدن الثقافية في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء.

## Résumé :

Titre : : " les liens culturels entre les pays de grand Maghreb et l'Afrique subsaharienne durant les 16ème siècle (correspondant au 10ème siècle Hedjri).

L'objet de la présente étude est de mettre en évidence les liens culturels entre les pays du Grand Maghreb et l'Afrique Subsaharienne, plusieurs moyens ont contribué à la prospection des ces relations tel que le commerce et la circulation des savants et, en outre, les procédés de soufisme, qui ont tous permis à la culture arabe de s'y propager.

D'autre aspect du lien culturel entre les pays de Grand Magrheb et l'Afrique Subsaharienne, la propagation de la langue arabe et le doctrine Malikite et ses livres, ainsi que les caravane religieuses et scientifiques qui ont renforcé ces liens culturels et leurs développements, ce qu'a donné lieu à l'émergence des savants Soudanais notamment à la ville de Tombouctou qu'est considérée l'une des principales villes culturelles dans la régions subsaharienne d'Afrique.